يصدرها حلمي مراد

مطبوعات كتابي

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

الجزء الثاني

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس

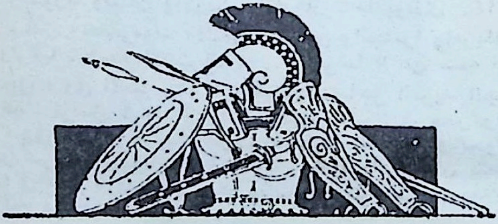

ΙΛΙΑΔΑ

ΤΟΥ

ΟΜΗΡΟΥ

عدد ممتاز — الثمن 2 000

مجموعة كتابى

« الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالمية »

صدر منها حتى الآن ثلاثة وسبعون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديد اول كل شهر .. وتطلب من ادارة كتابى : ١٤ شـارع ٢٦ يوليـو (فؤاد سابقا) بالقاهرة (عمارة الجندول) ، وثمن كل عدد (من العدد ٧ الى ٢٤) ١٠ قروش خالص اجرة البريدالمسجل ، ماعدا العدد : العاشر وثمنه عشرون قرشاوالاعداد ١٣ ، ١٦ وابتداء من العدد ٢٥ ، ثمن كل نسخة بالبريد المسجل ١٢ قرشا . أما الاعداد الستة الاولى والعددالعشرون فقد نفدت ، والادارة مستعدةلشرائها

ه الاشتراكات : عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان : ١٢٠ قرشـا وفى العراق وسوريا ولبنان والاردن والحجاز : ما يوازى ١٤٠ قرشا مصريا وفى الكويت وعدن وحضرموت واليمن وقبرص وانجلترا وامريكا وفرنسـا واستراليا وتركيا : قيمة الاشتراك : ١٦٠ قرشا ((عن سنة)) خالصة اجر البريد المسجل ، وفى المانيا ١٦٠ قرشا بخلاف اجر البريد الجوى

ه ملحوظة : ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات : فى مصر والسودان باذن بريد عادى ، وفى الخارج بشيك على احد بنوك القاهرة او تحويلات عليـه .

واذا تعذر فترسل كوبونات دولية فئة ٤٠ مليما على ان يتحقق المرسل من امكان صرفها فى مصر ، علما بان الكوبونات الدولية فئة الاربعين مليما تصرف بسبعة وثلاثين مليما .

مطبوعات كتابى

صدر منها : قصة مدينتين ، ذات الثوب الابيض ، الخالدون ، الخاطئة ، حياة امرأة (جزءان) الخطيئة الاولى ، أوديب ، مدام بوفارى ، (جزءان) ، عاشقات فى الخريف ، قلوب ضالة ، ديكاميرون ، الظمأللحب ، جين اير (ثلاثة اجزاء) ، فاتنات الرجال ، رجال ونساء ، الثار للوطن ، فرنسا الجريحة على ضفاف النيل ، الابن الضال ، أسرار الجاسوسية ، بيللا دونا (ثلاثة اجزاء) بوشكين ، اعترافات جان جاك روسو (٥ اجزاء) ، قصص من الصين ، ليالى بلزاك ، الاليـاذة . وثمن النسخة عشرة قروش فيما عدا الاعداد : ١ و ٤ و ٧ و ١٩ و ٢٢ فثمن النسخة عشرون قرشا ، والاعداد : ١٢ ، ٢٨ ـ ٣٢ اثنى عشر قرشا ، و ٣ و ٥ و ٦ ثمانية قروش ، ويضاف الى هذا السعر قرشان مقابل اجر البريد المسجل .

مطبوعات

كتابى

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالمية

يصدرها : حلمى مراد

شعار الكتاب

مصباح الفكر عند الإغريق

الكتاب السادس والثلاثون

الالياذة : هوميروس

(الجزء الثانى)

ترجمها عن الاصل اليونانى المقارن

امين سلامة

الادارة : عمارة الجندول — ١٤ شارع ٢٦ يوليو — بالقاهرة

تليفون : ٥٩٥٥٦

يبدا ترقيم صفحات هذا الجزء من صفحة ١٩٣ ،
حتى تكون الارقام متسلسلة ، بعد نزع الورقة
الاخيرة من الجـزء الاول ، والورقتين الاوليين من
هذا الجزء ، اذا اريد تجليد الاجزاء فى مجلد واحد

الجزء الثانى

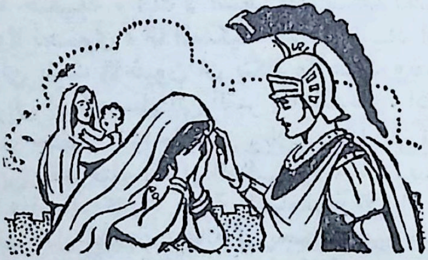

• **هكذا** قالت الخادمة ، فاسرع هكتور منصرفا من البيت ، عائدا من حيث أتى ، عبر الشوارع الجميلة . فما أن بلغ البوابة التى اعتزم أن يمر منها الى السهل ـ بوابة « سكى »ـ مارا خلال المدينة العظيمة ، حتى هرعت الى لقائه زوجته الكريمة ، اندروماخى ، ابنة ايتيون الكبير القلب ، الذى كان يعيش فى سفح جبل بلاكوس الكثيف الغابات ، فى طيبة ؛ وكان ملكا على كيليكيا ، فلقد كان هكتور ذو الدرع البرونزى متزوجا من ابنته . وها هى ذى الزوجة تقابله الآن ومعها مربية تحمل الى صدرها الولد الغض الاهاب ، الذى لايعدو أن يكون طفلا رضيعا ، ابن هكتور الحبيب ، وكانه نجم ساطع . ولقد اعتاد هكتور ان يسميه « سكاماندريوس » ، بينما كان الآخرون يسمونه «أستواناكس» ، لان هكتور وحده كان يحرس طروادة . عندئذ ابتسم هكتور وهو ينظر الى

جميع التعليقات والايضاحات يرجع اليها فى آخر هذا الكتاب

ولده فى صمت . ولكن اندروماخى اقتربت منه وهى تبكى ، وامسكت بيده ، قائلة : « أواه ، يازوجى ، لسوف توردك جرأتك هذه حتفك . انك لا تشعر باى شفقة نحو طفلك الرضيع ، ولا نحوى ، أنا المسكينة التى اوشك أن اغدو ارملتك ، اذ لن يلبث الآخيون ان يتكاثروا عليك ويصرعوك . أما انا ، فخير لى ان احمل الى القبر اذا فقدتك ، اذ لن تكون لى – اذا لقيت حتفك – راحة ، بل ويلات . أنا التى فقدت أبى وامى . أما ابى فقد قتله اخيل العظيم ، لانه خرب مدينة الكيليكيين الآهلة بالسكان ، طيبة الشاهقة الابواب . غير انه اذا كان قد قتل أيتيون ، فانه لم يجرده من حلته – لان روحه فزعت من ذلك – بل احرقه فى كامل عدته الحربية ، الفاخرة الزينة ، وأهال عليه تراب القبر ، وزرعت حول القبر اشجار الدردار ، زرعتها حوريات الجبل بنات زوس حامل الترس .. وفى نفس اليوم دخل اخوتى السبعة الذين كانوا تحت سقفنا الى دار « هاديس » – الجحيم – لان أخيل العظيم السريع القدمين ، قتلهم جميعا وسط أبقارهم السمينة وأغنامهم الناصعة الفراء . أما والدتى ، ملكة سفح جبل بلاكوس المكسو بالغابات ، فقد احضرها الى هنا مع بقية الغنيمة ، ولكنه أطلق سراحها فيما بعد ، عندما تسلم عوضا عنها فدية لاتحصى . غير أن « ارتيميس » ، حاملة القوس ، قتلتها فى دار والدها ! .. وها أنت لى الآن ياهكتور ، ابى ، وامى ، واخى ، وزوجى المقدام . فتعال الآن وارأف بحالى ، وابق بجوار الحائط ، لئلا تيتم ابنك ، وترمل زوجتك . أما جيشك ، فأوقفه بجوار شجرة التين البرية ، وهو خير مركز تغلق منه المدينة ، فالحائط عرضة للهجوم . لقد اقبل الى هذه البقعة اعظم الشجعان ، ثلاث مرات ، فى صحبة البطلين « اياس » ، وايدومينيوس المجيد ، وابناء أتريوس ، وابن

توديوس المقدام ، وقاموا بمحاولة للدخول : فاما أن يكون احد مهرة العرافين قد دلهم عليها ، واما أن تكون أرواحهم قد ارشدتهم الى الهجوم من هنالك » .

واذ ذاك قال هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة : « أيتها المرأة ، اننى افكر فى كل ذلك أيضا ، ولكنى أخجل خجلا بالغا من الطرواديين ، ومن زوجاتهم ذوات الثياب الجرارة ، ان تنحيت بعيدا عن المعركة كالجبناء . كما ان قلبى لايستطيع احتمال ذلك ، فقد تعلمت أن أكون شجاعا دائما ، وأن أقاتل بين الطرواديين فى الصفوف الاولى ، مناضلا للفوز بمجد أبى العظيم ، ومجدى انا . واننى لاعلم فى قرارة نفسى ، علم اليقين ، وفى روحى كذلك ، ان سيأتى اليوم الذى تخضع فيه طروادة المقدسة ، وبريام وشعب بريام ذو الرمح العظيم ، المصنوعة قناته من خشب الدردار . ومع ذلك ، فلست أهتم كثيرا باحزان الطرواديين المقبلة ، وحزن هيكوبى ، ولا بحزن الملك بريام ، أو حزن أخوتى العديدين الشجعان الذين سوف يتردون فى الثرى على أيدى أعدائهم .. بقدر مايؤلمنى حزنك يوم يقودك بعيدا أحد الآخيين ذوى الدزوع البرونزية ، ويسلبك حريتك ، وانت تبكين . وقد يحملك على الانكباب على المغزل فى أرجوس ، أو حمل الماء من ميسيس او هوبيريا على غير رغبة منك ، تحت عبء الحاجة القصوى . وقد يراك امرؤ ما ، وانت تبكين ، فيقول : « هاكم زوجة هكتور ، الذى فاق جميع الطرواديين مستأنسى الخيول ، فى جميع فنون القتال ، يوم حمى صراع الرجال حول طروادة » . هذا ما سوف يقال ، وسيتجدد حزنك عندما تفتقدين رجلا مثلى يدرأ عنك يوم العبودية . فلأمت ، وليهال الثرى على ، قبل ان أسمع صراخك وهم يسوقونك الى الاسر » !

ما ان قال هكتور هذا حتى مد ذراعيه لابنه ، لكن هذا ارتد صارخا الى صدر مربيته ، الجميلة الزنار ، وقد اخافه

منظر والده العزيز، واستولى عليه الرعب من البرونز وخصلة شعر الخيل ، عندما ابصر بها تهتز فوق الخوذة . فقهقه أبوه المحبوب وامه الجليلة . وفى الحال خلع هكتور المجيد الخوذة من على رأسه ، ووضعها تتألق فوق الارض . ثم قبل ابنه العزيز ، وهدهده بين ذراعيه .. واتجه بالدعاء الى زوس وبقية الآلهة ، قائلا : « أى زوس ، أيها الآلهة الاخرون ، هل لولدى هذا أن يشب مثلى ، ويبرهن كما برهنت أنا ، على أنه قد اصبح مبرزا بين جميع الطرواديين ، ومقداما فى سطوته ، وأن يحكم على طروادة بيد من حديد ؟ وهل للناس ان يقولوا عنه ذات يوم عند أوبته من الحرب : « انه قد بز أباه ! » .. وهل له ان يحمل الغنائم الملطخة بالدماء ، التى ينالها من قتلاه الاعداء .. وهل لقلب أمه أن يفرح جذلا ؟ »

هكتور وباريس يعودان للقتال

• قال هذا ، ثم وضع طفله بين ذراعى زوجته العزيزة ، فضمته الى صدرها العطر ، مبتسمة ودموعها تتساقط ، فتحركت عاطفة زوجها اشفاقا عليها ، وربت عليها بيده ، قائلا لها : « أى زوجتى العزيزة ، أتوسل اليك الا تتركى نفسك نهبا لاحزان قلبك ، فلن يستطيع رجل أن يرسلنى الى حتفى ، قبل ساعتى ! وليس غير الموت عندى أمرا لامهرب منه لامرىء ، جبانا كان أم شجاعا ، ما جاء الى الدنيا ! .. فهيا اسرعى الى الدار واشغلى نفسك بأعمالك ، النول والمغزل ، واصدرى أمرك الى خادماتك بالمثابرة على اعمالهن .. أما الحرب فللرجال ، للجميع ، ولى انا خاصة ، دون كافة رجال طروادة ! »

هكذا تكلم هكتور المجيد، وتناول خوذته التى تعلوها خصلة

من شعر الحصان ، وانطلقت زوجته العزيزة الى منزلها فى الحال ، وهى تنظر خلفها بين الحين والآخر ، وتذرف دموعا غزيرة . وسرعان ماوصلت الى القصر المنيف لهكتور قاتل الرجال ، حيث وجدت خادماتها الكثيرات ، فأثارت بينهن موجة من البكاء والعويل ، وهكذا ندب هكتور فى بيته وهو مازال على قيد الحياة ، اذ جال بمخيلتهن أنه لن يعود من المعركة قط ، ولن يفر من أيدى الآخيين سليما !

وكذلك لم يتلكأ « باريس » طويلا فى بيته السامق ، بل ارتدى عدته الحربية المجيدة ، المصفحة بالبرونز ، وأسرع خلال المدينة معتمدا على خفة قدميه . وكجواد كان مربوطا الى مذوده فأكل كفايته ، ونزع الوتد وانطلق يعدو فوق السهل ـ متلهفا الى الاستحمام فى النهر الرقيق الجريان ـ مبتهجا شامخا برأسه عاليا ، ومن حول كتفيه ينسدل عرفه متموجا ، يزهو بعظمته ، اذ تحمله قوائمه بسرعة الى حظائر ومراعى الافراس .. هكذا أيضا كان باريس بن بريام ، فهبط من جبل بيرجاموس الشامخ ، يتلألأ فى حلته الحربية كأنه الشمس الساطعة ، ضاحكا من فرط سروره ، وقد حملته قدماه السريعتان . وعلى ذلك سرعان مالحق بأخيه هكتور العظيم ، وهو يوشك أن يؤوب من المكان الذى داعب فيه زوجته . فابتدره الكساندر شبيه الاله ، بقوله : « أخى ، ما من شك فى انى اعوقك عن اسراعك بتلكؤى الطويل ، اذ لم أحضر اليك فى الوقت المناسب كما أمرتنى » .

فرد عليه هكتور ، ذو الخوذة البراقة ، قائلا : « أيها الرجل الغريب الاطوار ، مامن رجل سليم العقل يستطيع ان يحط من قدر بلائك الحسن فى القتال ، فانك مقدام ، ولكنك

بمحض ارادتك متراخ لا تعبأ بشىء ، ولذلك فان الحزن يحز فى قلبى بين جنبى ، عند ما أسمع عبارات الاحتقار من شفاه الطرواديين الذين يعانون بسببك نصبا مؤلما . هيا ننطلق الى حال سبيلنا ، وسنصلح فيما بعد هذه الامور لو قيض لنا زوس أن نقيم فى قصورنا للآلهة الخالدين ولائم الخلاص ، عندما نطرد الآخيين المدرعين جيدا ، من أرض طروادة » !

الإلياذة ΙΛΙΑΣ هوميروس

الأنشودة السابعة

وأوشك المتحاربان ان يلتحما بالسيوف ، لولا قدوم رسولي « زوس » والبشر ، احدهما موفد من الطرواديين ، والآخر موفد من الآخيين ...

عن المعركة الفردية بين « أياس » و « هكتور » ، وعن دفن الموتى ، وبناء سور حول سفن الآخيين

نزال بين هكتور وأياس

• **ما ان** قال هكتور المجيد هذا ، حتى اسرع بعيدا عن الابواب ، وذهب معه أخوه « باريس » . وكانا يتحرقان شوقا فى قرارة نفسيهما الى الحرب والقتال . وكما يرسل الرب ريحا مواتية للبحارة الطموحين ـ بعد ان ينتابهم الكلل من مناضلة البحر بمجاديف الصفصاف المصقولة ، وبعد أن تتعب اطرافهم غاية التعب ـ هكذا ايضا ظهر هذان المحاربان للطرواديين الطموحين .

وما لبث أحدهما ان قتل ابن الملك « ارايثوس » : المدعو « مينيستيوس » ، الذى كان يقطن فى أرنى ، والذى انجبه ارايثوس رجل الصولجان من الحسناء « فولوميدوسا » ذات عيون المها . ثم ضرب « هكتور » برمحه الحاد عنق « ايونيوس » ، تحت الخوذة البرونزية المتينة الصنع ، فبتر اطرافه . وصوب « جلاوكوس »ابن « هيبواوخوس » ـ قائد اللوكيين ـ رمحه ، فى الصراع العنيف ، نحو « افينوس » ابن « ديكسيوس » ، وهو يقفز الى عربته خلف جياده السريعة ، فأصابه فى كتفه ، فسقط من عربته مترديا فوق الارض وارتخت أطرافه .

بيد ان الربة « اثينا » ـ ذات العينين النجلاوين ـ لم تكد تفطن اليهما ، وهما يقتلان الارجوسيين فى الصراع الطاحن ، حتى هبطت مندفعة من قمم أوليمبوس الى طروادة المقدسة . فأسرع « ابولو » لمقابلتها ، اذ رآها وهو يطل من بيرجاموس ، وكان يتوق الى جعل النصر فى جانب الطرواديين . فالتقيا

بجوار شجرة البلوط ، وبدأها الملك ابولو بقوله : « لم اتيت بمثل هذه اللهفة من أوليمبوس ، يا ابنة زوس العظيم ، ولم بعثت بك روحك المتكبرة ؟ ألكى تمنحى النصر للدانيين فتحولى نتيجة المعركة ، لانك لاتشعرين بأى عطف نحو انطرواديين ، الذين يهلكون ؟ .. ولكن ، لنوقف المعركة والقتال اليوم ، اذا كان لك ان تصغى الى ، فلعل هذا أفضل كثيرا . ولسوف يعود الدانيون الى القتال - فيما بعد - الى أن يقهروا طروادة، مادام يبدو لقلوبكن - ايتها الربات الخالدات - أن من الخير تدمير هذه المدينة ! ».

فردت عليه « اثينا » - البراقة العينين - بقولها : « ليكن ذلك ، ايها الاله البعيد المرمى ، فلقد اتيت انا نفسى ، بهذا القصد ، من أوليمبوس الى وسط الطرواديين والآخيين . ولكن قل لى : كيف تعتزم وقف القتال بين المحاربين ؟ »

فرد عليها الملك ابولو - ابن زوس - قائلا : « هيا بنا نستفز حمية هكتور ، مستأنس الخيول الجرىء ، حتى يتحدى واحدا من الدانيين فى قتال فردى ، فيقاتله رجلا لرجل ، فى نزال مميت ، فان هذا يثير غيرة الآخيين المدرعين جيدا ، ويحملهم على ان يحثوا أحدهم على مقاتلة هكتور العظيم فى معركة فردية » !

هكذا قال ، فلم تعرض الربة أثينا - ذات العينين البراقتين - عن الاصغاء . وأدرك « هيلينوس » ، ابن بريام العزيز ، هذه الخطة التى اجتمع عليها راى الالهين ، فوقف الى جانب هكتور وتحدث اليه قائلا : « أى هكتور ، يا ابن بريام ، ويا نظير زوس فى المشورة .. هل لك ان تصغى الى بأية حال، لاننى أخوك ؟ .. ادع الطرواديين وجميع الآخيين الى الجلوس، وتحدى خير الآخيين لينازلك فى معركة مروعة ، فان اجلك لم يحن بعد لتموت وتلقى مصيرك ، فبهذا سمعت الآلهة يتكلمون ، الآلهة الخالدين الى الابد » !

هكذا قال ، فاغتبط هكتور كثيرا حين سمع كلامه ، وانطلق الى الوسط ، فدفع فرق الطرواديين الى الوراء برمحه ، الذى كان يمسك به من منتصفه ، فجلسوا جميعا . كما جعل اجاممنون الآخيين ــ المدرعين جيدا ــ يجلسون . وجلست اثينا وابولو ــ ذو القوس الفضية ــ فى صورة نسرين ، فوق بلوطة الاب زوس حامل الترس ، الشامخة ، وقد سرا من المحاربين . وجلست صفوف المحاربين متقاربة ، تلمع بالتروس والخوذات والرماح . وكما تنتشر موجات الريح الغربية فوق سطح البحر ــ فى اول هبوبها ــ فيكفهر اليم تحتها ، هكذا جلست صفوف الآخيين والطرواديين وسط السهل . فخاطب هكتور الجيشين قائلا : « اسمعوا ، أيها الطرواديون والآخيون المدرعون جيدا ، فسأحدثكم بما يأمرنى به قلبى الكائن فى صدرى . ان ابن كرونوس ذا العرش العالى الرفيع ، لم يشأ أن يحقق نذورنا ، ولكنه يرتب الفرص لكلا الجيشين معا ــ بسوء نية ــ بحيث يتم لكم الاستيلاء على **طروادة** ذات الاسوار المنيعة ، أو تهلكوا انتم انفسكم بجانب سفنكم ماخرة البحار . وان معكم الآن رؤساء جيش الآخيين جميعا ، فليبرز من هؤلاء من يحدثه قلبه بأن ينازلنى ، وليتقدم من بينكم جميعا ، ليكون بطلكم ضد هكتور العظيم . . هكذا أعلن كلمتى ، وليكن زوس شهيدا على ذلك : فان قدر له أن يقتلنى بالرمح البرونزى الطويل الطرف ، فليجردنى من عدتى الحربية ويحملها الى السفن الخاوية ، وليسلم جثتى الى وطنى حتى يستطيع الطرواديون والزوجات الطرواديات أن يشملوا لى من النار ما انا جدير به فى موتى . أما اذا وهبنى أبولو مجد قتله ، فسأجرده من عدته الحربية واحملها الى **طروادة** المقدسة ، واعلقها على مذبح ابولو ، ذلك الرب الذى يضرب من بعيد ، وأما جثته فسأعيدها الى السفن المتينة المقاعد ، ليتسنى للآخيين ذوى الشعور المسترسلة ، ان يدفنوه ، ويرفعوا

فوقه كوما بالقرب من الهيليسبونت الفسيح . حتى اذا مر به احد فى سفينته الكثيرة المقاعد ـ فى البحر القاتم قتمة الخمر ـ قال : « هذا كوم رجل مات فى سابق العصور .. اذ قتله ـ فى وقت ما ـ وهو فى عنفوان شجاعته ، هكتور المجيد » . هكذا سيقول شخص ما ، فيبقى مجدى قائما ، لا يموت ابدا » !

واذ قال هذا ، خيم السكوت على القوم جميعا ، اذ احسوا بالعار الذى سوف يصيبهم اذا هم رفضوا تحديه ، ولو انهم كانوا يخشون لقاءه . وأخيرا قام « مينيلاوس » بينهم يقذفهم بعبارات السباب ، وكانت أناته تخرج من أعماق قلبه ، وهو يقول : « ويحى ، أيها الرعاديد ، يا « نسـاء » آخيا ، يا من هجرتكم رجولتكم ! حقا ، لسوف يكون عارا مروعا ذريعا ، اذا لم يتقدم الآن واحد من الدانيين لمنازلة هكتور . الا فلتتحولوا الى تراب وماء ، يا من تجلسون هنا ، وقد فقد كل رجل منكم قلبه ، فغدا مجللا بالخزى . لسوف أسلح نفسى ضد هذا الرجل ، وان النصر ليأتى من عل ، من لدن الآلهة الخالدين » !

وما ان قال هذا ، حتى لبس عدته الحربية الجميلة . والآن ، هل تحين خاتمة حياتك يا مينيـلاوس ، على يدى هكتور ـ نظرا لانه يفوقك قوة بمراحل ـ اذا لم يتقدم ملوك الآخيين فيمسكون بك ؟ .. لقد أمسك أجا ممنون ، الواسع الملك ، باليد اليمنى لاخيـه ابن اتريوس ، قائلا له : « انك لمجنون ، يا مينيلاوس ، يا من انحدرت من زوس ، ولا يليق بك هـذا الجنون . تراجع الى الوراء ، مهما يكن حزنك ، ولا تصمم فى حمية المنافسة على أن تنازل من يفضلك ـ وأقصد هكتور ابن بريام ، الذى يرهبه غيرك ! ـ ان اخيل نفسه ليرتجف من لقاء هذا الرجل فى حرب يفوز فيها الرجال بالمجد ، رغم انه يفضلك كثيرا . هيـا ، الآن ، واجلس فى زمـرة اترابك ، وسيقدم الآخيون بطلا آخر ضد هذا الرجل . ومهما يكن

هكتور بعيدا عن الخوف ، متعطشا الى القتال ، فانني اعتقد أنه سيغتبط بأن يثني ركبتيه للراحة ، ولو فمل لنجا من وطيس الحرب والقتال المفزع »

هكذا تكلم ذلك المحارب ، فثنى عزم اخيه ، اذ كان سديد النصح . وحين أطاعه مينيلاوس ، ابتهج خدمه بأن ينزعوا عن كتفيه عدته الحربية ، ونهض « نسطور » يتحدث وسط الارجوسيين ، فقال : « ويحكم ! فما اعظم الحزن الذى يجثم بحق على أرض آخيا . ولكم سيملو أنين الشيخ « بيليوس »، سائق العربات هذا ، والمستشار العظيم ، وخطيب المورميدون ، الذى استجوبنى ذات مرة فى بيته ، وسر كثيرا اذ علم بسلسلة نسب الارجوسيين جميعا ومولدهم . انه لو سمع بأن هؤلاء قد جبنوا اليوم جميعا أمام هكتور ، لرفع يديه فى ضراعة عاجلة الى الخالدين ، لتفارق روحه جسده وتذهب الى بيت هاديس . اى ابتاه زوس ، ويا اثينا ، ويا أبولو ، ليتنى كنت صغيرا عندما اجتمع « البوليون » و « الاركاديون » ـ الذين يثورون بالرماح ـ بجوار كيلادون ، وقاتلوا تحت اسوار فيا وحول روافد نهر اياردانوس . فلقد وقف الى جانبهم « اريوثاليون » كبطل ، وكان رجلا يشبه الآلهة ، يحمل على كتفيه عدة الملك « أرايثوس » الحربية . . أرايثوس العظيم الذى كان الرجال والنساء ذوات الزنانير الجميلة ، يتوقون الى تسميته برجل الصولجان ، لانه لم يكن يقاتل بالقوس أو الرمح الطويل ، وانما بصولجان من الحديد كان يفرق الكتائب . وهذا الرجل قتله « لوكورجوس » بالمكر ـ وليس بالقوة اطلاقا ـ فى ممر ضيق ، حيث لم ينقذه صولجانه من الهلاك . . اذ انقض عليه « لوكورجوس » ، وهو غير منتبه ، وطعنه برمحه فى وسطه ، فارتد الى الوراء وسقط على الارض . ثم جرده من عدته الحربية ـ التى كان « اريس » البرونزى قد أعطاه اياها ـ وارتدي هو تلك العدة ، حتي اذا أدرك الكبر

لوكورجوس ـ فى عقر قصره ـ خلعها على خادمه العزيز « اريوثاليون » كى يرتديها . فلما ارتداها « اريوثاليون » ، تحدى خيرة الشجعان جميعا ، غير انهم ارتجفوا وذعروا ، ولم يجد اى رجل منهم الشجاعة التى تمكنه من الصمود امامه . ولكن قلبى الجسور عزم على قتاله بكل بسالتى ، رغم اننى كنت اصغر الجميع سنا . وهكذا قاتلته ، ومنحتنى أثينا المجد . وكان اطول واقوى رجل صرعته طول حياتى ، فارتمى على الارض ككتلة ضخمة ، وتمدد فى هذا الاتجاه وذاك . **ليتنى كنت الآن فى ذلك الشباب ، وليت قوتي كانت فى شدتها الاولى ، اذن لوجد هكتور ـ ذو الخوذة البراقة ـ من يواجهه .. فى حين أنكم يا رؤساء جيش الآخيين جميعا ، لم تبدوا آية نية على لقاء هكتور وجها لوجه »** !

هكذا وبخهم الرجل الكهل « نسطور » ، فاذا كل من نهض منهم تسعة : أولهم ملك البشر « أجاممنون » ، ثم ابن توديوس « ديوميديس » القوى ، وبعدهما الايانتيس ـ المتسربلان بالحماسة الجياشة ـ ثم « ايدمينيوس » ، ورفيقه « ميريونيس » ، نظير « اينوليوس » قاتل البشر .. ومن بعدهم « يوروبولوس » ، ابن يوايمون المجيد ، كما نهض ثواس بن آندرايمون ، و « أوديسيوس » العظيم . كل هؤلاء عقدوا العزم على مقاتلة هكتور العظيم . عندئذ وقف فى وسطهم ثانية الفارس « نسطور الجيرينى » وقال : « ألقوا الازلام الآن ـ بالقرعة ـ لمعرفة من الذى يقع عليه الاختيار ، لانه حقا سيفيد الآخيين المدرعين جيدا ، كما انه سوف ينتفع هو شخصيا ، ان قيض له أن ينجو من صراع القتال والنزال المخيف » !

واذ قال هذا ، عينوا لكل واحد زلمه ، والقوا الازلام فى خوذة اجاممنون بن اتريوس ، وصلى كل الجيش ، رافعين اكفهم للآلهة . وهكذا اتجه كل فرد ببصره نحو السماء

الفسيحة الاجواز ، وراح يردد : « أبتاه زوس ، ليخرج زلم اياس أو ابن تيديوس أو ملك موكينى الفنية بذهبها » .
هكذا قالوا ، وهز الفارس « نسطور الجيرينى » الخوذة ، فظهر زلم الشخص الذى كانوا يريدونه هم أنفسهم : « أياس » .
ثم حمل المنادى الزلم وجاس به خلال الجيش ــ من اليسار

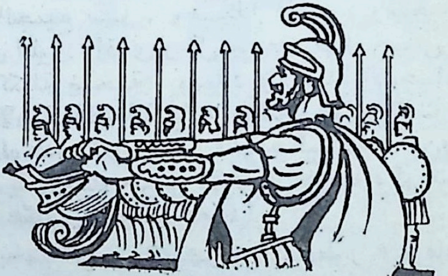

الى اليمين ــ وأراه لجميع رؤساء الآخيين ، ولكنهم لم يعرفوه ، وأنكره كل واحد منهم . حتى اذا بلغ المنادى ــ فى طوافه بالجيش ــ الرجل الذى كان قد علم الزلم والقاه فى الخوذة ، « أياس » المجيد ، مد « أياس » يده ، فاقترب المنادى ووضع فيها الزلم ، فتعرف عليه « أياسٌ » لاول وهلة ، من العلامة التى عليه ، فاغتبط فى قرارة نفسه . ثم القى بالزلم على الارض بجانب قدمه ، قائلا : « أيها الاصدقاء ، مامن شك فى أن هذا زلمى ، وان قلبى ليبتهج ، لاننى أوقن باننى سأقتل هكتور العظيم . ولكن هيا الآن ، وبينما أرتدى عدتى الحربية ، صلوا فى صمت ــ وفى سرائركم ــ للملك زوس بن كرونوس ، كي لا يعرف الطرواديون شيئاً من هذا . أو صلوا جهرا ــ ان شئتم ــ اذ اننا لانخشى أحدا على اية حال ، فلن يقسرنى اى فرد على الفرار بارادته ، رغم ارادتى . . بل ولا بمهارته ، فلست اعتقد ان اية مهارة تعدل انني ولدت ونشأت فى سالاميس !

هكذا قال ، فصلى القوم للملك زوس بن كرونوس ، وهم يرفعون أبصارهم نحو السماء الواسعة ، قائلين : **((أبانا زوس ، يا من تحكم من (ايدا) .. أيها الامجد ، وأيها الاعظم ، أمنح ((أياس)) النصر حتى يفوز بالصيت الامجد . أما اذا كنت تحب هكتور أيضا ، وتهتم به ، فأمنح كليهما بأسا ومجدا متساويين)) .**

واذ قالوا هذا ، تهيأ أياس فى حلته البرونزية البراقة . وبعد ان ارتدى كامل عدته الحربية ، أسرع على هذه الصورة وكانه ((اريس)) الضخم يتقدم الى المعركه وسط المحاربين الذين جمعهم ابن كرونوس ليتقاتلوا فى معمعة القتال ((ملتهم النفوس)) . وعلى هذه الصورة قفز أياس الضخم ـ حصن الآخيين ـ تعلو وجهه الصارم ابتسامة عريضة ، وخطا بقدميه خطوات واسعة ، ملوحا برمحه الطويل الظل . فما ان رآه الارجوسيون حتى عم السرور افرادهم ، بينما زحفت على الطرواديين رجفة سرت فى أعضاء كل رجل ، وأسرعت دقات قلب هكتور فى صدره . ومع ذلك فانه لم يستطع ـ بأية حال ـ أن يفر أو يتقهقر عائدا الى حشد الجيش ، نظرا لانه هو الذى دعا للنزال . فاقترب ((أياس)) يحمل ترسه الشبيه بسور مدينة ، ترسا من البرونز تكسوه سبع طبقات من جلد الثور ، جهد فى صنعه ((توخيوس)) ، امهر المشتغلين بصناعة الجلود ، وكان يقيم فى **هولى** . ولقد صنع له الترس اللامع ذا الطبقات السبع من جلود الثيران القوية ، ثم كساها بطبقة ثامنة من البرونز . وحمل ((أياس التيلامونى)) ذلك الترس امام صدره ، واقبل يقف دانيا من هكتور ، وهدده بقوله : **((أى هكتور .. ستعرف الآن قطعا أى نوع من الرؤساء يوجد بين الدانيين ، حتى بعد اعتزال ((اخيل)) ، مشتت صفوف الرجال ، وذى قلب الاسد . انه يقبع الآن وسط سفنه ماخرة البحار ـ ذات الاطراف المدببة ـ وقد طوى نفسه**

على غضب شديد من أجا ممنون بن أتريوس ـ راعى الجيش ـ ومع ذلك فاننا لقادرون على مواجهتك . نعم ، ما اكثر القادرين منا .. والآن فلنبدأ الحرب والقتال ! »

فأجابه هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة قائلا : « يا اياس ، ياسليل زوس ، يا ابن تيـلامون ، قائد الجيش .. ليس لك أن تستدرجنى كما لو كنت غلاما ضعيفا أو امرأة لا تعـرف أعمال الحرب . بلى ، انى لاعرف تمام المعرفة شئون المعارك ومذابح الرجال . واعرف تمـام المعرفة كيف أميل يمينـا ، وكيف أميل يسارا بترسى المصنوع من الجلد المجفف ، الذى اعتقد انه خير مايستعمل فى القتال .. كما أعرف كيف أهجم فى وسط العربات التى تجرها الافراس السريعة ، واعـرف كيف اسلك فى الالتحامات مسلك اريس المهتاج . ومـع ذلك فلست مزمعا ان انزل بك ضربتى فى غفلة منـك ـ وأنت من انت بين الرجال ـ وانما سأنزل بك ضربتى جهارا ، عسى أن اطيح بك »

واذ تكلم هكتور هكذا ، رفع رمحه الطويل الظل ، وقذف به ، فاصاب ترس « أياس » الهائل ذا الطبقات السبع من جلد الثور التى يعلوها البرونز الخارجى مكونا الطبقة الثامنة ، فمرق البرونز من خلال ست طبقات ، وتوقف عنـد الطبقة السـابعة للجلد . واذ ذاك اطلق « اياس » ـ سـليل الاله ـ رمحه الطويل الظل ، فأصاب ترس ابن بريام ، المتزن جيـدا من كل جانب . فمرق الرمح القوى خلال الدرقة المرصعة بسخاء ، وشق طريقه مباشرة بجوار جنبه ، ونفذ من عباءته . ولكن هكتور انحرف جانبا ، فنجـا من الموت الاسـود . وفى لحظة واحدة سحب كل منهما بيديه رمحه الطويل ، وهجما ، كأسدين ضاريين ، او كخنزيرين بريين متـوحشين ، لا تنى قواهما . وانقض ابن بريام بـكل قواه على ترس اياس برمية من رمحه ، بيد أن الرمح البرونزى لم يشق طريقه ، اذ التوى

طرفه . ولكن « أياس » انقض على غريمه وطعن درقته ، فنفذ الرمح خلالها ، وجعله يترنح تحت هجمته . ثم بلغ الرمح عنقه ، وجرحه ، فتدفق منه الدم القاتم . وبالرغم مما حدث فان هكتور ـ ذا الخوذة البراقة ـ لم يكف عن القتال ، بل تراجع الى الخلف ، وبيد قوية أمسك بحجر اسود ذى نتوءات ـ كان ملقى فى السهل ـ وقذف به نحو ترس «أياس» الهائل ذى الطبقات السبع من جلد الثور ، التى يحيط بها البرونز . وهنا رفع اياس ـ بدوره ـ يده عاليا ، ممسكا بحجر اضخم ، وقذفه بقوة عظيمة ، فشق الحجر ـ الشبيه بحجر الطاحون ـ الدرقة من الداخل ، وهوى على ركبتى هكتور ، فاذا هكتور يستلقى على ظهره مكوما تحت ترسه . بيد أن « ابولو » رفعه فى الحال . واوشك المتحاربان أن يلتحما بالسيوف ، لولا قدوم رسولى زوس والبشر ـ أحدهما موفد من الطرواديين والآخر من الآخيين ذوى المدرعات البرونزية ـ وهما « تالثويبوس » و « ايدايوس » ، وكلاهما من الحكماء . فاقبلا وفرقا بين الطرفين بصولجانيهما . وخاطبهما الرسول « ايدايوس » ، ذو الرأى الرشيد ، قائلا : « كفا عن القتال ياولدى العزيزين ، ولا تتعاركا ، لان كليكما حبيب الى زوس ، جامع السحب ، كما أن كلا منكما رماح ، وكلنا يعلم ذلك يقينا . وعلاوة على ذلك ، فان الليل مقبل علينا الآن ، ومن الخير أن تخضعا لحكم الليل » .

فرد عليه اياس التيلامونى بقوله : « أيا ايدايوس ، مر هكتور بأن ينطق هو بهذه الالفاظ ، اذ انه هو الذى تحدى خيرنا ودعاه للنزال . فليكن هو البادىء وعندئذ استمع أنا بدورى لما يقول » .

عندئذ تحدث اليه هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة ، فقال : « أياس ، أما وقد حباك الرب بالقوة والقامة ، والحكمة ايضا ، وبرمحك اشتهرت بالتفوق على جميع الآخيين ، فلنكف

عن القتال والصراع اليوم ، على ان نعود اليه فيما بعد ، الى ان يحكم الرب بيننا ، ويهب احد الفريقين النصر . وعلى اية حال ، فالليل قد أقبل علينا ، ومن الخير ان ننصاع لحكم الليل، حتى تدخل الفرح والسرور على جميع الآخيين بجانب سفنهم ، لا سيما الانساب والاصحاب المنتمين اليك ، كما انني فى جميع ارجاء مدينة الملك بريام العظيمة ، سأدخل السرور على جميع رجال طروادة ونسائها ذوات الثياب الفضفاضة ، اللواتى سيدخلن على جمع الآلهة لتقديم صلاة الشكر من اجلى . والآن تعال ، وليقدم كل منا للآخر هدايا عظيمة،حتى يقول الكثيرون من الآخيين والطرواديين ، على حد سواء : « لقد تقاتل الاثنان بحق ، وتباريا فى صراع يلتهم الانفس ، ولكنهما اتفقا فيما بعد وافترقا صديقين » ! . . »

وما ان قال هذا حتى أحضر سيفه المرصع بالفضة ، بغمده وحمائله البديعة الصنع ، وقدمه له . فاعطاه «أياس» حزامه اللامع القرمزى . وهكذا افترقا : أحدهما فى طريقه الى جيش الآخيين ، والآخر ساعيا الى جموع الطرواديين . فتهلل هؤلاء طربا اذ ابصروا هكتور مقبلا اليهم سليما معافى ، على قيد الحياة ، وقد نجا من بطش «أياس» ويديه القويتين ، فذهبوا به الى المدينة غير مصدقين انه قد نجا ! . . اما إياس فقاده الآخيون المدرعون جيدا الى « اجاممنون » العظيم ، والفرح يملأ نفوسهم لانتصاره .

فلما بلغوا اكواخ ابن اتريوس،ذبح لهم ملك البشر «اجاممنون» ثورا ذكرا فى الخامسة من عمره ، من أجل زوس بن كرونوس، المتفوق فى القوة . فسلخوه واعدوه ، وبتروا جميع اطرافه . ثم قطعوا لحمه بمهارة الى شرائح ، ووضعوها فى السفود وشووها بعناية ، ثم اخرجوها من السفافيد . وما ان انتهوا من عملهم واعدوا الطعام ، حتى مدوا السماط ، واكلوا

كفايتهم من الوليمة الحقة . وتكريما لاياس ، أعطاه « أجا ممنون » ـ الواسع الحكم ، والابن المحارب لاتريوس ـ سلسلة الظهر الطويلة .

الهدنة

• وبعد أن شبع الجميع ، وفترت رغبتهم فى الطعام والشراب ، أخذ « نسطور » الشيخ يلقى عليهم النصائح ، وهو الذى اشتهر بالحكمة منذ القدم ، فخاطب جموعهم وتحدث وسطهم قائلا : « يا ابن اتريوس، وأيها الامراء رؤساء جيوش آخيا ، ان الاسف ليحز فى نفسى لموت كثير من الآخيين ذوى الشعر المسترسل . وقد سفك « أريس » ـ الممعن فى القتل ـ دماءهم القائمة حول نهر سكاماندر المعتدل الجريان، وهبطت أرواحهم الى بيت هاديس ، لذا أرى من الافضل أن توقفوا معركة الآخيين عند بزوغ الفجر . ولسوف نجتمع هنا لننقل الجثث بالعربات التى تجرها الثيران والبغال ، ونحرقها على مسافة بسيطة من السفن ، حتى يستطيع كل رجل أن يحمل عظامها الى أطفال الضحايا عندما نعود ثانية الى وطننا . ولنقم حول كومة الحريق مدفنا واحدا للجميع ، ونرفع حوله سورا عاليا ، حصنا لنا و لسفننا . ولنجعل فيه أبوابا تغلق باحكام ، كى تكون مسالك نقود خلالها العربات ، ولنحفر خندقا عميقا فى الخارج ملاصقا للسور ، يدرأ عنا العربات والمشاة اذا ما حمى وطيس هجوم الطرواديين ذوى البأس علينا »

هكذا تكلم ، فوافق جميع الملوك على قوله . وكذلك عقد الطرواديون اجتماعا مماثلا فى قلعة طروادة ، ضم حشدا صاخبا هاج وماج بجوار أبواب بريام ، فقام انتينور الحكيم خطيبا فيهم، وكان أول من تكلم ،فقال: « أيها الطرواديون والداردانيون والحلفاء، استمعوا الى اذ احدثكم بما يوحى به الى قلبى الكائن

فى صدرى . تعالوا الآن ، فلنسلم هيلين الارجوسية وما معها من كنز ، الى أبناء اتريوس كى يذهبوا بها . اننا نقاتل الآن بعد أن ثبت حنثنا بمواثيق الاخلاص ، فاذا لم نفعل ما أشرت به ، فلا أمل فى أن يتم شىء لصالحنا ! »

وما ان قال هذا حتى جلس ، فقام فى وسطهم « باريس » العظيم ، زوج هيلين ذات الشعر الفاتن ، ورد على قوله بألفاظ مجنحة ، فقال : « اى أنتينور . . ان ما قلتــه لايسرنى على الاطلاق ، فأنت تعرف كيف تدلى بعبارات خير من هذه . اما اذا كنت جادا فعلا فيما تقول ، فلا بد اذن من أن تكون الآلهة نفسها قد أتلفت عقلك . وعلى اية حال ، فانى سأتكلم وسط حشد الطرواديين مستأنسى الخيول ، واعلن فى الحال ، أننى لن أعيد زوجتى . اما الاموال التى احضرتها من أرجوس الى وطننا ، فاننى عازم على ردها كلها ، بل سأضيف اليها شيئا من خزائنى » .

وما ان قال هــذا حتى جلس ، فنهض وســطهم بريام بن داردانوس ، نظير الآلهة فى الرأى ،وخاطبهم بنية طيبة ، قائلا : «أصغوا الى أيها الطرواديون والداردانيون والحلفاء ، كى اقول لكم ما يأمرنى به قلبى الكائن فى صدرى. تناولوا الآن عشاءكم فى المدينة ، كسابق عهدكم ، ولا تغفلوا المراقبة ، بل ليكن كل رجل منكم متيقظا . وليذهب« أيدايوس »ـعند مطلع الفجرـ الى السفن الخـاوية ليعلن لابنى أتريوس ــ « أجا ممنــون » و « مينيلاوس » ــ ما قاله «باريس» ، الذى من اجله نشب الصراع وحمى وطيس القتــال . ثم ليعلن اليهما هــذه الكلمة الحكيمة ، ويسألهما عما اذا كانا يزمعان الكف عن الحرب التى تفيض بالآلام ، حتى ننتهى من دفن موتانا ، على ان نســتأنف القتال ــ بعد ذلك ــ الى أن يحكم بيننا زوس ، ويهب النصر لاحد الجانبين أو للآخر » .

هكذا تكلم ، فاصغى الجميع الى قوله باهتمام ، واطاعوه ،

فتناولوا عشاءهم فى جماعات فى سائر انحاء الجيش . حتى اذا طلع الفجر ، ذهب ايدايوس فى طريقه الى السفن الجوفاء ، حيث وجد فى مكان الاحتشاد « الدانيين » ــ خدم أريس ــ بجانب دفة سفينة « اجاممنون » . فاتخذ الرسول الجهورى الصوت وقفته فى الوسط، وخاطبهم بقوله : « أيا ابن أتريوس، وأيها الامراء رؤساء جيش آخيا : أن بريام والطرواديين الآخرين الاجلاء قد أمرونى بأن أعلن لكم ــ اذا راق لكم ذلك وسررتم به ــ قول « باريس » ، الذى من اجله نشب الصراع وقام على قدم وساق . ان المال الذى حمله « باريس » الى طروادة فى سفنه الجوفاء ــ وليته هلك من قبل ! ــ يعتزم ان يرده جميعه ، بل وأن يضيف اليه بعضا آخر من خزائنه . أما زوجة «مينيلاوس» المجيد ، فانه يعلن انه لن يعيدها، رغم ان الطرواديين أنفسهم يأمروننا بأعادتها . . كما أمرونى بأن أعلن لكم هذه الكلمة أيضا : هل لكم فى الكف عن الحرب التى تفيض بالآلام ، الى ان ندفن الموتى ، ثم نستأنف القتال من جديد ، الى ان يحكم الرب بيننا ويهب النصر لاحد الجانبين أو للآخر ؟ »

هكذا كلمهم ، فلزموا جميعا الصمت . واخيرا قام من بينهم « ديوميديس » ــ البارع فى صيحة الحرب ــ وتكلم وسطهم قائلا : « لايقبلن احد منكم المال من «باريس» ، كلا ، ولا هيلين! فقد صار معروفا ــ حتى لمن خلا ذهنه من الادراك بالمرة ــ ان شباك الهلاك قد احكمت خيوطها بسرعة حول الطرواديين » !

واذ قال هذا ، صاح جميع أبناء الآخيين بصوت مرتفع ، يهللون لما قاله ديوميديس ، مستأنس الخيول . ثم التفت الملك « اجا ممنون » الى « ايدايوس » ، وقال له : « أى ايدايوس ، لقد سمعت بأذنى راسك كلام الآخيين، وكيف كان جوابهم على ما قلته لهم ، وان ما يسرهم يسرنى . اما فيما يتعلق بالقتلى ، فلا يسوؤنى قط ان تدفنوهم ، اذ ليس لاحد أن يبخل على القتلى ــ بعد موتهم ــ بالعزاء السريع بالنار . ولكن ، فليشهد

على عهودنا « زوس » ، زوج هيرا هذا الذى يرعد عاليا » .
وما ان قال هذا حتى رفع صولجانه فى وجه جميع الآلهة، وعاد ايدايوس قافلا الى طروادة المقدسة . وكان الطرواديون والداردانيون جميعا يجلسون وقتئذ فى حشد واحد ، وقد اجتمعوا معا ينتظرون عودة ايدايوس . فأقبل ووقف فى وسطهم، واعلن ما سمعه. عندئذ نشط القوم وأعدوا أنفسهم بمنتهى السرعة لكل من المهمتين : بعضهم ليحضر القتلى ، والبعض الآخر ليجمع الحطب . بينما اسرع الارجوسيون فى الجانب المقابل الى السفن ذات المقاعد : البعض ليأتى بالموتى ، والآخرون ، ليبحثوا عن الخشب .
وحين التقى الجيشان ، كانت الشمس قد بدأت تسطع باشعتها فوق الحقول، وقد خرجت من أوقيانوس ـ السلس الجريان ، العميق التدفق ـ وتسلقت الى السموات . وكان من العسير اذ ذاك أن تتعرف على اى رجل من القتلى ، ومع ذلك فقد غسلوا الدم المتجمد بالماء ، وحملوا الجثث فوق العربات ، وهم يذرفون فى أثناء ذلك دموعا سخينة . بيد أن بريام العظيم لم يكن يحتمل ان يجهش قومه عاليا بالنحيب . ومن ثم فقد أخذوا يكومون الجثث فى صمت ، فوق كومة الحطب ، وقد اثقل الحزن قلوبهم . ولما انتهوا من احراقها بالنار ، ذهبوا فى طريقهم الى طروادة المقدسة . وحذا حذوهم الآخيون المدرعون جيدا ، فكوموا الجثث فى الجهة المقابلة، فوق كومة الحطب ، بقلوب يحز فيها الكمد. حتى اذا ما انتهوا من احراق الجثث بالنيران ، اتخذوا طريقهم الى السفن الخاوية .

انشاء سور الآخيين

• وقبيل أن يبزغ الفجر فى جنبات السماء ، والليل لايزال مزيجا من النور والظلمة، احتشدت النخبة المختارة من جيش الآخيين حول كومة الحطب ، وحفروا حولها قبرا واحدا فى

السهل ـ لجميع الجثث على حد سواء ـ ثم اقاموا سورا عاليا ، للدفاع عن سفنهم وعن انفسهم . وجعلوا فيه ابوابا محكمة الاقفال ، لتكون مسالك تقاد خلالها المربات. وحفروا خندقا فى الخارج ، عميقا وفسيحا وعظيما ، ملاصقا للسور ، وغرسوا فيه أوتادا

هكذا كان الآخيون ذوو الشعر المسترسل يعملون جادين ، بينما جلست الآلهة الى جوار زوس ـ ملك البرق ـ تعجب للعمل الجبار الذى يقوم به الآخيون ذوو المدرعات البرونزية.
فقام فى وسطهم «بوسايدون» ـ مزلزل الارض ـ وتكلم أولا ، فقال : « أبتاه زوس ، هل يحق بعد ذلك لاى فرد من البشر على وجه الارض الواسعة الفلا ، ان يعلن فكره ورأيه على الخالدين ؟.. الا ترى ان الآخيين ذوى الشعر المسترسل قد عادوا الى بناء سور لانفسهم ، دفاعا عن سفنهم ، ومن حوله حفروا خندقا ، ولم يقدموا للآلهة ذبائح مئوية عظيمة ؟.. ما من شك فى أن صيتهم سيطير الى حيث ينتشر الفجر ، وسوف ينسى الناس السور الذى أقمته أنا وأبولو بالكدح من اجل المحارب لاوميدون » .

فقال له « زوس » ـ جامع السحب ـ وقد غضب لذلك كثيرا : « ويحى ، يا مزلزل الارض ، وواسع السلطان . اى قول هذا الذى قلت ! من حق اى رب آخر ، اضعف منك بكثير فى القوة ، ان يخشى هذا الامر ، فى حين ان صيتك بالغ ولا بد الى حيث ينتشر الفجر . **فاذهب ـ اذا ما رحل الآخيون ذوو الشعر المسترسل بسفنهم الى وطنهم العزيز ـ واشطر السور شطرين، واجرفه كله الى البحر، واعد تغطية الساحل العظيم بالرمال ، حتى لايبقى لسور الآخيين العظيم اى اثر يدل على فعلك » !**

بذلك تكلم كل منهما الى الآخر ، حتى غابت الشمس وتم عمل الآخيين ، وذبحوا الثيران فى جميع الاكواخ ، ثم تناولوا

طعام العشـــاء . وكانت سفن كثيرة قــد وصلت من ليمنوس محملة بالنبيذ، أرسلها ابن جاسون المدعو «يونيوس» ـ الذى انجبتــه « هوبسيبولى » لجاســون ، راعى الجيش ـ وكان يونيوس قد أحضر الف كيل من ذلك النبيذ خصيصا لولدى أتريوس ـ أجا ممنون ومينيلاوس ـ فاشترى الآخيون ذوو الشعر المسترسل ، النبيذ لانفسهم من تلك السفن : بعضهم مقابل برونز، وبعض آخر مقابل حديد براق، وآخرون مقابل جلود ، وغيرهم مقابل ماشية حية، وغير هؤلاء لقاء عبيد . ثم اعدوا لانفسهم وليمة فاخرة . فقضى الآخيون ـ ذوو الشعر المســترسل ـ الليل بطــوله يولمون . كمــا فعل الطرواديون وحلفاؤهم فى المدينة مثل ذلك . أما زوس ، المستشار ، فقد بات الليل بطوله يدبر لهم الشر ، مرسلا الرعد بصورة مخيفة . فالم بهم فزع شاحب ، وتركوا الخمر تراق من كؤوسهم فوق الارض . ولم يجرؤ احد منهم على أن بشرب الا بعد أن يقدم لابن كرونوس تقدمة من الشراب . ثم استلقوا ، وحظوا بنعمة النوم .

.. رفع الأب كفتى ميزانه الذهبيتين ، ووضع فيهما مصيرين من الموت المفجع : واحدا للطرواديين ، وآخر للآخيين .. ثم امسك قب الميزان من منتصفه ورفعه ..

كيف تذكر « زوس » عهده بان يقتص من « اجا ممنون » لما حاق باخيل من ظلم ، ومن ثم دعا الآلهة الى ان تكف عن الحرب ، ووهب الطرواديين النصر

اجتماع فوق جبل أوليمبوس

اخذ الفجر ، ذو الثوب الزعفرانى ينتشر على وجه الارض ، فعقد « زوس » – الذى يقذف الصواعق – اجتماعا للآلهة فوق أعلى ذؤابات جبل أوليمبوس الكثير القمم ، واخذ يخطب فيهم – بينما جميع الآلهة يصغون – فقال : « اصغوا الى ايها الآلهة والربات جميعا ، كى أفضى اليكم بما يأمرنى به قلبى الكائن فى صدرى ، ولا يعارضن احدكم قولى – ربة كانت ام الها – أو يرفضن كلمتى ، بل عليكم جميعا – بلا استثناء – أن توافقوا على كلامى ، حتى يتسنى لى التعجيل بتنفيذ هذه الامور .. ان كل من يقع عليه بصرى فأراه مبتعدا عن الآلهة ، معتزما السعى لنجدة الطرواديين او الدانيين – على السواء – سيرجع الى **أوليمبوس** مضروبا بلا شفقة ، أو فسأقذف به الى **تارتاروس** الرازحة تحت الضباب ، بعيدا جدا ، الى أعمق هوة تحت الارض : ابوابها من الحديد ، وعتبتها من البرونز ، وتبعد عن **هاديس** – فى العمق – بعد السماء عن الارض فى الارتفاع ! .. وعندئذ ستعلمون اننى أقوى الآلهة طرا .. هيا ، تعالوا ، جربوا ايها الآلهة ، كى تعرفوا جميعا ! .. ادلوا من السماء بحبل من ذهب ، وامسكوا جميعا بطرفه – ايها الآلهة والربات – وعندئذ لن تستطيعوا أن تجذبوا « زوس » – المستشار الاعلى – من السماء الى الارض ، ولو بذلتم اقصى جهد . أما انا ، فمتى عقدت العزم ، ففى وسعى أن أجذبكم بسهولة – مع الارض ذاتها والبحر كذلك – ثم اربط الحبل بعد ذلك حول احدى ذؤابات أوليمبوس ، فتظل كل هذه

الاشياء معلقة فى الفضاء .. بهذه الدرجة أتفوق انا على جميع الآلهة والبشر » !

هكذا تكلم « زوس » ، فخيم الصمت على الجميع ، اذ ادهشتهم كلماته ، لانه كان يخاطبهم بسيطرة تامة . وأخيرا قامت الربة « أثينا » — ذات العينين النجلاوين — وقالت : « أبانا كلنا ، يا ابن كرونوس ، ياسيد جميع السادة ، اننا أنفسنا نعلم يقينا أن قوتك لا تقهر ، غير أننا نشفق على الرماحين « الدانيين » الذين سيفنون الآن ويسوء مصيرهم . ومع ذلك فنحن سنمتنع عن القتال — كما تأمر — غير أننا سنقدم النصح للارجوسيين بما فيه صالحهم ، حتى لايهلكوا جميعا بسبب غضبك » .

عندئذ ابتسم « زوس » ، جامع السحب ، وتحدث اليها فقال : « لاتخافى ، يا « تريتوجينيا » (١) ، ياطفلتى العزيزة . فلست — بأية حال — شديد الاصرار على ماقلت ، وانما أعتزم أن أكون رفيقا بك » .

وما ان قال هذا حتى ربط جياده البرونزية الحوافر ، السريعة العدو — ذوات المعرفات الذهبية المتموجة — الى عربته ، ثم لف بالمسجد جسمه ، وامسك بالسوط الذهبى المتين الصنع ، واعتلى مركبته ، ومس الجياد بالسوط ليحثها على الانطلاق . فعدت — لا تلوى على شىء — بين الارض والسماء ذات الكواكب . وانطلق بها الى **ايدا** — الكثيرة النافورات ، ام الحيوانات المفترسة — والى **جارجاروس** حيث يوجد معبده ومذبحه المعطر الاريج . هناك أوقف أبو الآلهة والبشر جياده ، وخلاها عن العربة ، وسكب عليها غماما كثيفا ، ثم جلس هو فوق أعالى قمم الجبل يتلألأ فى مجده ، ويطل على مدينة الطرواديين وسفن الآخيين .

المعركة فى يومها الثانى

• تناول الآخيون — ذوو الشعر المسترسل — طعامهم بسرعة فى أكواخهم ، حتى اذا انتهوا منه ، قاموا فارتدوا حللهم الحربية . وحذا الطرواديون حذوهم — من ناحيتهم — فسلحوا أنفسهم فى جميع أنحاء المدينة .. وكانوا أقل نفرا ، ولكنهم كانوا تواقين الى خوض القتال ، تدفعهم الحاجة الماسة، من أجل اطفالهم وزوجاتهم . وكانت جميع الابواب مفتوحة ، فتدفق الجيش بسرعة ، مشاة وركبانا ، وارتفع الصخب والضجيج .

وما ان التقى الجمعان فى صعيد واحد ، حتى قرعوا تروسهم ورماحهم ، فى حماس المقاتلين المدرعين بالبرونز ، واصطكت التروس المرصعة بعضهابعض ، وانبعث لها ضجيج مرتفع .. وما لبثت الانات أن سمعت مع صيحات النصر ، واصوات القاتلين والمقتولين معا .. وتخضبت الارض بالدماء.

وطوال الصباح ، والنهار المقدس يزداد وضوحا ، ظلت القذائف تنطلق من كلا الجانبين نحو أهدافها ، وراح الرجال يسقطون . حتى اذا تجاوزت الشمس كبد السماء ، رفع الاب كفتى ميزانه الذهبيتين ، ووضع فيهما مصيرين من الموت المفجع : واحدا للطرواديين مستأنسى الخيول ، وآخر للآخيين المتدثرين بالبرونز . ثم أمسك قب الميزان من منتصفه ورفعه، فهبطت على الفور الكفة التى حملت يوم موت الآخيين . وهكذا هوت أقدار الآخيين الى الارض الحنون ، وارتفعت أقدار الطرواديين عاليا الى السماء الفسيحة . ثم أرعد الاله عاليا من (ايدا) ، وارسل وميضه المستعر وسط جيش الآخيين، فلما رأوه استولى عليهم الذهول ، وتملكهم الذعر المخيف اجمعين !

ومن ثم لم يجرؤ « ايدومينيوس » على الصمود ، ولا اجاممنون ، بل ولا البطلان « أياس » ـ خادما آريس ـ ولكن نسطور الجيريني ، حامي الآخيين ، ثبت في وقفته .. لا عن قصد وانما لان جواده كان قد أصيب بجرح بالغ ، أحدثه « باريس » العظيم ـ زوج هيلين ذات الشعر الفاتن ـ بسهم صوبه الى قمة عفرة الجواد ، حيث تنمو الشعور الامامية فوق الجمجمة ـ ففي هذه البقعة اهم مقتل للجياد ـ ومن ثم وثب الجواد عاليا في ألم ، فنفذ السهم الى مخه ، وأشاع الفوضى بين جياد العربة وهو يتلوى جامحا . وبينما قفز الرجل المسن بعيدا ، وأخذ يقطع الاعنة بسيفه ، اقبلت جياد « هكتور » السريعة وسط الهرج ، يقودها سائق جريء ، هو «هكتور» نفسه . وكان لابد للكهل من ان يفقد حياته ، لولا أن « ديوميديس » ـ البارع في صيحة الحرب ـ بادر الى الانتباه فأرسل صيحة مفزعة ، وحث « أوديسيوس » بقوله : « هيا يا ابن لايرتيس المولود من زوس .. يا أوديسيوس ، يا كثير الحيل .. الى اين تهرب موليا ظهرك ـ وسط الحشد ـ كالجبناء ؟ حذار أن يغرس شخص رمحه بين كتفيك أثناء فرارك . كلا ، بل قف في مكانك حتى نصد عن الكهل عدوه المهتاج ! »

هكذا قال ، ولكن « أوديسيوس » العظيم ـ الشديد الجلد ـ لم يصغ اليه ، بل أسرع الى سفن الآخيين الخاوية . غير ان ابن « توديوس » اختلط بالمقاتلين في الصفوف الامامية ـ رغم أنه كان وحده ـ واتخذ موقفه أمام جياد الرجل المسن ، ابن « نيليوس » ، وخاطبه بكلمات مجنحة ، قائلا : « ياسيدي الكهل ، الحق أن المحاربين الشبان يضيقون عليك الخناق ، في حين أن قوتك قد خمدت ، وقست عليك الشيخوخة ، وخادمك ضعيف ، وجيادك بطيئة . فتعال اذن ، وامتط عربتي ، حتى ترى من أي نوع هي جياد طروس ، الماهرة

فى العدو بسرعة هنا وهناك فوق السهل ، سواء فى الكر او فى الفرار . فلقد اخذتها من « اينياس » ، الذى يبث الخوف فى النفوس .. فدع جيادك لخادمينا يتوليان أمرها ، ولنقد نحن هذين الجوادين على الفور ضد الطرواديين مستأنسى الخيول، كى يعرف هكتور كذلك أن رمحى يثور فى يدى » .

هكذا قال ، فلم يصم الفارس « نسطور الجيرينى » أذنيـه عن قـوله . وقام الخـادمان ــ « ستينيلوس » الشجـاع ، و « يوروميـدون » الطيب ، بالعنـاية بأفراس نسـطور .. وامتطى الآخران معا عربة « ديوميديس » . فأمسك «نسطور» بالاعنة اللامعة فى يديه ، وألهب الجياد بالسـوط ، فاقتربت مسرعة من هكتور . واذ ذاك صـوب اليـه ابن « توديوس » ضربة ــ وهما يطبقان عليه ــ ولكنه أخطأه . بيد أن خادمه وسائق عربته ، « اينيوبيوس » ابن « ثيبايوس » ، الجرىء القلب ، أصيب فى صدره ، بجانب ثديه ، وهو ممسك بالاعنة، فسقط خارج العربة ، وانحرفت جياده السريعـة الاقـدام جانبا ، ففاضت روحه ونضبت قـوته .. اذ ذاك غشى نفس هكتور حزن أليم على سائق عربته . ولـكنه تركه مسـجى ، وان أسف على زمالتـه ، وشرع يبحث له عن سـائق عـربة جسور . ولم تطل حاجة الجياد الى مسـيطر ، اذ سرعان ماعثر على ابن « ايفيتوس » ــ « أرخيبتوليموس » المقدام ــ فامره بالصعود خلف جيـاده السريعـة الاقـدام ، وأسـلمه الاعنة .

عندئذ حل الخراب ، ووقعت أحداث لاسبيل الى علاجها .. وهكذا حبسوا فى طروادة كالحملان ، لولا أن أبا الآلهة والبشر فطن اليهم بسرعة ، فاطلق رعودا مروعة ، وأرسل صـاعقته الناصـعة الابراق ، فـألقى بهـا على الارض امـام جيـاد ديوميـديس ، فارتفعت السـنة لهب الـكبريت الحـارق ، واجفلت الجياد متراجعة تحت العربة وقـد اسـتولى عليهـا

الفزع . فأفلتت الاعنـــة البراقة من يدى نســـطور ، وامتـــلأ قلبه بالخوف ، وخاطب ديوميديس قائلا : « أيا ابن توديوس ، هيا ، استدر بجيادك القوية الحوافر ، طلبا للفرار . الا ترى ان النصر لاينتظرك من لدن زوس ؟ ها هو ذا ابن كرونوس ، يمنح المجد لذلك الرجل « هكتور » فى يومنا هـذا ، ثم يهبنا اياه فيما بعد ، اذا شاء . . ولا يملك امرؤ قط أن يصد ارادة زوس ، مهما يكن مقداما ، لانه أقوى بمراحل ، والحق يقال !»

فرد عليه ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، قائلا : « انك على حق ، أيها الشيخ ، فبالصواب نطقت . ولكن الحزن الشديد يتسلل الى قلبى وروحى ، لان هكتور سيقول يوما ما ، وهو يخطب فى جمـــوع الطرواديين : « لقـد أجبرت ابن توديوس على الفرار أمامى ، موليا الادبار الى السفن » . بهذا ســيزدهى ويختـــال . . فلتنشـــق الارض وتبتلعنى فى ذلك اليوم ! »

فأجابه الفارس « نســـطور الجيرينى » بقوله : « ويحى ، يا ابن توديوس الحكيم القلب ، ماذا تقول ؟ . . مهمـــا يرمك هـــكتور بالجبن والضعف ، فان الطـــرواديين والداردانيين لن يصغوا اليه ، وكذلك زوجات كبار القلوب من أهل طروادة ، حاملات التروس . . الزوجات اللائى جندلت أزواجهن الاشداء فى الثرى » !

هكذا قال ، واستدار للفرار بجياده القوية الحوافر ـ خلال الهرج السائد ـ فأخذ الطرواديون وهكتور يصبون عليه وابلا من السهام الموجعة ، فى صخب عجيب . وصاح هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة ، قائلا بصوت عال : « أيا ابن توديوس ، لقد كان الدانيون ذوو الجياد السريعـــة تواقين الى تكريمـــك وايثارك ـــ دون الآخرين ـــ بأرفع مكان ، وباللحوم والكؤوس المترعة ، ولكنهم الآن سيحتقرونك ، اذ انك ـــ رغم كل شىء ـــ لست خيرا من المرأة . اذهب أيها الدمية الجبانة ، فلن يكون

منى احجام وتقاعس يمكنانك من تسلق اسوارنا ، كما انك لن تقدر على حمل نسائنا فى سفنك ، فلسوف اسقيك كأس الحمام قبل هذا ! »

هكذا قال هكتور ، فتردد ابن « توديوس » فيما يفعل : أيفر بجياده ، ام يقاتله وجها لوجه ؟ ! ثلاث مرات تردد فى قرارة نفسه وروحه ، وثلاث مرات أرعد « زوس » الناصح – من جبال (ايدا) – معطيا الطرواديين علامة ونصرا ، كى يحول نتيجة المعركة . وصاح هكتور بصوت مرتفع يخاطب الطرواديين بقوله : « ايها الطرواديون واللوكيون والداردانيون، يا من تقاتلون فى عراك ملتحم ، كونوا رجالا يا أصدقائى ، وفكروا فى البطولة المستبسلة . ارى ان ابن كرونوس قد اعطانى النصر والمجد العظيم – بنية صادقة – وجعل للدانيين المحن والكروب . يالهم من حمقى ، اذ اقاموا هذه الخنادق الضعيفة غير النافعة ، فهى لن تقاوم او تصمد امام قوتنا ، وسوف تقفز خيولنا بسهولة فوقها . وعندما أصبح فى النهاية وسط السفن الخاوية ، فلا تنسوا تلك النار المهلكة .. فربما اضطر الى ان احرق السفن بالنار ، ثم اقتل الرجال . اما الارجوسيون فسيظلون تحت الدخان ، مذهولين بجانب سفنهم »

وما ان قال هذا ، حتى صاح يستحث جياده : « هيا يا كسانثوس ، وانت يا بودارجوس ، ويا ايثون ، ويا لامبوس العظيم .. الآن ردوا لى ماعليكم من دين ، فان « أندروماخى » – ابنة أيتيون الجرىء القلب – قد قدمت لكم كميات وفيرة من القمح اللذيذ الطعم ، وخلطت لكم الخمر لتشربوا منها ماطاب لكم ان تشربوا ، فكان هذا دينا اى عليكم ، اذ اننى زوجها الصنديد . هيا يا جيادى ، أسرعى فى المطاردة ، كى يمكننا أن نأخذ ترس نسطور ، الذى بلغ صيته عنان السماء.. ذلك الترس المصنوع من الذهب الخالص كله ، حتى قضبانه..

وكى نخلع عن كتفى ديوميديس مستأنس الخيول درع صدره الفنية بالزخارف ، والتى تعب هيفايستوس فى صنعها له . فلو اننا استطعنا الحصول على هذين ، لكان لى الامل فى ان اجبر الآخيين هذه الليلة على الفرار بسفنهم السريعة » !

الآخيون يشنون هجوما مضادا

● **هكذا** قال مزهوا ، فحنقت هيرا الجليلة ، وهزت نفسها فوق عرشها ، فاهتز أوليمبوس الشامخ . وخاطبت الرب بوسايدون القوى ، قائلة : « ويحى ، يا مزلزل الارض ، ياواسع السلطان . ألم يحس قلبك فى صدرك بأى عطف حتى الآن على الدانيين الذين يهلكون ؟.. ومع ذلك فانهم يحضرون لك الكثير من القرابين الجميلة فى **هيليكى** و**ايجه** ، تبجيلا لك.. ولكنك للآن لم ترد لهم النصر ! .. ولو اننا عزمنا جميعا ــ نحن الذين نساعد الدانيين ــ على دفع الطرواديين الى الوراء ، وعلى ايقاف زوس ذى الصوت البعيد المدى ، اذن لجلس وحده مغيظا فوق **ايدا** » .

فلما اضطرب قلب السيد ، مزلزل الارض ، قال لها : « أى هيرا ، أيتها الطائشة الحديث ، ماهذه الالفاظ التى تفوهت بها ؟ ! لم يحدث قط ان اشتقت الى رؤيتنا جميعا فى صراع مع زوس ، ابن كرونوس ، فانه بحق أقوى منا بمراحل » .

هكذا تكلم كل منهما الى الآخر . وكان جميع الفضاء الذى يفصله الخندق عن السفن زاخرا بالعربات ، حتى الاسوار . كما كان حاملو التروس يتزاحمون ، وقد احتشدوا بجانب هكتور بن بريام ، نظير « أريس » السريع ، الذى منحه زوس الآن مجدا ، وكاد يحرق السفن الجميلة بالنيران الملتهبة ، لولا أن هيرا الجليلة حضت أجا ممنون على ان ينهض ، بعد

الآخيين بسرعة . وعلى ذلك شق طريقه بمحاذاة اكواخ الآخيين وسفنهم ، حاملا عباءة أرجوانية كبيرة فى يده القوية ، واتخذ موقفه بجوار سفينة أوديسيوس السوداء ، الضخمة البنيان ، والتى كانت فى الوسط حتى يتسنى لاية صيحة ان تصل الى الطرفين : الى اكواخ أياس بن تيلامون ، والى اكواخ أخيل ، اذ كان هذان قد سحبا سفنهما الجميلة الى الطرفين القصيين ، معتمدين على شجاعتهما وقوة أيديهما . فوقف هناك وأطلق صيحة مدوية ، ينادى بها الدانيين بأعلى صوته قائلا : « سحقا لكم ، أيها الارجوسيون ، يا أحقر من أنجب العار ، ويامن لم تؤتوا من الشجاعة سوى مظهرها ! .. أين ذهب فخرنا وزهونا يوم أن أعلنا ملء اشداقنا أننا اشجع الناس ؟ .. ذلك الزهو الذى تباهيتم به يوم ان كنتم فى **ليمنوس** ، وانتم تأكلون ملء بطونكم من لحم البقر المستقيم القرون ، وتشربون الطاسات المترعة بالخمر حتى حافاتها ، قائلين ان كل امرىء منكم يستطيع أن يواجه مائة مقاتل ، بل مائتين من الطرواديين .. فى حين أننا لانستطيع الآن ان نواجه فردا واحدا .. ولا « هكتور » هذا ، الذى لن يلبث حتى يشعل النيران المتأججة فى سفننا ؟ ! أبتاه زوس ، هل اعميت - من قبل - قلب أى من الملوك العتاة بمثل هذا العمى ، وجردته من المجد العظيم ؟ .. ومع ذلك فاننى على يقين من اننى لم امر قط - فى سفينتى ذات المقاعد - بمذبح جميل من مذابحك ، خلال طريقى المشئوم الى هنا ، الا واحرقت دهن الثيران وافخاذها ، وانا اتوق الى تخريب طروادة المحكمة الاسوار . اى زوس ، حقق لى هذه الرغبة : اسمح لارواحنا - على الاقل - بالهروب والنجاة ، ولا تسمح للآخيين بأن يبيدوا هكذا على أيدى الطرواديين » .

هكذا تكلم ، فأشفق عليه زوس وهو يبكى ، ووعده بأن ينقذ شعبه من الهلاك . **وفى الحال أرسل نسرا - وهو العلامة**

الاكيدة بين الطيور المجنحة - يحمل فى مخالبه ظبيا ، ابن ظبية سريعة . وطار حتى مذبح زوس الجميل ، وأسقط الظبى بجواره ، فى المكان الذى اعتاد الآخيون أن يقدموا فيه الذبائح لزوس باعث جميع العلامات . فلما أبصروا الطائر مقبلا من لدن زوس ، ضاعفوا هجومهم على الطرواديين واهتموا بالمعركة .

عندئذ لم يكن لاى رجل من الدانيين ، رغم كثرة عددهم ، أن يفخر بأنه سبق ابن توديوس فى دفع جياده السريعة عبر الخندق ، حيث نازل الاعداء فرادى .. فلقد كان ابن توديوس اول من قتل محاربا ، وهو « اجيلاوس » ابن « فرادمون » .. اذ انه حول جياده ليفر ، غير أنه لم يكد يستدير حتى غيب ديوميديس رمحه فى ظهره - بين الكتفين - ودفعه عبر صدره ، فسقط من عربته يتردى ، ومن فوقه صلصلت عدته الحربية.

وجاء بعده ابنا « اتريوس » - أجاممنون ومينيلاوس - ثم البطلان « أياس » ، متدثرين بالشجاعة الثائرة .. واعقبهم « ايدومينيوس » ، ورفيقه «ميريونيس» ، نظير «اينواليوس» قاتل البشر . وجاء بعدهم « يوروبولوس » ابن « يوايمون » المجيد .. وجاء « تيوكير » تاسعهم ، ناشرا قوسه المعقوقة الظهر ، فاتخذ موقفه تحت ترس أياس بن تيلامون . فكان على « أياس » اذن أن يحرك ترسه خلسة ليمكن المحارب من أن يترقب فرصته ، حتى اذا ماأطلق هذا سهما وأصاب واحدا من الجمع ، يسقط ذلك الواحد ويلفظ روحه. وعندئذ يتراجع « ثيوكير » ويلجأ الى « أياس » كطفل فى كنف أمه ، فيخفيه هذا بترسه المتالق !

فمن كان أول من قتلهم «ثيوكير» العظيم من الطرواديين؟.. كان « أورسيلوخوس » الاول ، ثم « اورمينوس » ، فأوفيليستيس ، فدايتور ، فخروميوس ، فلوكوفونتيس شبيه الاله ، فأموباون بن بولوايمون ؛ فميلانيبوس .. كل

١
هؤلاء صرعهم ثيوكير ، واحدا بعد آخر ، فسقطوا على الأرض الفسيحة . فلما رآه أجا ممنون ـ ملك البشر ـ سر لاحداثه الفوضى فى صفوف الطرواديين بقوسه القوية ، فوقف الى جواره وخاطبه بقوله : « أى ثيوكير المحبوب ، يا ابن تيلامون ، قائد الجيوش .. أطلق سهامك على هذا النحو ، حتى توجد بصيصا من الامل فى الخلاص للدانيين ، ومجدا لابيك تيلامون ، الذى رباك منذ كنت طفلا ، وآواك فى داره رغم انك كنت لقيطا .. فأجلب له الشرف ، رغم كونه بعيدا جدا . وعلاوة على ذلك فاننى أعلن لك ماسوف يتحقق فعلا : اذا اتاح لى زوس ـ حامل الترس ـ وأثينا ، أن أخرب مدينة طروادة المتينة البناء ، فسوف تكون يداك اول يدين أضع فيهما ـ بعد يدى ـ جائزة الشرف : سواء كانت هذه الجائزة ثلاثة جياد أو اثنين مع عربتهما ، أو كانت سيدة ترقد معك فى فراشك » !

فرد عليه ثيوكير المنقطع النظير بقوله : « يا ابن اتريوس العظيم المجد ، لم تحضنى على ما انا متحمس له ؟ .. الحق اننى لن أنكص طالما كانت فى قوة ، فمنذ أن دفعناهم صوب طروادة ، وأنا قابع فى انتظار الرجال بقوسى ، لاعمل فيهم التقتيل . ولقد أطلقت حتى الآن ثمانية سهام طويلة الاشواك ، استقرت كلها فى أجساد الشبان السريعى الحركة فى القتال ، الا هذا الكلب المسعور فلست أملك اصابته » .

وبعد أن تكلم أطلق سهما آخر من وتر قوسه نحو هكتور مباشرة ، وقلبه يهفو الى اصابته . ولكنه مع ذلك أخطأه ، فأصاب السهم صدر « جورجوثيون » ابن بريام الشجاع ، الذى انجبته « كاستيانايرا » الفاتنة الايسومية ، الشبيهة بالربة .. وكما يحدث فى الحديقة اذ تنحنى الخشخاشة المحملة بالثمار ، تحت أمطار الربيع ، كذلك احنى هو رأسه المثقل بالخوذة !

واطلق ثيوكير سهما آخر من وتر قوسه صوب هكتور مباشرة ، وقلبه تواق الى اصابته ؛ ولكنه أخطأه للمرة الثانية . اذ جعل أبولو السهم ينحرف ، فأصاب صدر « ارخيبتوليموس » ـ سائق عربة هكتور الجسور ـ بجانب ثديه ، وهو يسرع وسط معمعة القتال ، فسقط من العربة ، فانحرفت الجياد السريعة الارجل .. وهنا خارت قواه وفاضت روحه . فحزن هكتور على سائق عربته حزنا بالغا ، ومع ذلك فانه تركه يرقد حيث هو ، وأمر « كيبريونيس » شقيقه ـ الذى كان يقف قريبا منه ـ بأن يقبض على أعنة الخيول ، فأطاع الامر دون احجام . ثم قفز هكتور نفسه من عربته المتألقة الى الارض وهو يصيح صيحة مروعة ، وامسك بيده صخرة وانقض على ثيوكير يريد أن يهوى بها عليه . وكان ثيوكير فى تلك الآونة قد التقط من جعبته سهما مريرا ، وثبته فى وتر قوسه .. وفيما كان يجذبه الى الخلف ، ضربه « هكتور » ـ ذو الخوذة البراقة ـ بالحجر المدبب بجانب كتفه ، حيث تفصل عظمة الترقوة العنق عن الصدر ـ وهى البقعة الاشد مقتلا ـ فقطع وتر القوس ، وشل احساس يده من عند الرسغ ، فسقط على ركبتيه . وهكذا رقد ، ووقعت القوس من يده . غير أن « أياس » لم يكن غافلا عن سقطة اخيه ، فأسرع يجرى نحوه ، ووقاه بترسه . وعندئذ انحنى اثنان من أخلص رفاقه ـ هما : « ميكيستيوس » ابن « أخيوس » ، و « الاسطور » العظيم ـ فحملاه ، وهو يئن أنينا مؤلما ، الى السفن الخاوية .

ومرة اخرى ، اذكى الاوليمبى القوة فى قلوب الطرواديين ، فدفعوا الآخيين فى الحال الى الخندق العميق . وانطلق هكتور وسط الصفوف الاولى يزهو بقوته . وكما يطارد كلب سريع الاقدام خنزيرا بريا أو اسدا ـ فيمسك به من الخاصرة أو من العجز ، ويتشبث به فى حذر وهو يدور حول نفسه ـ

راح هكتور يطارد الآخيين ذوى الشعر المسترسل ، ذابحا من كانوا فى المؤخرة ، حتى دبت بينهم الفوضى . ومروا أثناء فرارهم بين الاوتاد والخنادق ، وقتــل الطروادیون كثيرين منهم ، ثم وقفوا الى جانب سفنهم ، ينادون بعضهم بعضا .. ورفعوا أيديهم الى جميع الآلهة ، واخذ كل فرد منهم يصلى بحرارة . بيد أن هكتور شرع يدفع جياده الجميلة المعرفة فى هذه الطريق أو تلك ، وعيناه أشبه بعيون الجورجون أو عيون اريس ، جلاب الهلاك للبشر .

« هيرا » و « أثينا » تقرران التدخل

. واذ ابصرت بهم الربة « هيرا » ـ الناصعة الذراعين ـ أشفقت عليهم ، وخاطبت فى الحال « أثينا » بعبارات مجنحة قائلة : « ويحى ، يا ابنة زوس ـ حامل الترس ـ هــل نظل كلتانا بلا تفكير مطلقــا فى الدانيين الذين يتســاقطون صرعى .. ولـو فى هــذه المرة الاخيرة فحسـب ؟ .. لسـوف يملأون كأس القدر الشرير ، فيهلكون امام هجوم رجل واحد ، هو هكتور بن بريام ، الذى يثور الآن ثورة جامحــة مالها من مثيل ، والذى ارتكب كثيرا من الآثام حقا ! »

فقالت لها الربة أثينا ذات العينين النجلاوين : « حقا ، لكم كنت أتوق الى أن يفقد هذا الرجل قوته وحياته ، مقتولا فى وطنه بأيدى الارجوسيين ، غير أن أبى مهتاج ، لايضمر خيرا ، وهو عنيد ، بل انه آثم يخيب آمالى ، ولا يتــذكر قط أننى كثيرا ما انقــذت ابنــه عنــدما كاد يهلك أثنــاء أدائه مهــام « يوروسثيوس » .. فقد كان يبكى ويتضرع الى الســماء ، ومن السماء كان يرســلنى « زوس » لمســاعدته . ولو اننى ادركت هــذا بما فى قلبى من حــكمة ـ عنــدما ارســله « يوروسثيوس » الى بيت هاديس الديدبان ، كي يخرج كلب

هاديس المقيت من داخل ايريبوس – لما كان قد نجا من مياه نهر ستكوس التى تتدفق راسيا . وبالرغم من هذا فان زوس يكرهنى الآن ، ويستجيب لاغراض « تيتيس » التى قبلت ركبتيه وامسكت ذقنه بيدها ، متوسلة اليه ان يخلع المجد على أخيل ، مخرب المدن .. ولكن من المحقق ان سياتى اليوم الذى يعود فيه فينادينى بعزيزته البرافة العينين . اما الآن فاعدى لنا جيادنا القوية الحافر ، ريثما أدخل قصر « زوس » حامل الترس ، وارتدى حلتى الحربية استعدادا للقتال ، كى ارى ما اذا كان ابن بريام – هكتور ذو الخوذة البراقة – سيسر عندما نظهر معا فى الافق على طول خنادق المعركة . نعم ، من المؤكد ان كثيرا من الطرواديين سيتخمون الكلاب والطيور بشحومهم ولحومهم ، عندما يترد‌ون بجانب سفن الآخيين » !

هكذا تكلمت ، ولم تمتنع الربة « هيرا » – البيضاء الساعدين – عن الاصغاء اليها . ثم مضت هيرا – الربة الجليلة ، ابنة كرونوس العظيم – تسرج الجياد الذهبية الغرة . **ولكن اثينا – ابنة زوس حامل الترس – أسقطت رداءها الرقيق ، الفاخر الوشى ، الذى طرزته بنفسها ، فوق أرض أبيها ، ولبست عباءة « زوس » جامع السحب ، وتاهبت فى عدتها الحربية ، لاجل الحرب المحزنة . ثم اعتلت العربة المتوهجة وأمسكت برمحها الثقيل ، الكبير القوى ، الذى تفنى به صفوف الرجال من المحاربين الذين تغضب عليهم ، وهى ابنة الرب العظيم** . ولمست « هيرا » الجياد بالسوط ، فانفتحت أبواب السماء من تلقاء نفسها وهى تصر على مفصلاتها ، تلك الابواب التى تقوم آلهة الساعات على حراستها ، والتى عهد اليها بالسماء العظيمة واوليمبوس ، بحيث أن لها أن تبدد السحب الكثيفة أو تحشدها . وخلال هذه الابواب ، ساقت الربتان جيادهما التى تحتمل المنخس بصبر .

بيد أن الاب زوس ابصر بهما من ايدا ، فاستشاط غضبا ،

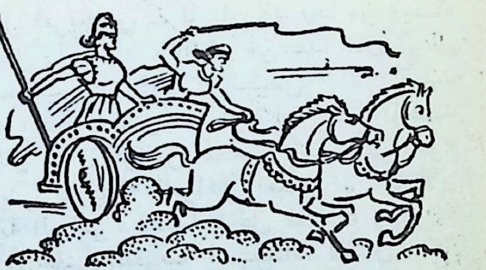

وأرسل لفوره « ايريس » الذهبية الجناحين برسالة ، وقال لهما : « اذهبى يا ايريس السريعة ، ورديهما على أعقابهما ، ولا تحمليهما مشقة مقابلتى وجها لوجه ؛ فان تكون لالتقائنا فى عراك عاقبة سعيدة. ان ما اقوله الآن هو ماسيحدث فعلا. فلسوف أمسخ جيادهما السريعة فى العربة ، واقذف بهما منها ، واحطم العربة اربا .. ولن يبرئهما انقضاء عشر سنوات متتابعة ، من الجراح التى تسببها لهما الصاعقة .. كى تعرف ذات العينين البراقتين العاقبة ، اذا ما ناضلت ضد ابيها . اما هيرا فلست أحمل لها مزيدا من ضغينة أو غضب ، اذ انها اعتادت ان تعارضنى دائما فيما أتخذ من قرارات » !

هكذا قال ، فانطلقت « ايريس » السريعة القدمين لتبلغ الرسالة ، وذهبت لتوها من جبل **ايدا** الى **أوليمبوس** الشاهق. فالتقت بهما عند مدخل أوليمبوس العديد الذؤابات ، واستوقفتهما ،وأبلغتهماماقاله زوس ، قائلة : « الى اين تسعيان؟ لم جن قلباكما فى صدريكما ؟ ان ابن كرونوس يحرم عليكما ان تقدما المعونة للارجوسيين .. بل انه توعد وسينفذ وعيده: فسوف يمسخ جيادكما السريعة فى عربتكما ، ويقذف بكما خارجها ، ويحطم العربة ذاتها اربا ؛ ولن تبرأ جراحكما التى ستسببها لكما الصاعقة ، فى مدى عشر سنوات متتاليات ، كى تعلمى

ياذات العينين النجلاوين ، معنى صراعك ضد ابيك . اما هيرا فانه لا يحمل لها مزيدا من ضغينة ولا حقد ، اذ انها متعودة على أن تعارضه باستمرار فى كل قرار يتخذه . ولسوف تكونين متهورة ، وغاية فى الجرأة والجسارة ، اذا تجاسرت على رفع رمحك القوى ضد زوس » !

فلما أتمت ايريس السريعة القدمين ماقالته ، خاطبت هيرا اثينا بقولها : « ويحى ، يا ابنة زوس حامل الترس ! حقا اننى لن احتمل بعد الآن أن يشن كلانا الحرب ضد زوس من اجل بنى الانسان . فليهلك هذا ، وليعش ذاك : كل لما قدر له من مصير ، أما زوس : فليتخذ قراره فى فؤاده ، وليقض على الطرواديين وعلى الدانيين بما يحلو له » !

واذ قالت هذا ، رجعت أدراجها بخيولها القوية الحافر . وعندئذ قامت الساعات عنهما برفع النير عن جيادهما الجميلة المعرفة ، وعقلتها عند مذودها الحافل بالغذاء الالهى الشهى ، واسندت العربة على سور المدخل اللامع . ثم جلست الربتان فوق عرشين من الذهب وسط الآلهة الآخرين ، وبقلبيهما حزن مكين .

ولكن الاب زوس قاد عربته — المتينة العجلات — وجياده من ايدا الى أوليمبوس ، وتوجه الى مجلس الآلهة . فقام عنه مزلزل الارض الذائع الصيت برفع النير عن جياده ؛ ووضع العربة فى مربطها ، ونشر فوقها الغطاء . ثم جلس زوس ، البعيد النظر ، فوق عرشه الذهبى ، فاهتز أوليمبوس العظيم تحت قدميه . وكانت « اثينا » و « هيرا » هما الوحيدتان اللتان جلستا بمنأى عن زوس ، ولم تخاطباه بكلمة واحدة ، أو تسألاه شيئا . غير أنه كان منتبها — فى قرارة قلبه — الى ذلك ، فخاطبهما بقوله : « ماذا يحزنكما ، يا اثينا وهيرا ؟ من المؤكد انكما لم تتعبا من اثارة الفوضى فى معركة الطرواديين المجيدة ، اذ أنكما تكنان لهم كراهية بالغة ! فليحدث مايحدث ،

فطالما أملك قوة لاتقاوم ، فان جميــع من فى أوليمبــوس من الآلهة لن يستطيعوا أن يثنونى عن عزمى . اما أنتما الاثنتــان فقد حلت الرجفة بأطرافكما اللامعة ، حتى قبل أن تشــاهدا الحرب وأعمال الحرب الفظيعة . فهكذا أقول ، وهــو ماكان خليقا بأن يتحقق فعلا . . ولو انكما رزئتما بالصاعقة ، لما أمكنتكما العودة بعربتكما الى أوليمبوس ، حيث مسكن الخالدين »

هكذا تكلم ، فتمتمت أثينا وهــيرا ، اللتان كانتــا تدبران المصائب للطرواديين ، وهما تجلسان بالقرب منه . وتمالكت أثينا نفسها . فلم تقل شيئا ، اذ كان الغضب الجامح والسخط يتملكانها نحو ابيها « زوس » . ولكن صــدر « هــيرا » كان خلوا من مثل غضبها ، فتحدثت اليه قائلة : « يا ابن كرونوس المهيب الى أقصى حد ، ماهذا القول الذى نطقت به ؟ ! اننــا نعلم عــلم اليقين ــ من تلقــاء أنفســنا ــ ان قدرتك ليست بالضعيفة ، ولكننا مع ذلك نشفق على الرماحين الدانيين الذين سيفنون الآن ويلقون مصيرا سيئا . ومــع ذلك ، فلســوف نكف أيدينا عن المعركة اذا أنت أمرت بذلك . غير اننا سنقدم للارجوسيين النصح الذى فيه نفعهم ، حتى لايهلكوا جميعــا بسبب غضبك » .

فرد عليهــا زوس ، جامع السحب ، قائــلا : « اى هــيرا الجليلة ، ياذات عيون المها . . ستشاهدين عند الفجر ــ اذا طاب لك ــ الابن الاقوى لكرونوس ، وهو يحدث شغبا أقسى ايلاما ، بين جيش الرماحين الارجوسيين الكبير ، لان « هكتور » المرهوب الجانب لن يكف عن القتال الا بعــد ان ينهض « ابن بيليوس » ــ السريع القدمين ــ بجانب السفن ، يوم يتقاتلون بين مؤخرات السفن ، قتالا لاهوادة فيه ، حول « باتروكلوس » الصريع . . فهكذا قدرت السماء . امــا انت ، فلن أكترث لغضبك . . كلا ، ولو ذهبت حتى الى آخــر حــدود الارض والبحر حيث يقيم « ايابيتوس » و « كرونوس » ، لا ينعمان

باشمة « هيليوس هوبيريون » . أو بأى نسيم ، بل تحيط بهما تارتاروس العميقة ، من كل جانب . ومع انك قد تذهبين الى هناك فى احدى جولاتك ، الا اننى لن احفل بغضبك قط ، اذ لايوجد من هو أكثر خزيا منك » !

هكذا تكلم ، ولكن ((هيرا)) - البيضاء الساعدين - لم تنطق ببنت شفة لترد عليه . وبعد ذلك سقط ضوء الشمس اللامع فى (اوقيانوس) ، جاذبا الليل الداجى فوق وجه الارض ، واهبة الحب . فانصرف ضوء النهار على غير رغبة من الطرواديين ، ولكنه صادف سرورا من الآخيين ، الذين صلوا ثلاث مرات لمجىء ظلمة الليل .

بعد ذلك عقد « هكتور » المجيد اجتماعا للطرواديين ، وقادهم بعيدا عن السفن بجانب النهر - فى العراء - حيث كانت الارض خلوا من الموتى .

اجتماع فى معسكر الطرواديين

• وفى الحال ترجلوا من عرباتهم الى الارض ، ليستمعوا الى الكلمة التى يلقيها « هكتور » - حبيب زوس - فى جمعهم . وكان يمسك فى يده رمحا طوله احد عشر ذراعا ، وقد تألق أمام وجهه راس الرمح البرونزى ، الذى كانت تحيط به حلقة من الذهب . وما لبث أن اتكأ على الرمح ، والقى كلمته وسط الطرواديين ، فقال : « ايها الطرواديون ، والدانيون والحلفاء ، اسمعوا وعوا . كنت آمل ان ننزل الدمار الآن بالسفن وبجميع الآخيين ، ثم نعود ثانية الى طروادة ذات الرياح ، بيد أن الظلام تعجل ارخاء سدوله ، فكان هذا منقذا للارجوسيين وسفنهم التى على شاطىءالبحر . اذن فلنستسلم لليل البهيم ، ونعد عشاءنا .. خلوا الجياد ذوات المعارف الجميلة عن العربات ، وضعوا أمامها العلف ، وأحضروا الثيران والاغنام الطيبة بسرعة من المدينة ، واجلبوا

النبيذ المسلى المذاق والخبز من بيوتكم ، وعـلاوة على ذلك اجمعوا كثيرا من الحطب حتى نشـمل كثيرا من النـيران ، فيصل وهجها الى عنان السماء حتى مطلع الفجر ، لئـلا يسرع الآخيون - ذوو الشعر المسترسل - بالفرار فوق ظهر البحر الفسيح ، تحت جنح الظـلام . كلا ، يجب الا يعتلوا ظهـور سفنهم دون معركة ، ولكن ضمـوا نصب أعينكم أن يحمـل كثيرون منهم جراحا يعالجونها فى وطنهم ، بأن يصاب كل منهم بسهم أو رمح حاد الطرف وهو يقفـز الى سفينته .. حتى يرهب الآخرون اثارة الحرب المبكية ضد الطرواديين مستأنسى الخيول . وليعلن المنادون - أحباء زوس - فى سائر انحـاء المدينة ان على الصبايا والرجال المسنين - الذين وخط الشيب جباههم - أن يجتمعوا حول المدينة ، فوق الشرفات التى بناها الآلهة ، ولتشعل كل امرأة نارا عظيمة فى ساحتها ، ولتـكن هناك حراسة يقظة ، خشية أن يتسلل كمين الى المدينـة فى غيبة الجيش . ليكن الامر - أيها الطـرواديون العظيمـو القلوب - كما أعلنه لكم ، وليقم بيننا الرأى السليم . ولسوف ازيدكم نصحا عند الفجر ، وسط الطـرواديين مسـتأنسى الخيول . واننى لاواصل الصلاة بامل عظيم لزوس والآلهـة الآخرين ، كي يطردوا من هنا أولئك الـكلاب الـذين حملتهم الاقدار ، فوق سفنهم السوداء . ومع كل فلسوف نواصـل الحراسة اثناء الليل ، ثم نثيرها - فى الصباح ، مع مطلع الفجر - حربا شعواء ، ونحن فى عدتنا الحربية ، عند السفن الخاوية ، وسـوف اعلم ما اذا كان « ديوميـديس » القـوى - ابن « توديوس » - سيدفعنى بعيدا عن السفن حتى الاسوار ، او اننى سأقتله بالرمح البرونزى ، واحمل غنائمـه الملطخـة بالدماء . غدا سيعرف مبلغ شجاعته ، وهل يستطيع الصمود امام هجمة رمحى . لسوف يتردى . وسط الصفوف الاولى ، بضربة من رمحي - علي ما اعتقد - وحوله عدد كبير جدا من

زملائه ، صرعى كذلك عنـد مشرق الشمس فى الغـد . آه ، ليتنى اطمئن الى الخلود وعدم الشيخوخة طول حياتى ، وان ابجل مثل « اثينا » و « ابولو » ، بمثل الثقـة التى اطمئن بها الى ان هذا اليوم سيجلب الشر على الارجوسيين »

هكذا خاطب « هكتور » جمعهم ، فصاح الطرواديون بصوت عال ردا على كلامه ، وفكوا خيولهم المبللة بالعـرق ـ مـن تحت النير ـ وقيدوها بسيور من الجلد ، وكان كـل رجـل بجانب عربته . وسرعان ما احضروا الثيران والاغنام الكبيرة من المدينة ، كما احضروا لانفسهم ـ من بيوتهم ـ نبيذا حلوا كالشهد وخبزا ، وجمعوا مقدارا عظيما من الحطب ، وقدموا للخالدين ذبائح مئوية تحقق الرجاء . وعبر السهل ، حملت الرياح رائحة الشواء الى عنان السماء .. رائحة حلوة ؛ ولكن الآلهة المقدسة لم تنل نصيبها منها ، ولم يكن فى نيتها ذلك ، اذ انها كانت تمقت **طروادة** المقدسة ـ وكذلك بريام وشعبه ذا الرماح الدردارية الطويلة ـ مقتا عظيما .

ولكن هؤلاء جلسوا طوال الليل ـ بآمال عالية ـ على طول خنادق القتال ، وكانت نيرانهم تتأجج فى مجموعات . وكمـا يحدث فى السماء حـول القمـر المنير ، اذ تتـألق النجـوم بسناها ـ عندما يكون النسـيم هادئا فى الفضاء الواسـع ـ فتظهر سائر قمم الجبال والمرتفعات الارضية والممرات العالية امام عينى الناظر ، وينساب الهواء اللانهائى من السماء ، وتتجلى كل النجوم ، فيتهلل قلب الراعى .. هكذا كانت حال هـذا الجمع بين السفن ومجارى كسانثوس المائية ؛ اذ تألقت النيران التى أشعلها الطرواديون أمام **طروادة** . فكنت تشـاهد آلاف النيران مستعرة فى السهل ، والى جوار كل منها جلس خمسون رجلا فى وهج اللهب المتأجج . والى جوار عرباتهم كانت خيولهم تأكل الشعير الابيض والجويدار ، فى انتظار بزوغ الفجـر ذى العرش الجميل ..

« كلوتمنسترا » ـ زوجة أجا ممنون ـ تستقبل ابنها « اوريستوس »

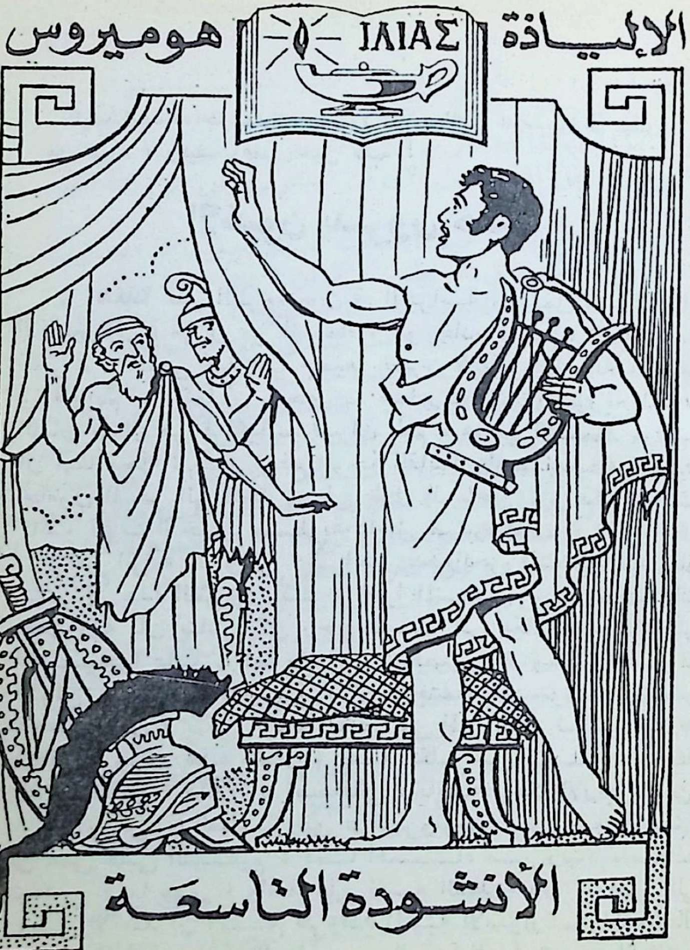

« مرحبا بكم ، انكم ولابد اصدقاء ، اذ جئتم .. ولا ريب ان حاجة ماسة أتت بكم ، يا من اعتبرهم – حتى فى غضبى – أعز الآخرين »

كيف اوفد « اجا ممنون » رسولا الى « اخيل » يساله ان يهدىء من نقمته ، وكيف رفض اخيل طلبه !

الآخيون يدبرون خطة

• **هكذا** ظل الطرواديون فى الحراسة ، بينما استولى على الآخيين فزع منزل من السماء ، هو خادم الخوف الذى يشل الحراك . فمنى كبارهم جميعا بحزن لايمكن احتماله ، تغلغل فى قلوبهم . وكما أن ريحين ــ هما ريح الشمال وريح الغرب اللتان تهبان من **تراقيا** ــ تثيران اليم ، موطن الاسماك ، فما ان تهبا فجأة ، حتى ترفع الموجة القاتمة رأسها عاليا ، وتقذف حامول البحر الى الخارج على طول الساحل .. هكذا أيضا كانت قلوب الآخيين مضطربة داخل صدورهم .

ولكن ابن « أتريوس » ــ الذى بخع الحزن الشديد قلبه ــ ظل يسير فى هذا الطريق وذاك ، آمرا المنادين ذوى الاصوات الجهورية بأن ينادوا كل رجل باسمه الى مكان الجمع ، على الا يصيحوا عاليا . كما راح هو شخصيا يكد وسط الصفوف الاولى . ومن ثم جلسوا فى مكان الاجتماع محسورين ، ونهض « أجاممنون » يبكى ، كأنه نافورة من الماء القاتم تسكب تيارها المظلم . ورغم هذه الحال ، فقد تكلم بأنين عميق وسط الارجوسيين ، قائلا : « اصدقائى ، ياقادة وحكام الارجوسيين ، ان « زوس » العظيم ابن « كرونوس » ــ قد أوقعنى فى عمى قلبى السقيم ، فما أقساه من رب . لقد وعدنى فيما مضى ، وأخذ على نفسه العهد ، بأن لن أعود الى وطنى الا بعد ان اكتسح **طروادة** المتينة الاسوار ــ ولكنه حاك خدعة قاسية ، وهو الآن يأمرنى بالعودة الى **أرجوس** بلا مجد ، بعد ان فقدت كثيرا من الرجال . هذا ــ فيما يبدو لى ــ

مايروق لزوس الفائق القوة ، الذى اذل ــ وسوف يذل ــ رؤوس مدن كثيرة ، لان قوته فوق كل قوة . هيا ، تعالوا ، واطيعوا جميعا ما امركم به : لنهرب بسفننا الى وطننا العزيز ، فمن المستحيل الآن ان نستولى على طروادة الفسيحة الطرق » !

واذ قال هذا ، خيم الصمت عليهم جميعا ، فظل ابناء الاخيين صامتين فى حزنهم . بيد أن « ديوميديس » ــ صاحب صيحة الحرب المدوية ــ تكلم اخيرا ، فى وسطهم ، قائلا : « يا ابن اتريوس .. اما وانت البادىء بهذه الحماقة ، فسوف اناضلك ــ ايها الملك ــ حيثما يحق النضال ، ولو وسط الجمع ، فلا يغضبنك هذا .. لقد اهنت بسالتى فى بادىءالامر وسط الدانيين ، وقلت اننى لست رجل حرب بل اننى جبان ، وهذا كله يعرفه الآخيون صغارا وكبارا . اما انت ، فان ابن كرونوس ذا المشورة الملتوية ، قد انعم عليك ولكن بانصاف الاشياء : فمنحك الصولجان وكرمك على الجميع ، اما البسالة فلم يعطك اياها ، وفيها القوة العظمى . اتظن حقا ، ايها الملك ، ان ابناء الآخيين جبناء وضعاف كما تقول ؟ .. اذا كان قلبك يحدثك بالعودة الى الوطن ، فاذهب ، فالطريق ممتدة امامك ، وسفنك قائمة هناك بجانب البحر ، بل وجميع الحشد الذى تبعك من موكيناى . اما الآخيون الآخرون ــ ذوو الشعر المسترسل ــ فسيمكثون هنا الى ان نتمكن من تخريب طروادة .. بل دعهم يفرون ايضا فى سفنهم الى وطنهم العزيز ــ اذا شاءوا ــ الا انا و « ستينيلوس » ، فاننا سنمضى فى القتال ، الى ان نربح جولة طروادة ، لاننا قد اتينا بمعونة السماء » .

وما ان قال هذا ، حتى صاح جميع ابناء الآخيين عاليا ، هاتفين لكلمة ديوميديس ، مستأنس الخيول . وبعدئذ ، نهض الفارس نسطور فتكلم فى جمعهم قائلا : « يا ابن توديوس ،

انك أقوى أقرانك فى الوغى ، وأصوبهم فى الرأى . ولن يستخف احد من الآخيين جميعا بما تقول ، ولن يناقضه ، وان لم تكن قد بلغت بعد نهاية كلماتك ، فضلا عن انك لاتزال صغير السن ــ بحيث يجوز ان تكون ابنى ، بل اصغر ابنائى ــ ولكنك رغم هذا تشير بالحكمة على أمراء الارجوسيين ، اذ انك تنطق بالصواب . ولكن حسبك ، فانا الذى اعتبر نفسى اكبر منك سأتكلم واعلن كل شىء ، ولن يسخر احد من كلماتى ، ولا الملك اجاممنون . انه رجل بلا عشيرة ، وبلا قانون ، وبلا موقد ، يميل الى الشقاق المرير بين قومه . ومع ذلك فدعونا الآن نستسلم لليل البهيم ونعد عشاءنا ، ودعوا العسس يشددوا الحراسة بطول الخندق المحفور حول الاسوار .. فالى الشباب أعهد بهذه المهمة .. اما انت يا ابن آتريوس ، فتقدمنا لانك اعظمنا جلالا . اولم وليمة لاصحاب الرأى ، فهذا من حقك ، وأنت به خليق .. ان اكواخك زاخرة بالخمر التى تحضرها لك سفن الآخيين من تراقيا فى كل يوم ، عبر البحر الفسيح . ان جميع أسباب الضيافة ميسورة لديك ، اذ انك ملك على الكثيرين . وعندما يحتشد الكثيرون ، فأصغ الى من يقدم أحكم مشورة . **ان سائر الاخيين لفى حاجة ماسة الى النصح ــ الطيب منه والرشيد ــ لان الاعداء يشعلون الكثير من نيران الحراسة بجوار السفن ، فأى رجل يرضى عن ذلك ؟ .. اما أن تجلب هذه الليلة الخراب لجيشنا أو النجاة »** !

هكذا تكلم ، واصغى الجميع جيدا اليه وأطاعوه . وهرع الحراس فى عدتهم الحربية حول ابن نسطور: «ثراسوميديس» ــ راعى الجيش ــ و « أسكالافوس » و « ايا لمينوس » ــ ولدا اريس ــ و «ميريونيس» و «أفاريوس» و «دايبوروس» ، وابن كريون « لوكوميديس » العظيم . سبعة كانوا قادة الحراس ، وقد انضم الى كل منهم مائة شاب

يحملون الرماح الطويلة فى أيديهم . ثم ساروا وجلسوا فيما بين الخندق والاسوار ، حيث أشعلوا نارا ، وراح كل واحد منهم يعد طعامه لنفسه .

وأما ابن أتريوس فقد جمع مستشارى الآخيين وقادهم الى كوخه ، فمد أمامهم مائدة حافلة ليشبعوا رغباتهم فى الطعام . ومن ثم فانهم مدوا أيديهم للخيرات التى بسطت امامهم . وما ان فرغوا من الرغبة فى الطعام والشراب ، حتى بدأ الرجل المسن يشرح لهم الخطة قبل كل شيء .. ذلك هو نسطور الذى ظهر من قديم الزمان ان رأيه أفضل الآراء . وبنية خالصة ، خاطب الجمع وتكلم فى وسطهم قائلا : « يا ابن أتريوس الامجد ، اى اجاممنون ، ملك البشر : باسمك ابدأ ، وبأسمك اختتم ، لانك ملك جيوش عديدة . وقد عهد اليك زوس بالصولجان والاحكام ، كى تقرر ماتراه لشعبك . لذلك فانت الذى يحق له الكلام والاصغاء ، قبل الجميع ، وأنت الذى يحق له أن ينصت لما يقوله سواك ، اذا دعاه قلبه الى ان يتكلم بما فيه النفع . فعليك يتوقف كل ما قد يبدأ به اى رجل منا . ومن ثم فهل لى أن اقول مايبدو لى انه افضل القول . فما من أحد غيرى سوف يدلى برأى أفضل من هذا الرأى الذى كنت أفكر فيه من قديم الزمان حتى الآن .. بل منذ اليوم الذى اغتصبت فيه أنت — أيها الملك المنحدر من زوس — العذراء « بريسيس » ، من كوخ اخيل الغاضب ، وذهبت بها وشأنك ، على غير رضى منه قط . ولقد سعيت أنا شخصيا — ملحا جهد طاقتى — كى اردك ، ولكنك استسلمت لروحك المتعجرفة ، وتغطرست على رجل غاية فى القوة ، بجلته الآلهة أنفسها ، فخلعت انت عليه العار ، لانك اخذت منه جزاء بسالته ، واحتفظت بها لنفسك . ومع ذلك ، فلا يزال أمامنا الآن أن نفكر فى اصلاح الامور ونسترضيه بالهدايا الجميلة ، وبالكلمات الرقيقة »

فأجابه« أجاممنون » ملك البشر بقوله : « سيدى المسن ، انك لم تخطىء فى رواية قصة طيشي . ولست أنكر اننى كنت أحمق . انه ليعدل جيوشا عدة ، ذلك الذى يحبه زوس فى قرارة قلبه ، حتى أنه ليكرم الآن هذا الرجل ، ويحطم جيش الآخيين . أما وقد رأيت أننى كنت أعمى ، اذ استسلمت لعاطفتى التعسة ، فاننى عازم على اصلاح الامور ، وتقديم تعويض يفوق الوصف . فدعونى الآن – فى وسطكم اجمعين – احدد الهدايا الرائعة التى سأعطيها لاخيل : سبع ركيزات لم تمسها النيران بعد ، وعشرة تالنتات من الذهب ، وعشرون قدرا براقة ، واثنا عشر جوادا قويا ، من الخيل المظفرة فى السباق ، التي ربحت لى الجوائز بسرعتها . فما من رجل اعوزته الثروة ، او حرم من الذهب الثمين ، اذا بلغت موارده مبلغ الهدايا التى ربحتها لى خيولى القوية الحوافر . ولسوف أعطيه سبع نساء ماهرات فى الاعمال اليدوية الرائعة ، نساء من ليسبوس ، أولئك اللواتى اخترتهن من بين الغنائم فى اليوم الذى أستوليت فيه بنفسى على ليسبوس المتينة البناء ، لانهن يفقن فى جمالهن سائرالنساء . سأمنحه هؤلاء ، وستكون فى وسطهن تلك التى أخذتها منه فى ذلك الوقت ، ابنة بريسيس . وفضلا عن ذلك ، فانى أقسم قسما عظيما ، بأننى لم أعتل معها فراشا قط ، ولم أحظ بمضاجعتها ، كما اعتاد البشر أن يفعلوا ، رجالا ونساء ! .. كل هذه الاشياء ستكون جاهزة ليتسلمها فورا ، واذا شاء الرب بعد ذلك أن يمنحنا القدرة على تخريب مدينة بريام العظيمة ، فدعوه اذن يدخلها، عندما نكون – نحن الآخيين – منهمكين فى تقسيم الغنيمة ودعوه يملأ سفينته بأكداس من الذهب والبرونز ، أو لينتق لنفسه عشرين امرأة طروادية من اجمل النساء بعد « هيلين » الارجوسية . واذا عدنا الى أرجوس الآخية – اغنى البلاد – فسيكون هو ابنى ، وسأكرمه تماما كما أكرم« أوريستيس » ،

ابنى اليافع الذى يترعرع فى الرخاء .. وفى قصرى الجميل البناء ثلاث بنات ، هن « خروسوثيميس » ، و « لاوديكى » ، و « ايفياناسا » .. فمن هؤلاء دعوه يقود الى بيت بيليوس أيهن يشاء ، دون ان يقدم لها هدايا الخطبة ، ولسوف أعطيه - فوق ذلك - صداقا بالغ القيمة ، لم يسبق لرجل قط أن أعطاه لابنته . كما أهبه سبع مدن مزدحمة بالناس ، هى : كارداموليى ، و اينوبى ، و هيرى - ذات الاعشاب الناضرة - وفيراى المقدسة ، وانثايا - ذات المروج الواسعة - وايبايا الجميلة ، و بيداسوس المكسوة بالكروم .. وكلها قريبة من البحر ، عند أقصى حدود بولوس الرملية ، تلك التى يقيم فيها رجال أثرياء فى الماشية وأغنياء فى الابقار ، رجال سوف يكرمونه بالهدايا كما لو كان الها ، ويخضعون تحت صولجانه ، وينفذون أوامره خير تنفيذ .. كل هذه سأحققها له ، اذا هو كف عن غضبه .. فلتلن قناته ! .. ان هاديس - كما أعتقد - لايمكن ان يلين ، ولا ان يقهر ، ومن ثم فهو أبغض الآلهة اجمعين لدى البشر ، من دون الآلهة أجمعين . ودعه يخضع نفسه لى ، ولينضو تحت حكمى ، مادمت أنا أكثر سلطانا ، كما اعترف بأننى أكبر منه سنا »

عندئذ أجاب الفارس ، نسطور الجيرينى قائلا : « يا ابن اتريوس الامجد ، يا اجاممنون ، ملك البشر .. ليس لانسان ان يستخف قط بقدر هذه الهدايا التى تقدمها للامير اخيل . هيا اذن ، فلنوفد - فى الحال - نخبة منتقاة من الرجال ، ليذهبوا الى كوخ أخيل بن بيليوس . أو بالحرى ، فليوافق من سوف اختاره .. وليتقدم - أولا « فونكس » - العزيز لدى زوس - ومن ورائه « أياس » العظيم و « أوديسيوس » الجليل .. ومن المنادين فليرافقهم « أوديوس » و « يوروباتيس » .. والآن ، احضر ماء لايدينا ، ومر بالتزام

الصمت المقدس ، كى نقيم الصلاة لزوس ، ابن كـرونوس ، عسى ان يرحمنا » .
هكذا قال ، فأعجب الجميع بكلماته . ثم سكب المنادون الماء على أيديهم ، وأترع الشبان الطاسـات بالشراب ، وقدمـوا لكل رجل نصيبه ، بعـد أن صبوا بعض النقاط فى الكؤوس كسكيبة . ولكنهم بعد ان فرغوا من عمل السكيبة ، وشربوا ما يشـفى غليـل قلوبهم ، خـرجوا من كوخ اجاممنـون بن اتريوس . فأصدر الفارس نسطور الجيرينى أوامره الكاملة ـ وهو يرمق كلا منهم بنظرات عديدة، لاسيما «أوديسيوس» ـ كى يبذلوا أقصى جهودهم لحث ابن بيليوس العظيم

مبعوثا الآخيين الى أخيل

• وانطلق الفريقان ـ بعد ذلك ـ بمحاذاة شـاطىء البحر الصاخب ، وهم يقيمون صلوات عاجـلة للاله الذى يمسـك بالارض ويزلزلها ، كى يستطيعوا استمالة قلب ابن «أياكوس» بسهولة . ووصلوا الى أكواخ المورميدون وسفنهم ، فوجدوا ملكهم يرفه عن نفسه بقيثارة شجية النغمات ، جميلةالشكل ، فاخرة الصنع ـ عليها حلقة من الفضة ـ كان قد اخذها ضمن الغنائم عندما خرب مدينـة ايتيون . . وهـكذا كان يطـرب نفسـه ، ويتغنى بأمجاد الابطال . وفى قبالته ، كان «باتروكلوس» يجلس بمفرده صامتا ، منتظـرا حتى يـكف ابن اياكوس عن الغناء . ولكن الاثنين(١) اقتربا ـ يتقدمهما « أوديسيوس » العظيم ـ فاتخذوا موقفهم أمام وجهـه . فقفـز « أخيـل » مندهشا ، والقيثارة فى يده ، وترك المقعـد الذى كان يجلس عليه . . وبالمثل نهض « باتروكلوس » عندما أبصر الرجال . عندئذ حيا « أخيل » ـ السريع القدمين ـ الرجال ، وخاطبهم بقوله : « مرحبـا بكم ، انكم ولا بد أصدقاء ـ اذ جئتم ـ ولا

ريب ان حاجة ماسة اتت بكم يا من أعتبرهم - حتى فى غضبى - أعز الأخيين)) .

هكذا تكلم أخيل العظيم ، ثم قادهم فأجلسهم على وسائد وطنافس من الارجوان . وفى الحال خاطب ((باتروكلوس)) - الذى كان قريبا منه - بقوله : ((هيىء طاسا كبيرا ، يا ابن ((مينويتيوس)) ، وامزج اقوى شراب ، واعد لكل رجل كأسا ، لان هؤلاء الرجال الذين تحت سقفى الآن أعزاء جدا)) .

وما ان قال هذا حتى لبى باتروكلوس طلب زميله العزيز . ثم وضع قطعة كبيرة من اللحم فى النار ، ووضع عليها ظهر خروف ودهن ماعز وصلب خنزير ضخم ملىء بالدهن كذلك . وأمسكها له ((أوتوميدون)) ، بينما تولى ((أخيل)) العظيم تقطيعها بعناية الى شرائح ، ثم سفدها ، فى حين اضرم ابن ((مينويتيوس)) - شبيه الاله - النار مستعرة . وعندما هدأت النار و صفا اللهب ، نثر الجمرات ووضع عليها السفود ، وتبل قطع اللحم بالملح المقدس ، بعد أن وضعها فوق سيقان الحديد على النار . فلما تم شواء اللحم ووضعه فى الصحاف الكبيرة ، تناول ((باتروكلوس)) الخبز ورتبه فورا على المائدة - فى أسفاط جميلة - بينما وضع ((اخيل)) اللحم ، وجلس هو نفسه فى مقابل ((أوديسيوس)) - شبيه الاله - بجانب الحائط الآخر . وامر رفيقه ((باتروكلوس)) بأن يقدم ذبيحة للآلهة ، فرمى ((باتروكلوس)) ذبيحة تحترق فى النار . وهكذا مدوا أيديهم الى الوليمة الفاخرة المعدة أمامهم . وعندما اشبعوا رغبتهم من الطعام والشراب ، هز ((اياس)) رأسه لفونيكس ، فتنبه لذلك اوديسيوس العظيم . وما ان ملأ كأسا من الخمر ، حتى هتف بأخيل : ((السلام عليك ، يا اخيل . ان المائدة العامرة لا تعوزنا ، سواء فى كوخ أجاممنون ابن اتريوس ، أو فى كوخك الآن ، فان الطعام موفور ولا يزال هناك مايكفى لشبع نهم القلب من الطعام الذى نشتهى ؛

ولكن عقولنا لاتشغل بالوليمة الشهية .. كلا ، ياسليل زوس ، فنحن نشهد خرابا يبابا ، واننا لمذعورون وجلون ، لان الشك يتطرق الى نفوسنا ، حول ماذا كنا سنستطيع انقاذ السفن ذات المقاعد ، أم انها ستتحطم ، مالم تتسربل أنت فى قوتك . فبالقرب من السفن والاسوار اقام الطرواديون ذوو الهمم العالية ، وكذا حلفاؤهم الذائعو الصيت ، معسكرهم ،واشعلوا نيرانا كثيرة فى سائر انحاء الجيش ، وهم يعتقدون انهم لن يمكثوا بعد ذلك ، بل سينقضوا على سفننا السوداء . **وان زوس بن كرونوس ، ليظهر لهم علامات ــ على الجانب الايمن ــ ببروقه ، وان هكتور ليتهلل طربا فى قوته ويفور مهتاجا ، معتمدا على زوس ، دون ان يحفل باى اله أو انسان ، اذ تملكه جنون عات** . ان صلاته تقتصر على الدعاء بأن يظهر الفجر المقدس بمنتهى السرعة . لانه يعلم انه سوف يحطم الرموز التى فى مقدمات السفن ، وسوف يحرق هياكل هذه السفن بالنيران الفتاكة ، وبهذا يوقع أشد الفوضى بين الآخيين، الفاقدى الاحساس من جراء الدخان .. هذا اذن هو مايملأ قلبى خوفا ، خشية أن تحقق الآلهة مايزهو به ، فيكون مصيرنا الهلاك هنا فى **طروادة** ، بعيدا عن **أرجوس** مرعى الخيول . فانهض اذن ، اذا كنت عازما ــ ولو فى المرحلة الاخيرة ــ على أن تنقذ ابناء الآخيين الذين غلبوا على أمرهم ، من وطيس حرب الطرواديين . ولسوف تحزن أنت نفسك فيما بعد ، اذ لن يكون هناك علاج لشر تم وانقضى . فهيا وفكر ــ قبل أن يفوت الاوان ــ فى دفع البلاء عن الدانيين . ومن المؤكد ياصديقى الكريم ان اباك « بيليوس » قد أوصاك يوم بعثك الى « أجا ممنون » بعيدا عن **فثيا** قائلا : « **اى بنى ، ستمنحك اثينا وهيرا القوة ، اذا توفرت لك العزيمة ، ولكن هل لك أن تكبح جماح روحك المتكبرة فى صدرك ، لان الميول المعتدلة خير الميول . ابتعد عن الكفاح ، جلاب الشقاء ، حتى يبجلك**

الارجوسيون صغارا وكبارا » . ولهذا السبب او فدك الشيخ، ولكنك تنسى . ومع ذلك فهل لك الآن ان تكف وتخلع عنك غضبك المرير . ان « أجا ممنون » يقدم لك هدايا قيمة ، كي تتخلى عن غضبك . هيا ، تعال ، واصغ الى ، فسأحدثك عن جميع الهدايا التى فى كوخ « أجا ممنون » ، والتى يعد بتقديمها لك : سبع ركيزات لم تمسها النيران بعد ، وعشرة تالنتات من الذهب ، وعشرون قدرا براقة ، واثنا عشر جوادا قويا ، من الجياد التى أحرزت الفوز فى السباق ، وربحت الجوائز لسرعتها . ما من رجل أعوزته الثروة ، او حرم من الذهب الثمين ، اذا كان متاعه يعدل الجوائز التى فازت بها خيول اجاممنون القوية الحوافر . وسيعطيك سبع نساء ماهرات فى الاعمال اليدوية الرائعة ، نساء من ليسبوس ، اختارهن لنفسه من بين الغنائم ـ فى اليوم الذى استوليت فيه بنفسك على ليسبوس المتينة البناء ـ لتفوقهن على جميع النساء فتنة وجمالا. هؤلاء سيعطيك اياهن ، وبينهن تلك التى اخذها منك من قبل ، ابنة بريسيس . وفضلا عن ذلك فانه سيقسم قسما عظيما بانه لم يعتل فراشها قط ، ولم يحظ بمضاجعتها حسب الطريقة المعهودة للبشر ، رجالا ونساء . كل هذه الاشياء ستكون معدة لتتسلمها فورا . واذا شاءت الآلهة بعد ذلك أن تمنحنا القدرة على تخريب مدينة « بريام » العظيمة ، فادخلها انت ، فى الوقت الذى نشغل فيه ـ نحن الآخيين ـ باقتسام الغنيمة ، ولك ان تملأ سفينتك بما تحب من الذهب والبرونز ، وتختار بنفسك عشرين امراة طروادية لا تبزهن سوى هيلين الارجوسية فى الجمال . واذا عدنا الى ارجوس الآخية ـ اغنى البلاد ـ فستكون انت ابنه ، وسوف يكرمك تماما كما يكرم « أوريستيس » ، ابنه اليافع الذى يتربى فى كل عز ورخاء . وان له ثلاث بنات فى قصره الجميل البناء ، هن : « خروسوثيميس » و « لاوديكى » و « ايفياناسا » ،

فلك ان تقود ايهن تشاء الى بيت « بيليوس » ، دون ان تقدم لها هدايا الخطبة ، ولسوف يعطيك بالاضافة الى هذا صداقا بالفا ، لم يسبق لرجل قط ان وهبه لابنته . وسيمنحك سبع مدن مزدحمة بالناس ، هى : **كارداموولى** ، و **اينوبى** ، **وهيرى** المعشوشبة ، و **فيرأى** المقدسة ، و **أنثايا** ذات المروج الفسيحة ، و **أبيايا** الجميلة ، و **بيداسوس** المغطاة بالكروم ، وكلها قريبة من البحر ، عند أقصى حدود **بولوس** الرملية ، وان سكانها لاثرياء فى الماشية واغنياء فى الابقار .. رجال سوف يكرمونك بالهدايا كما لو كنت الها ، وتحت لواء صولجانك سوف ينفذون اوامرك خير تنفيذ : **كل هذا سيتم من أجلك ، لو انك فقط كففت عن غضبك فحسب . أما اذا كان حقدك على ابن أتريوس متغلغلا فى قلبك ، بحيث تمقته ، هو وهداياه ، اذن فاشفق – على الاقل – على بقية الآخيين ، فلقد دب الخور فى كافة أرجاء الجيش .** ولسوف يبجلك هؤلاء كما لو كنت الها ، لانك ستفوز – فى عيونهم – بمجد عظيم حقا . والآن ، هلا قتلت « هكتور » ، حين يقترب منك فى جنونه المدمر ، اعتقادا منه بأن ليس له شبيه بين الدانيين الذين حملتهم السفن الى هنا ؟!

عندئذ أجابه « أخيل » – السريع القدمين – بقوله : «ياابن لايرتيس ، نسل زوس ، أيا « أوديسيوس » الكثير الحيل .. الحق انه لابد لى من أن اخبرك فى الحال بما انتوى فعله ، وبما ستجرى به الامور ، كى لاتجلس امامى وتتملقنى على هذا الوجه وذاك . لانى أمقت من يخفى شيئا فى نفسه ويقول شيئا آخر ، كما أمقت ابواب **هاديس** . والآن سأقول ما يبدو لى انه خير مايقال . **فلست أنا – على مااعتقد – ذلك الشخص الذى يغريه أجا ممنون بن أتريوس ، ولا غيره من الدانيين ، مادمنا لاننال حمدا على القتال ضد الاعداء بدون هوادة ، فان نصيب من يقبع فى بيته يكون عندئذ كنصيب من يقاتل**

خير قتال ، فيحظى كل من الجبان والشجاع بعين الاحترام ، ويستوى فى الموت الخامل ومن كدح طويلا . وبرغم ماتكبدته من محن فى قلبى ، فليس لى نفع يرتجى من تعريض نفسى دائما للقتال .. وكما يحضر الطائر فى منقاره الى صغاره - الزغب الحواصل - كل مايعثر عليه ، وهو يقسو على نفسه ، فهكذا كنت انا .. اذ اعتدت أن أسهر ليالى كثيرة دون أن أنال نصيبا من النوم ، وان أخوض كثيرا من أيام القتال الدامية ، أحارب مع الناس من أجل نسائهم . اثنتى عشرة مدينة قد خربتها بسفنى فى البحر ، واحدى عشرة فى البر - أشهدكم عليها - خلال ارض طروادة الخصبة . ومن كل هذه غنمت غنائم كثيرة وعظيمة ، وكنت دائما احضرها جميعا فأعطيها لاجا ممنون بن اتريوس هذا ، الذى كان يتخلف وراء سفنه السريعة . فكان يعطينى منها حصة صغيرة عندما يتسلمها ، ويحتفظ لنفسه بالنصيب الاكبر . وبعضها كان يقدمه جوائز تكريم للرؤساء والملوك ، بينما كانت غنائمهم تبقى دون أن تمس .. ومنى انا وحدى - دون سائر الآخيين - اخذ زوجتى ، حبيبة قلبى . فدعه يرقد الى جوارها وينل متعته. ثم ، لماذا يجب على الارجوسيين أن يشنوا الحرب على الطرواديين ؟ .. لماذا حشد ابن اتريوس هذا جيشه ، وقاده الى هنا ؟ .. الم يكن ذلك من أجل «هيلين» الجميلة الشعر ؟ أهما ، اذن ، وحدهما - دون سائر البشر - اللذان يحبان زوجتيهما ، ابنا أتريوس هذان ؟ كلا ، فان كل رجل عاقل سليم الفكر ، يحب زوجته ويدللها ، تماما كما أحب أنا الآخر زوجتى من كل قلبى ، رغم أنها لم تكن سوى أسيرة رمحى . أما وهو قد أخذها من بين ذراعى وخدعنى ، فلا تدعه يغرنى ، اذ اننى اعرفه تمام المعرفة . انه لن يفلح . لا ، يا أوديسيوس ، دعه يشاورك والامراء الآخرين ، لدفع النيران المدمرة عن السفن . حقا لقد فعل الكثير جدا بدون معونتى ، اذ شيد

سورا ، وحفر حوله خندقا واسعا وعميقا ، وغُرس فيه أوتادا ، ومع ذلك فانه لم يفلح فى صد قوة « هكتور » الفتاك، فى حين ان هكتور لم يجسر ـ طيلة أن كنت أقاتل وسط الآخيين ـ على أن يثير القتال بعيدا عن السور . ونادرا ماكان ياتى الى ابواب « سكاى » وشجرة البلوط ، ولقد انتظرنى هناك ذات مرة ، وحيدا ، وبشق النفس استطاع أن ينجو من هجومى . أما الآن ، فنظرا لاننى لا أعتزم أن أحارب « هكتور » العظيم ، فسأقدم الذبيحة غدا لزوس وجميع الآلهة ، واكدس الغنائم فى سفنى بعد أن أكون قد أنزلتها الى البحر . . واذ ذاك سترى سفنى ـ اذا شئت ، وعنيت بالامر ـ تمخر عباب اليم ، عند مطلع النهار ، عبر الهيليسبونت الزاخر ، وعلى ظهرها رجال تواقون جدا الى استعمال المجداف . ولو شاء مزلزل الارض العظيم ان يتيح لى رحلة جميلة ، ففى اليوم الثالث أبلغ فثيا العميقة التربة . وهناك ممتلكاتى الشاسعة التى تركتها فى طريقى المشئوم الى هنا ، ومع ذلك فسأعود اليها بمزيد من الذهب والبرونز الاحمر ، والنساء الجميلات الهندام ، والحديد الرمادى ، وكل ما كان من نصيبى . . لاتنقصها سوى جائزتى التى استردها منى ذلك الذى أعطانيها ، فى غمرة غروره . . وأعنى الملك أجاممنون ابن اتريوس . **قل له كل شىء ـ كما أقوله أنا بصراحة ـ كى يغضب الآخيون الآخرون جميعا ، اذا رغب فى ان يخدع فريقا آخر من الدانيين ، حيث انه متدثر دائما بقلة الحياء .** ومع ذلك فانه لا يجرؤ على أن ينظر الى وجهى ، رغم أن له وجه كلب . اننى لن ارسم معه أية خطة أو مشورة ، لانه قد خدعنى ومكر بى . ولكنه لن يغرر بى بحديثه المعسول بعد ذلك قط ، لان لى عبرة كافية فى الماضى . والآن ، دعه يمضى الى خرابه فى سلام ، فان زوس صاحب المشورة قد جرده تماما من مداركه . وان هداياه لمقيتة فى عينى ، ولست أقيم

لها من الوزن مقدار شعرة .. ولو انه اعطانى قدر كل ما فى قبضته الآن عشر مرات ، ، بل عشرين مرة ، وكل ماقد يؤول اليه فيما بعد ، بل وكل دخل **أورخومينوس** أو **طيبة** المصرية — حيث تتخم بيوت المال عن آخرها — **طيبة** ذات الابواب المائة ، التى يهجم من كل باب منها مائتا محارب بالجياد والعربات .. كلا ، لو انه أعطانى هدايا فى عداد الرمل والثرى ، فلن يستطيع اجاممنون — بذلك — أن يستميل نفسى ، حتى يكفر عن كل الكيد الذى يخز قلبى . ولن أتزوج ابنة اجاممنون بن أتريوس ، ولو كانت تزاحم أفروديت الذهبية فى الجمال ، وتضارع أثينا البراقة العينين فى التطريز .. لن اتزوجها ولو كانت كذلك . فليختر لها شخصا آخر من بين الآخيين ، يبزنى مركزا واجلالا . لانه اذا صانتنى الآلهة ، ووصلت الى وطنى ، فان «بيليوس» — كما أعتقد — سيبحث لى فيما بعد عن زوجة من تلقاء نفسه . فما أكثر العذارى الآخيات فى انحاء **هيلاس** و **فثيا** ، من بنات الرؤساء الذين يحرسون مدنهم ، فمن أرغب فيها من أولئك سأتخذها زوجتى العزيزة . ولكم كانت نفسى المتسامية تواقة الى أن تتخذ لى زوجة ، رفيقة مناسبة ، من هناك ، وان أستمتع بالممتلكات التى يقتنيها الشيخ بيليوس . فان الحياة لاتعدلها كل تلك الثروة التى يقول الناس ان **طروادة** — تلك المدينة الغاصة بالناس — كانت تمتلكها فى أيام السلم الخوالى ، قبل أن يأتى أبناء الآخيين . كلا .. بل ولا كل الكنز الذى تحتويه عتبة القواس « أبولو » المرمرية فى **بوثو** الصخرية . اذ أن الماشية والاغنام السمينة تمتلك بالغزو ، والركيزات والجياد الصهباء تقتنى بالشراء . بيد انه لا الغزو ولا الكسب يملكان ان يردا روح المرء اذا هى تجاوزت مرة نطاق شفتيه . فهكذا تنبئنى أمى الربة « ثيتيس » الفضية القدمين ، اذ تقول لى ان قضاءين يفضيان بى الى الموت : **فاذا أنا مكثت هنا**

وحاصرت مدينة الطروادين، فساحرم من عودتى الى الوطن، ولكن صيتى لن يفنى ابدا .. اما اذا عدت الى وطنى العزيز، فاننى افقد صيتى المجيد ، ولكن حياتى تطول ، فلا يواتينى الموت عاجلا . وفوق هذا، فاننى أوثر ان أنصح البقية الباقية منكم بالابحار عودا الى الوطن ، اذ ارى أن لا أمل لكم فى الفوز بمآربكم من طروادة الفسيحة ، لان زوس ـ البعيـد النظر ـ يبسط يده فوقها بشدة ، وشعبها مملوء بالشجاعة . والآن ، اذهبوا فى طريقكم واعلنوا رسالتى الى رؤساء الآخيين ـ لان تلك مهمة الكبار ـ حتى يفكروا فى خطة أخـرى افضـل من هذه ، خطة يستطيعون بها ان ينقـذوا سفنهم ، وكذا جيش الآخيين بجوار السفن الخاوية ، اذ ان هذا الذى رسموه الآن لن يتحقق لهم بسبب نقمتى الجائحـة . ومـع كل ، فدعوا « فونيكس » يمكث هنا معنا ، ويقضى ليلته نائما عندنا ، كى يتبعنى فوق سفنى الى وطنى العزيز غدا ، اذا هو شاء ، فلن أحتجزه عنوة »

هـكذا قال ، فخيم عليهم جميعـا الصمت ، مفـكرين فى كلماته . فقد رفض عرضهم رفضا باتا . غـير أن الفـارس الشيخ « فونيكس » ، قام أخيرا فتكلم فى جمعهم وهو يجهش بالبكاء ، لانه كان يخاف كثيرا على سـفن الآخيين ، فقـال : « ان كنت تفكر حقا فى الرحيل ، يا أخيل المجيد ، ولا تعتزم

بأية حال ان تدفع النار الضارية عن السفن السريعة ، بسبب ذلك الغضب الذى يجيش به قلبك ؛ فكيف يمكن اذن ـ يا طفلى العزيز ـ أن أبقى هنا بدونك ؟ .. لقد بعثنى اليك الفارس الشيخ « بيليوس » فى اليوم الذى ارسلك فيه من فثيا الى « أجاممنون » ، ولم تكن الا غلاما حدثا ، لا يعرف شيئا عن الحرب الشريرة ، ولا عن الاجتماعات التى يتبارى فيها الرجال فى ابراز تفوقهم . لهذا السبب بعثنى لادربك على كل هذه الامور ، كى تجيد التحدث وتتقن الاعمال . ومن ثم ، ياولدى العزيز ، فلست ارتضى ـ بعد ذلك ـ أن ابقى وحدى بدونك . كلا ، ولو تعهد أحد الآلهة بأن يجردنى من شيخوختى ، وان يرد قوتى وشبابى الى ، فاصير كما كنت فى ذلك اليوم الذى تركت فيه ـ بادىء ذى بدء ـ هيلاس ، موطن النساء الفاتنات، هربا من الكفاح مع ابى «امونطور» ابن « اورمينوس » ، لانه كان غاضبا منى أشد الغضب اكراما لمحظيته الجميلة الشعر ، التى كان يدللها دائما بنفسه ، ويؤنب من أجلها زوجته ، أمى . ولما راحت أمى تتوسل الى وتمسكنى من ركبتى دائما ، ان اضطجع اولا مع المحظية بنفسى ، كى يصبح الرجل العجوز كريها فى عينيها . فاطعت أمرها ، وقمت بالمهمة . ولكن أبى تنبه فورا الى هذا الامر ، فعنفنى على ذلك أشد التعنيف ، وتضرع الى الايرينويس الرائعات الا يجلسن أبدا فوق ركبتى طفلا عزيزا من صلبى . وحققت الآلهة لعنته ، بواسطة زوس العالم السفلى ، وبيرسيفونى المفزعة . ولقد ارتأيت ـ بعدئذ ـ قتله بالسيف الحاد ، ولكن أحد الخالدين هدا من غضبى ، مذكرا اياى بصوت الناس ، وكل ما لدى البشر من لوم ، حتى لا أسمى قاتل أب ، بين الآخيين . ولكن روحى كانت خليقة بأن لاتبقى فى صدرى ، اذا انا بقيت فى قصر ابى الناقم .. حقا لقد تكاثر على زملائى واقاربى بالتوسلات العديدة ،

وسعوا الى ابقائى هناك فى القصر ، وذبحـوا خـرافا كثيرة سمينة ، وكذا أبقارا ملساء متثاقلة المشية ، وخنازير عديدة مملوءة بالدهن ، بسطت لتشوى فوق لهب « هيفايستوس » ، وانصبت الخمر فى الافواه بكميـات وفيرة من كؤوس ذلك الرجل المسن. ومكثوا حوالى تسع ليال يراقبوننى طوال الليل ، وهم يتناوبون السهر ، ولم تخمد النيران ، بل بقيت نار تحت شرفة البهو المنيع ، واخرى فى الطنف أمـام باب حجـرتي . ولكن ما ان حلت على الليلة العاشرة ــ وكانت داجية الظلمة ــ حتي فتحت أبواب غرفتى الموصدة باحكام ومهارة ، وقفزت فوق سور الفناء بمنتهى السهولة ، دون ان يرانى الحـراس أو الاماء . وهربت ــ بعد ذلك ــ خلال هيلاس الفسيحـة ، حتى بلغت فثيا العميقة التربة ، ذات القطعان . وقصدت الى الملك « بيليوس » ، فاستقبلنى هاشا باشا ، ودللنى كما يدلل الاب ابنه الوحيد العزيز ، وارث ممتلكاته العظيمة . ولقد اغنانى ، وأعطانى اناسا كثيرين ، فعشت فى اقصى حدود فثيا ، حاكما على الدولوبيين. ولقد ربيتك لتكون على ما انت عليه، يا « اخيل » ــ شبيه الاله ــ وأحببتك من كل قلبى ، لانك ماكنت ترضى أن تذهب الى المائدة مع اى فرد غيرى ، ولا ان تتناول اللحم فى القصر ، الا بعـد أن أجلسـك فـوق ركبتى واعطيك كفايتك من الشرائح الطيبة النكهة التى كنت أقطعهـا لك مقدما ، وأضع كاس الخمر بين شفتيك . وكثيرا مابللت العباءة التى على صدرى ، ساكبا الخمـر فى حالات ضعفك المؤسفة. . هكذا قاسيت الكثير من أجلك ، وتعبت كل التعب، متذكرا دائما ان الآلهة لن تمنحنى بحـال ما ابنـا مولودا من صلبى . حقا ، لقد كنت انت هو الذى سعيت الى جعله ابنى، يا « أخيل » ــ شبيه الاله ــ بغية أن تنقذنى فيمـا بعـد من الخراب المشين . وعلى ذلك ، فهـل لك يا « أخيـل » ، أن تسيطر على غضبك الجـامح ، فليس يليق بك أن تـكون ذا

قلب مجرد من الرحمة ، بل ان الآلهة أنفسها قد تلين ، رغم ان غضبها اعتى ، ورغم انها اجل مهابة ومجدا وسلطانا . فان قلوبها ـ بالبخور والعهود الموقرة، والسكائب ورائحة الذبائح ـ تستجيب للصلوات بقدر مايتجاوز البشر حدودهم ويقترفون الذنوب . لان صلوات التوبة هن بنات زوس العظيم، انهن عرجاوات ، مجعدات البشرة ، ذوات عيون متطلعة ، يقتفين دائما خطوات الاثم .**اذ أن الاثم قوى وسريع الاقدام ، فهو يسبق الصلوات جميعا بمراحل ، ويطوف قبلها بالارض كلها ، جاعلا الناس يسقطون فى وهدة الخطيئة .. والصلوات، تتبعه لعلاج الضرر** . فالذى يحترم بنات زوس ـ عندما يقتربن منه ـ فانهن يباركنه كثيرا ، ويستمعن الى صلاته . واما اذا انكرهن المرء ورفضهن بعناد ، فانهن ينصرفن عنه ويبتهلن الى زوس بن كرونوس ، كى تتبع الخطيئة مثل هذا الشخص حتى يتردى ويدفع تكفيرا كاملا . فهيا يا « اخيل »، ضع نصب عينيك ـ **انت الآخر** ـ أن تقدم لبنات زوس من التبجيل ما يملأ قلوب الصالحين من البشر . **فلولا أن ابن اتريوس يقدم اليك الهدايا ويعدك بغيرها فيما بعد ، اى لو أنه كان سادرا فى حقد أهوج ، لما كنت أنا الذى يناشدك ان تبعد عنك الغضب وتحمل المعونة الى الارجوسيين وهم فى حاجة ماسة اليها** . ولكنه الآن يقدم اليك كثيرا من الهدايا ، ويعدك بالمزيد منها فيما بعد ، وقد أوفد اليك ابطالا ليتوسلوا اليك ، هم النخبة المختارة من جيش الآخيين بأسره ، وهم أعز الارجوسيين الى نفسك ، فلا تستهن برجائهم ولا بمجيئهم الى هنا ، رغم أنك لست ظالما ولا مخطئا ـ حتى الآن ـ فى غضبك . فهكذا سمعنا عن شهرة قدامى المحاربين ، اذ كلما تملك الغضب الشديد اى واحد منهم ، كان من الممكن استرضاؤه بالهدايا ، وكسبه **بالقول** . **وهذه قصة** اذكرها بحذافيرها عن الازمان **الغابرة ـ وليس من الامس** ـ وسأرويها

فى جمعكم لانكم جميعا أصدقاء . فذات مرة ، كان «الكوريتيس» (١) يقاتلون الايتوليين ، وكان الايتوليون أقوياء فى المعركة دفاعا عن مدينة كالودون الجميلة ، بينما كان الكوريتيس يسعون الى تخريبها تخريبا تاما ، لان «أرتيميس» ـ ربة الصيد ذات العرش الذهبى ـ كانت قد ارسلت عليهم طاعونا ، نقمة منها ، اذ أن « أوينيوس » لم يقدم اليها باكورة الحصاد من أرضه الغنية بالكروم ، فى حين انه قدم للآلهة الآخرين وليمة من الذبائح المشوية ، وكانت ابنة « زوس » العظيم هى وحدها التى لم يقدم لها .. وسواء كان قد نسى هذا مصادفة ، أو انه لم يفطن اليه ، فانه آثم فى قرارة نفسه اثما بالغا . ومن ثم فان الربة القواسة ـ ابنة زوس ـ استشاطت غضبا ، وارسلت اليه خنزيرا بريا متوحشا ، قويا ، ابيض الناب ، عاث فسادا وقام بشر مستطير ، فخرب كروم « أوينيوس » ، واقتلع كثيرا من الاشجار الباسقة من جذورها والقى بها على الارض .. اجل ، بجذورها ونوارها. ولكن « ميلياجير » ابن « أوينيوس » قتل الخنزير ، بعد أن جمع الصيادين وكلاب الصيد من مدن كثيرة ، اذ لم يكن فى وسع نفر قليل ان يقتلوا الخنزير ، فقد كان غاية فى الضخامة حتى انه دفع برجال كثيرين الى المحارق الاليمة . ولكن الربة إثارت صخبا من اجله ، وضجيجا من أجل راسه وجلده الاشعث ، بين «الكوريتيس» و «الايتوليين» البواسل .. وكانت الامور تسير على ما لا يشتهى الكوريتيس ، طالما ظل « ميلياجير » ـ حبيب أريس ـ يحارب ، فلم يكن فى مقدورهم ان يظهروا خارج اسوارهم رغم أنهم كانوا كثيرى العدد . حتى اذا اشتد الغضب بميلياجير ـ ذلك الغضب الذى يملأ القلوب التى فى صدور غيره كذلك ، ولو كانوا راجحى العقل ـ فانه ، لفرط حنق فؤاده على امه (٢) العزيزة الثايا ، قبع بجوار زوجته ، « كليوباترا » الفاتنة ، ابنة « ماربيسا » ذات

الكعبين الجميلين ، وحفيدة « ايفينـوس » ، و « ايداس » : اعتى من كان على وجه الارض من الرجال فى ذلك الوقت .. وهو الذى حمل قوسـه ليواجـه الملك « ابولو » من اجـل العذراء (١) الجميلة العقبين . وكان ابوها وامهـا المبجـلة يسميانها ــ فى قصرهما ــ « هالـكيونى » ، لان الام نفسـه كانت قد بكت فى محنة أشبه بمحنـة طائر الهالكيون الـكثير الاحزان ، وكان ذلك عندما اختطفها « ابولو » الذى يضرب من بعيد .. والى جوار «كليوباترا» رقد « ميلياجير » يرعى همه المرير ، اذ كان مغضوبا عليه بسبب لعنات امه . فانها توسلت فى الحال الى الآلهة ، من جراء حزنها على مقتل اخوتها ، كمـا ضربت فى التو بيـديها على الارض الخصـبة ، وهى تدعـو « هاديس » و « بيرسيفونى » البغيضـة ــ وقد جثت على ركبتيها وبللت صدرها بالدموع ــ أن يجلبا الموت على ابنها . فاذا بارينوس ــ التى تسير فى الظلام والتى لايعـرف قلبهـا رحمة ــ تسمعها من ايريبوس . وسرعان ماكان صخب الاعداء قد ارتفع حول ابوابهم ، يصحبه صوت تحطيم الاسـوار ، فتوسـل شيوخ الايتوليين الى « ميلياجير » ، وبعثوا اليـه بخير كهنة الآلهة ، كى يهب لمساعدتهم ، ووعدوه بهدية عظيمة ، وأن يختار لنفسه ضيعة من خمسين فدانا ــ نصفها بساتين كروم ، ونصفها الآخـر أرض صالحـة للزراعة ــ فى اخصب بقعة من سهل كالودون البديع . وفى الحاح ، راح الفـارس الشيخ « أوينيوس » يتوسل اليه . ووقف على عتبة حجرته المرتفعة السقف ، يهز الابواب المفصلية ، ليستحث ابنـه . وفى الحاح ايضا ، اخذت شقيقاته وامه المبجلة يتوسلن اليه ؛ ولكنه رفض مسعاهم ، وامعن فى عناده . ورجاه كذلك بالحاح زملاؤه الذين كانوا اخلص الجميع له واعزهم لديه . ولكنهم بالرغم من ذلك كله لم يستطيعوا التاثير على قلبـه الـكائن فى صدره ، الى ان بدأ يشتد الدق على غرفته لتحطيمها ، وأخذ

الكوريتيس يتسلقون الاسوار ويحرقون المدينة العظيمة . عندئذ توسلت الزوجة الجميلة الهندام الى « ميلياجير »وهى تنتحب ، وانبأته بكل المحن التى تحيق بمن يستولى الاعداء على مدينتهم : فالرجال يقتلون ، والمدينة تاكلها النيران ، ويأسر الغرباء اطفالهم ونساءهم المنخفضات الزنار . عندئذ خفقت روحه لسماع القصة المؤلمة ، وأنطلق فى طريقه فارتدى عدته الحربية اللامعة . وهكذا أنقذ الايتولين من اليوم المنحوس ، بمحض ارادته . ومع أنهم لم يؤدوا اليه الهدايا العديدة الجميلة ، فانه دفع عنهم البلاء . والآن ـ يا بنى العزيز ـ لاتدعنى ارى فؤادك مصرا على عناده ، ولا تدع السماء تحيد بك الى تلك الطريق ، فانها لمهمة شاقة أن تنقذ سفنا اشتعلت فيها النيران فعلا .. فهيا تعال ، مادام فى الامكان الحصول على الهدايا ، فان الآخيين سوف يبجلونك كما لو كنت الها . ولكنك اذا خضت المعركة ـ آفة البشر ـ بلا هدايا (١) ، فلن تحظى بمثل هذا التبجيل ، ولو درات عن القوم شرور القتال» .

« اخيل » يستبقى « فونيكس » معه

• وهنا رد عليه « أخيل » ـ السريع القدمين ـ قائلا : « اى ابى فونيكس ، ياسيدى الشيخ سليل زوس ، لست بأية حال فى حاجة الى هذا التبجيل ، فلقد كنت مبجلا ـ كما اعتقد ـ بموافقة زوس ، وسيظل هذا التبجيل مفروضا لى وسط سفنى المدببة ، طالما ظلت هناك انفاس فى صدرى ، وظلت اطرافى قوية . وسأقول لك شيئا آخر ، يجب أن تضمه فى قلبك : لا تحاول أن تضنى روحى بالبكاء والحزن ، ارضاء للمحارب ابن اتريوس ، ولا يخطرن لك ان تدلله ، والا كرهتك انا الذى احبك . فمن الخير لى أن تغيظ من يغيظنى . كن ملكا كما انا ملك ، واقتسم معى مجدى . ولكن هؤلاء سيحملون

رسالتى ، أما أنت فامكث هنا وارقد على فراش وثير ، حتى اذا طلع النهار تشاورنا فيما اذا كنا نرحل الى وطننا ، أو تبقى هنا »

وبعد أن تكلم ، أشار لباتروكلوس بعينه فى صمت ، أن يمد لفونيكس فراشا سميكا ، كى يعلم الآخرون فورا أنهم راحلون من الكوخ . ولكن « أياس بن تيلامون » ــ شبيه الاله ــ تكلم فى جمعهم ، قائلا : « يا ابن لايرتيس نسل الاله ، أى « أوديسيوس » الكثير الحيل ، هيا بنا ننصرف فلست أظن أن الغاية التى قدمنا من أجلها ستتحقق ، ومن صالحنا أن نبلغ الرسالة بسرعة ، رغم أنها ليست سارة للدانيين ، الذين يجلسون الآن ــ على ماأعتقد ــ فى انتظارنا . فان « أخيل » قد أسلم قلبه المتكبر الى السخط ، فلما أقساه من رجل ! .. انه لايحفل بحب رفاقه ، رغم أننا مجدناه فوق كل الرجال ، بين السفن .. فياله من جاحد ! .. ان الرجل قد يقبل فدية من قاتل أخيه ، أو من أجل ابنه المقتول ، ويمكث القاتل فى أرضه نظير دية كبيرة ، اذ يهدأ قلب القريب ، وروحه المتغطرسة ، اذا ما أخذ الفدية . أما أنت ، فقد وضعت الآلهة فى صدرك شرا وقلبا متحجرا ، بسبب فتاة واحدة فقط ، فى حين أننا نعرض عليك الآن سبعا ، هن خير الجميع ، فضلا عن هدايا أخرى عديدة . الا كن كريم النفس ، وارع حرمة دارك ، لاننا ضيوف تحت سقفك ، من قبل الدانيين قاطبة . ولاننا نحظى بأن نكون أقرب الآخيين جميعا اليك ــ على كثرتهم ــ وأعزهم ! »

عندئذ أجابه « أخيل » ــ السريع القدمين ــ بقوله : « أى أياس ، أيها المنحدر من زوس ، يا ابن تيلامون ، وقائد الجيش .. يبدو انك فى كل هذا انما تقول ما فى ذهنى ، ولكن قلبى يغلى حقدا كلما تذكرت كيف أهاننى ابن اتريوس وسط الارجوسيين كما لو كنت غريبا لا قدر له . ومع ذلك ، فاذهب

وأبلغ رسالتى ، لاننى لن افكر فى الحرب الدموية الا بعد ان يجىء هكتور العظيم ، ابن بريام الحكيم القلب ، الى أكواخ وسفن المورميدون ، ويعمل التقتيل فى الارجوسيين ، ويشعل النار فى السفن . ولكنه ـ حسب ما اعتقد ـ سيبتعد عن كوخى وسفينتى السوداء ، رغم ماهو عليه من شوق الى القتال »

هكذا قال ، ثم اخذ كل رجل كأسا ذات يدين ، فقدم الجميع السكيبة .. وانطلقوا بمحاذاة صفوف السفن ، و « أوديسيوس » يتقدمهم . عندئذ امر « باتروكلوس » رفاقه والاماء باعداد فراش سميك لفونيكس ، فأطاعوا قوله وهيأوا فراشا ـ كما أمر ـ من فراء الغنم والابسطة وقماش ناعم من الكتان ، وهناك رقد الشيخ وانتظر مطلع الفجر اللامع ، بينما نام « اخيل » فى أقصى جوف الكوخ المتين البناء ، والى جانبه رقدت امرأة كان قد أحضرها من ليسبوس ، هى ابنة « فورباس » ، « ديوميدى » الجميلة الوجنتين . ورقد « باتروكلوس » فى الجانب المقابل ، والى جواره كذلك رقدت « ايفيس » الجميلة الخصر ، التى كان « أخيل » قد وهبه اياها عندما استولى على سكوروس المترامية الاطراف ، مدينة « اينويوس »

عودة المندوبين الى الآخيين

• وعندما وصل الرسل الى اكواخ ابن اتريوس ، هرع ابناء الآخيين على هذا الجانب وذاك ، ممسكين فى ايديهم كؤوسا من الذهب ، وراحوا يسألونهم الخبر . وكان ملك البشر « اجاممنون » ، هو أول السائلين ، قائلا : « تعال وانبئنى يا اوديسيوس ، يا من تستحق أعظم الثناء ، ويامجد الآخيين العظيم : هل يعتزم اخيل انقاذ السفن من النار

الضارية ، أو انه رفض ذلك ، وما زال الغضب يتملك روحه المتغطرسة ؟ »

فأجابه أوديسيوس العظيم الجلد بقوله : « يا ابن اتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر .. انه حقا لايعتزم اطفاء غضبه ، بل انه الآن أكثر هياجا وثورة ، وانه ليزدريك وهداياك ، وينصحك بأن تتشاور مع الارجوسيين فى كيفية انقاذ السفن وجيش الآخيين . اما عن نفسه ، فانه ينذر بانه - عند الفجر - سيدفع الى عرض البحر سفنه المقدسة المتينة المقاعد . ويقول - فوق هذا - انه سوف ينصح الآخرين بأن يبحروا عائدين الى وطنهم ، لانك لن تبلغ قط مأربك من طروادة الفسيحة ، لان زوس - البعيد النظر - يبسط يده فوقها باحكام ، وسكانها يفيضون شجاعة واقداما . هكذا قال اخيل ، ويؤيد قولى هذا أولئك الذين تبعونى ، أياس والمناديان ، وكلاهما عاقل حصيف . اما « فونيكس » الشيخ فقد رقد هناك ليستريح ، اذ امره « اخيل » بذلك كى يتبعه فى سفنه الى وطنه العزيز غدا ، لو اراد ، فهو لن يأخذه غصبا »

واذ قال هذا ، خيم عليهم جميعا الصمت ، مأخوذين بكلماته ، لانه كان يخاطب حشدهم بانفعال بالغ . ولمدة طويلة لزم ابناء الآخيين الصمت مكروبين ، ولكن ديوميديس - صاحب صيحة الحرب المدوية - نهض فى وسطهم أخيرا ، وتكلم قائلا : « يا ابن اتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر ، ليتك لم تتوسل قط الى ابن بيليوس المنقطع النظير ، ولم تقدم اليه الهدايا التى لاحصر لها .. انه لمزهو بنفسه ، وانت الآن قد دفعته الى مزيد من الخيلاء . وعلى كل حال ، فسوف ندعه وشأنه ، وله ان يرحل او يبقى .. وسيقاتل - فيما بعد - عندما يأمره قلبه الكامن فى صدره ، ويشيره الى ذلك أحد الآلهة . ولكن تعالوا ؛ ولنصدع بما طلب . اذهبوا الآن

واحصلوا على شيء من الراحة ، وتناولوا من اللحم والخمر ماشاءت لكم قلوبكم ، لان فيها الشجاعة والقوة . وبمجرد ظهور الفجر الجميل ذى الانامل الوردية ، أعدوا فرسانكم ورجالكم — فى الحال — أمام السفن ؛ وكذا عرباتكم وخيولها ، وقاتلوا بانفسكم فى المقدمة ، وسط المحاربين »

هكذا قال ، ووافق جميع الملوك على قوله ، معجبين بكلمات « ديوميديس » ، مستأنس الخيول . ثم قدموا سكيبة ، وذهب كل واحد الى كوخه ، حيث رقدوا وتمتعوا بنعمة النوم .

—*—

الإليـاذة ١٨١٨٤ هوميروس

الأنشودة العاشرة

ووقف « دولون » ساكنا ، وقد استبد به الذعر ، وامتقع لونه من جراء الهلع ، واصطكت اسنانه فى فمه ، حتى وصل اليه الاثنان وهما مبهورا الانفاس ، فامسكا بيديه ، فراح يبكى ويتوسل ..

كيف قتل « ديوميديس » و « أوديسيوس » جاسوس الطروادين « دولون » ، وتجسسا على الطروادين ، وتسللا الى معسكرهم ذاته فاستوليا على جياد « ريسوس » ملك التراقيين ... الخ

اجتماع آخر فى معسكر الآخيين

• **مالبث** جميع رؤساء جيش الآخيين أن ناموا بجوار سفنهم طوال الليل ـ اذ غلبهم النعاس الناعم ـ ماعدا أجاممنون بن أتريوس ، راعى الجيش ، فلم يسيطر عليه النوم اللذيذ ، اذ كانت تتطاحن فى ذهنه عدة أمور . وكما يحدث عندما يرسل زوس ، بعل « هيرا » الجميلة الشعر ، بروقه ورعوده ، كلما أراد أن يعد مطرا غزيرا أو اعصارا او جليدا ، أو عندما تكسو الحقول قطع الجليد ، أو عندما يفتح فم الحرب المرير الواسع .. هكذا أخذ أجاممنون يكثر من تصعيد التأوهات من أعماق صدره ، وقد راح قلبه يرتجف فى باطنه . وكان كلما تطلع الى السهل الطروادى ، عجب للنيران الكثيرة التى كانت تشتعل أمام طروادة ، ولصوت المزامير واليراع المثقب وصخب الرجال . أما اذا نظر الى السفن والى جيش الآخيين ، فانه كان يشد شعر رأسه من جذوره ، متوسلا الى « زوس » ـ الكائن فى العلا ـ وهو يئن بشدة فى دخيلة قلبه النبيل . واخذ يفكر فى خطة بدت له خير خطة ، وهى أن يذهب اولا الى « نسطور بن نيليوس » ، لعله يستطيع أن يرسم معه خطة حكيمة لدفع الاذى عن الجيش الدانى . ومن ثم استوى فى جلسته ، وشد عباءته فوق صدره ، وثبت نعليه الجميلين فى قدميه البراقتين ، ثم تسربل بجلد أسد ضخم ، نارى عظيم .. جلد كان يصل الى قدميه . وامسك رمحه فى يده .

كذلك تملك « مينيلاوس » خوف رعديد ، فلم يستو النوم

فوق جفنيه ، خشية أن يقع شيء للارجوسيين الذين من أجل خاطره قدموا الى طروادة عبر مياه البحر الفسيحة ، منتوين فى قلوبهم حربا شعواء . وغطى كتفيه العريضتين بجلد نمر ارقط ، ووضع فوق راسه خوذة من البرونز ، وامسك رمحا فى يده القوية . ثم سعى ليوقظ أخاه ، الحاكم المسيطر على جميع الارجوسيين ، والذى كان الشعب يبجله كما لو كان الها ، فوجده مؤتزرا بعدته الحربية البديعة حول كتفيه ، وواقفا عند مقدم سفينته . ورحب به أخوه وهو مقبل غاية الترحيب ، فخاطبه « مينيلاوس » ، الموفق فى صيحة الحرب ، قائلا : « لماذا ، انت متسلح هكذا ، يا أخى ؟ أمزمع أنت حض احد من رفقائك على التجسس على الطرواديين ؟ كلا ، فشد ما اخشى الا يقبل أحد أن يذهب بمفرده ليؤدى هذه المهمة لك ، ويتجسس على العدو ، أثناء الليل الخالد ! .. لايمكن ان ينجز هذا الامر الا رجل قوى القلب ! »

عندئذ اجابه الملك أجاممنون بقوله : « اننا لفى حاجة الى مثل هذا الرجل ، أنا وأنت ، يا مينيلاوس ، ياسليل زوس ، يا صاحب المشورة السديدة التى سوف تنقذ وتخلص الارجوسيين وسفنهم . اذ يبدو ان فؤاد زوس قد مال الى قرابين هكتور اكثر مما مال الى قرابيننا . فما رأيت من قبل قط ، ولا سمعت على لسان أحد ، أن رجلا واحدا قام فى يوم واحد باعمال رهيبة عديدة ، كتلك التى قام بها هكتور - حبيب زوس - ضد ابناء الآخيين ، وحده دون سواه ، مع انه ليس ابنا عزيزا لاية ربة أو أى اله . لقد قام باعمال اعتقد أنها ستجلب الحزن على الارجوسيين الى الابد . نعم ، فما اكثر الشرور التى قام بها ضد الآخيين . والآن ، اذهب ، واهرع بسرعة - بمحاذاة صفوف السفن - وادع الى هنا « اياس » و « ايدومينيوس » . وساذهب انا الى « نسطور » العظيم فآمره بأن ينهض ، عسى أن يكون فى نيته الذهاب الى حشد

الحراس المقدس ، فيصدر اليهم الامر ، لانهم يصغون اليه ويأتمرون بأمره دون سواه ، لان ابنه قائد على الحراس ، هو و « ميريونيس » زميل ايدومينيوس ، فقد عهدنا اليهما بهذه المهمة دون سواهما »

فرد عليه مينيلاوس ، البارع فى صيحة الحرب ، بقوله : « بأى قصد تأمرنى هكذا وتحثنى ؟ هل أبقى هناك معهم وانتظر مجيئك ، أو أغدو راجعا اليك ثانية ، بعد أن أصدر اليهم أمرك كما ينبغى ؟ »

فأجابه ملك البشر « أجاممنون » قائلا : « ابق هناك ، خشية أن يضل أحدنا عن الآخر فى ذهابنا ، فما أكثر الطرق خلال المعسكر ، وارفع صوتك فى أى مكان تذهب اليه ، ومر الناس بأن يستيقظوا ، مناديا كل رجل بسلسلة نسبه واسم ابيه ، معطيا كل واحد حقه من الاحترام ، ولا تكن مختالا مغرورا ، بل لننصرف نحن أنفسنا الى العمل ، فان زوس ــ كما أعتقد ــ قد وضع على عاتقنا وزر المحن منذ ميلادنا »

وما ان قال هذا ، حتى أوفد شقيقه بعد أن أصدر اليه الامر اللازم ، وذهب فى طريقه سعيا الى « نسطور » ــ راعى الجيش ــ فوجده بجانب كوخه وسفينته السوداء ، فوق فراشه الوثير ، والى جانبه عدته الحربية ــ المرصعة ترصيعا فاخرا ــ وترسه ورمحاه وخوذته اللامعة . كما كان الى جواره حزامه البراق ، الذى اعتاد هذا الشيخ أن يشد به وسطه ، كلما تأهب للقتال ــ جالب الدمار على البشر ــ وقيادة قومه ، لانه كان يأبى أن يستسلم للشيخوخة المحزنة . فنهض معتمدا على مرفقه ، رافعا راسه ، وتحدث الى ابن اتريوس ، وسأله ، قائلا : « من أنت يا من تسير وحدك بجوار السفن خلال المعسكر فى ظلمة الليل الداجية ، بينما غيرك من البشر نيام ؟ أتبحث عن احد البغال ، ام عن احد رفاقك ؟ تكلم ، ولا تقبل نحوى صامتا ، ماذا تريد ؟ »

عندئذ اجاب « اجاممنون » ـ ملك البشر ـ قائلا : « اى نسطور ، يا ابن نيليوس ، ويا فخر الآخيين ومجدهم العظيم . . انك لتعرف اجاممنون بن اتريوس ، الذى زج به زوس ـ دون سواه ـ وسط المشاق باستمرار ، فطالما ظلت الانفاس تتردد فى صدرى ، وظلت ركبتاى سريعتين ، فاننى أتجول هكذا . ذلك لان النوم اللذيذ لايحط فوق جفونى ؛ ولكن الحرب هى شغلى الشاغل ، وكذلك محن الآخيين . اذ أننى اخاف على الدانيين ، ولو ان عقلى لايتجه الى امر معين ، وانما انا اتخبط بين هذا الامر وذاك ، وقلبى يقفز من صدرى ، واطرافى المجيدة ترتعد تحتى . فاذا شئت ان تفعل شيئا ، مادام النوم لايزورك كذلك ، فهيا بنا نذهب الى الحراس ، كى تلقى عليهم نظرة ، لئلا يكونوا نائمين متعبين من الكد والنعاس ، أو يكونوا قد نسوا حراستهم كل النسيان . ان العدو يستريح فى العراء قريبا منا ، ولسنا نعرف اطلاقا ما اذا كان ينتوى اثارة القتال فى الليل أيضا »

وهنا رد عليه الفارس نسطور الجيرينى بقوله : « يا ابن اتريوس الامجد ، يا اجاممنون ، ملك البشر . . مامن شك فى ان زوس المستشار لن يحقق لهكتور جميع اهدافه ، ولا كل مايفكر فيه الآن . كلا ، اننى اعتقد انه سيقاسى متاعب تفوق متاعبنا ، اذا طرح « اخيل » عن قلبه الغضب الناقم . ومع ذلك فانه يسرنى ان اسير معك . ولكن ، تعال نوقظ غيرنا كذلك . . لنوقظ كلا من ابن توديوس ـ الشهير برمحه ـ و « أوديسيوس » ، و « أياس » السريع ، وابن فوليوس الشجاع . واتمنى لو ذهب أحد واستدعى كذلك « أياس » ـ شبيه الاله ـ و « ايدومينيوس » الجليل ، لان سفينتيهما أبعد السفن ، فهما غير قريبتين . ولسوف انحى باللائمة على «منيلاوس» ، رغم كونه عزيزا ومبجلا . . اجل ، لا يغضبنك هذا منى ، ولن اخفى رايى . . سالومه لانه نائم الآن ، بينما

تعانى انت التعب وحدك . وكان الاليق به الآن أن يعمل وسط جميع الرؤساء ، متوسلا اليهم . فقد آن أوان الحـاجة الى سائر الموجودين على قيد الحياة »

فاجاب ملك البشر اجاممنون قائلا : « سيدى الشيخ ، دع عنك لومه الى وقت آخر ، وانا الذى سأطلب ذلك منك ، اذ انه متقاعس دائما ، لا يميل الى العمل ، لا عن استسلام للكسل ، ولا عن قصر ادراك ، وانما لانه دائم الاتكال على ، ومحتاج الى قيادتى . ولكنه الآن قد استيقظ ـ قبلى ـ وجاءنى ، فاوفدته ليستدعى من ذكرتهما . والآن هلم بنا ، فسنجدهما امام الابواب ، وسط الحراس ، لاننى امرت بالاجتماع هناك » .

عندئذ رد عليه الفارس « نسطور الجيرينى » بقوله : « بهذا لن يغضب منه أحد من الارجوسيين جميعا او يعصاه ، اذا ما حث اى رجل او اصدر الاوامر »

وفيما كان يتكلم ، احكم وضع صديريه حول صدره ، وثبت نعليه الجميلين فى قدميه اللامعتين ، والتف بعباءة أرجوانية مزدوجة ، واسعة ، ذات وبر كثيف . وامسك فى يده رمحا مكينا ينتهى طرفه بالبرونز الحاد ، ثم ذهب فى طريقه وسط سفن الآخيين المتدثرين بالبرونز . وسرعان ما كان أوديسيوس ـ نظير زوس فى المشورة ـ اول من ايقظه الفارس « نسطور الجيرينى » من النوم بصوته ، اذ لم يكد النداء يتردد فى أذنيه ، حتى اقبل فورا من كوخه ، وقال : « كيف يحدث انك تسير هكذا وحدك بجانب السفن خلال المعسكر فى الليل الخالد ؟ اى حاجة ماسة المت بك ؟ »

فاجاب الفارس « نسطور الجيرينى » قائلا : « لا تغضب يا ابن لايرتيس سليل زوس ، اى أوديسيوس الكثير الحيل ، فان كربا عظيما قد سيطر على الآخيين . هيا ، اتبعنى ، كى نوقظ غيرك ايضا ، ممن يجب أن نتشاور معهم ، فيما اذا كنا نهرب او نقاتل ! »

هكذا قال ، فذهب « أوديسيوس » الكثير الحيل الى الكوخ ، ولف حول كتفيه درعا فاخرة الترصيع ، ثم تبعهما . ولما وصلوا الى ديوميديس بن توديوس ، وجدوه خارج كوخه مع سلاحه ، ورفاقه من حوله نائمين بدروعهم تحت رؤوسهم ، ولكن رماحهم كانت مغروسة فى الارض مستقيمة الاسنة ، ولذا كان البرونز يتألق من بعيد كأنه برق من لدن الاب زوس . ولكن المحارب « ديوميديس » كان نائما على جلد ثور من ثيران الحقول ، وتحت رأسه بساط لامع . فأقبل الى جانبه الفارس نسطور الجيرينى ، وهزه بلمسة من عقبه ليوقظه . فلما صحا من النوم ، عيره فى وجهه قائلا : « استيقظ ، يا ابن توديوس ، لماذا تغط فى سبات طوال الليل ؟ الا تعرف أن الطرواديين فى أرض السهل العالية يعسكرون قريبا من السفن ، على مسافة قصيرة منا ؟ »

جاسوسان الى معسكر الطرواديين

• وما أن قال هذا ، حتى نهض الآخر بسرعة من النوم ، ورد عليه بكلمات مجنحة قائلا : « يالك من شيخ شديد المراس ، لا تكل اطلاقا من التعب ولا تمل . أليس هناك ابناء آخرون من الآخيين ، يصغرونك سنا ، وبوسعهم ان يحثوا جميع الملوك ، وأن يصلوا الى كل مكان خلال الجيش ؟ .. أما أنت ياسيدى الشيخ ، فقد لا يباريك رجل آخر ! »

فأجابه الفارس « نسطور الجيرينى » بقوله : « حقا ياصديقى انك قد نطقت بالصواب فى كل هذا ، فعندى أبناء لا ضريب لهم ، وهناك قوم وفيرو العدد يستطيع أى واحد منهم أن يذهب ويستدعي الآخرين . ولكن الحقيقة انه قد ألمت بالآخيين حاجة ماسة ، لان الوضع الآن بالنسبة للجميع وضع قاهر ، فاما خراب محزن للآخيين ، واما حياة .

فاذهب الآن وايقظ « أياس » السريع ، وابن بيليوس ، لانك اصغر منى .. اذا كنت تشفق على »

واذ قال هذا ، لف « ديوميديس » حول كتفيه جلد أسد متوحش وضخم ، جلدا يصل الى قدميه ، وأمسك برمحه ، وسار فى طريقه فايقظ ذينك المحاربين من مضجعيهما وعاد بهما . فلما انضموا الى حشد الحراس وقد اجتمعوا معا ، لم يجدوا قادة الحراس نائمين ، وانما كانوا جميعا جالسين متيقظين ومدججين بالسلاح . وكما تتولى الكلاب حراسة الاغنام فى الحظيرة ، عندما تسمع صوت الوحش المفترس الكاسر ، الذى يأتى خلال الغابة بين التلال .. فتعلو حوله عاصفة من ضجيج البشر والكلاب ، وقد طارالنوم عن عيونهم، هكذا ايضا ذهب النوم اللذيذ عن جفون الحراس ، لانهم كانوا يلتفتون دائما صوب السهل ، ليتبينوا ما اذا كان الطرواديون مقبلين . فلما ابصر بهم الشيخ ، تهلل بشرا وشجعهم ،مخاطبا اياهم بكلمات مجنحة فقال: « هكذا قوموا بالحراسة يا أطفالى الاعزاء ، ولا تدعوا النوم يسيطر على اى رجل منكم ، لئلا نكون مبعث غبطة أعدائنا »

وبينما كان يقول ذلك ، اسرع عبر الخندق . وهناك تبعه ملوك الارجوسيين ، كل أولئك الذين استدعوا للمجلس . وذهب معهم « الميريونيس » ، وابن نسطور المجيد ، اذ دعوهم للاشتراك فى المشاورة . وهكذا تسللوا وخرجوا من الخندق المحفور ، وجلسوا فى مكان فسيح كانت الارض فيه خالية من الموتى الذين سقطوا فى المكان الذى عاد منه « هكتور » القوى بعد أن أعمل التقتيل فى الارجوسيين ، عندما خيم عليهم الظلام .. وهناك استووا جالسين يتحدث بعضهم الى بعض ، وفى وسطهم قام أولا نسطور وخاطبهم بقوله: «أى اصدقائى، الا يوجد بينكم رجل يستطيع ان يضحى بروحه المغامرة ، فيذهب وسط الطرواديين العظيمى الهمة ، ويقتل اى محارب

من الاعداء ، أو يسمع أية شائعة بين الطرواديين أو أية خطة يرسمونها فيما بينهم ، فيعرف ان كانوا سيبقون فى مكانهم – بجانب السفن بعيدا – أم سيتقهقرون ثانية الى المدينة ، بعد أن هزموا الآخيين ؟ .. كل هذا بوسعه أن يعرفه ، ثم يعود الينا سالما . واذ ذاك يطير صيته تحت السماء بين سائر البشر ، ويمنح جائزة طيبة ، اذ ان كل الامراء ذوى السلطة فوق السفن ، كل واحد من هؤلاء جميعا سيهبه نعجة سوداء وحملا فى دور الرضاع – وما من مكافأة تقارن بهذه – كما انه سيكون حاضرا معنا دائما فى الولائم وموائد الشراب » .

وما ان تكلم ، حتى شملهم السكون جميعا . ثم قام فى وسطهم « ديوميديس » ، البارع فى صيحة الحرب ، فقال : « اى نسطور ، ان قلبى ليحثنى – وكذلك روحى المتكبرة – على دخول معسكر العدو القريب ، معسكر الطرواديين . ومع كل ، فلو أن رجلا آخر يتبعنى ، لازداد الارتياح والثقة .. واذا ذهب اثنان معا ، فان كلا منهما يستبق الآخر فى تدبر الحصول على النفع . اما اذا ذهب واحد ، فانه لايهتدى الى شىء ، بل ان ذكاءه يقصر ، وحيلته تهن »

هكذا قال ، فرغب كثيرون فى أن يتبعوا « ديوميديس » . كان البطلان « أياس » – خادما اريس – تواقين الى ذلك . وكان ميريونيس يميل الى الذهاب معه ، وكذلك كان ابن نسطور ، وابن اتريوس ، « مينيلاوس » الشهير برمحه ، كما كان أوديسيوس الحازم راغبا فى أن يتسلل الى حشد الطرواديين ، لان الروح الكامنة فى صدره كانت جريئة على الدوام . وعندئذ قام فى وسطهم « أجاممنون » – ملك البشر – فتكلم قائلا : « يا ديوميديس ، يا ابن توديوس العزيز على قلبى ، لك أن تختار اى رجل تشاء من خير أولئك الذين يتطوعون بتقديم انفسهم ، ليكون رفيقا لك . فكثيرون ميالون الى مصاحبتك ، ولكن لاتدع قلبك – بدافع من الاعزاز –

يتحول عن الافضل من الرجال ، فتأخذ لنفسك أسوأ رفيق ، متأثرا بقدره أو بمولده . كلا ، ولو كان ذلك الشخص أرقى محتدا » !

قال هذا ، لانه كان يخاف على « مينيـلاوس » الجميـل الشعر . ولكن « ديوميديس » ، البارع فى صيحـة الحرب ، قام فى وسطهم من جديد ، وقال : « لو كنت حقـا تأمرنى ان انتقى بنفسى رفيقا ، فكيف يتـأتى لى أن أنسى أوديسيوس شبيه الاله . ان قلبه وروحه الشامخة يفوقان جميع الآخرين شوقا الى كل ضروب المشقة ، كما أن الربة « أثينا » تحبه ، فلو تبعنى لامكننى ـ ولو وسط النيران المستعرة ـ ان أعود معه بسلام ، لانه يفوق الجميع حكمة فى الادراك »

عندئذ تحدث اليه « أوديسيوس » العظيم ، القـدير على احتمال المشاق ، فقال : « يا ابن توديوس ، لا تسرف كثيرا فى امتداحى ولا فى لومى . ان الارجوسيين كلهم يعرفون هذا الذى تقوله وسطهم . هلم بنا ولنـذهب ، لان الليـل ينحسر حقا ، والفجر يقترب . وا أسفاه ، لقـد تحـركت النجـوم بسرعة ، وانقضى من الليل اكثر من ثلثيه ، ولم يبق غير ثلث واحد »

وما ان قال هذا ، حتى البسوهما عدتيهمـا الحربيتـين العظيمتين ، واعطى « ثراسوميديس » الجـرىء فى القتـال لابن توديوس سيفا ذا حدين ـ لانه كان قد ترك سيفه بجانب سفينته ـ وترسا ، ووضع على رأسه خوذة من جلد الثور ، بدون قرون وبغير خصلة ، اى عبـارة عن قلنسـوة تصـون الراس من تهور الشباب . كما أعطى «ميريونيس» لاوديسيوس قوسا وكنانة وسيفا ، ووضع حول رأسه خوذة من الجلد ، مبطنة بسيور عديدة احكم شدها ، بينما قويت من الخـارج بأسنان بيضاء لخنزير برى ذى أنياب لامعة ـ وضعت بكثرة على هذا الجانب وذاك ، بمتانة ومهارة ـ كما ثبتت داخلها

بطانة من اللباد . وكان « أوتولوكوس » قد سرق هذه القلنسوة من « اليون » ، عندما اقتحم بيت « امونتور بن اورمينوس» ، ذلك البيت المتين البناء. ثم أعطاها لامفيداماس « الكيثيرى » ، ليسلمها الى «سكاندايا» ، فاعطاها أمفيداماس بدوره الى « مولوس » كهدية ضيف . ولكن هذا أعطاها لابنه ميريونيس ليرتديها . وها هى ذى قد استقرت على رأس « أوديسيوس » ، فحمته !

وبعد ان تدثر الاثنان بحلتيهما الحربيتين العظيمتين ، انطلقا فى طريقهما ، تاركين جميع الرؤساء هناك . ومن اجلهما ارسلت الربة « إثينا » طائر البلشون ليحلق على اليمين ، بالقرب من طريقهما . وبالرغم من انهما لم يرياه فى الظلام ، الا انهما سمعا صراخه . فسر أوديسيوس لهذا الفال ، وصلى لاثينا قائلا : « اصغى الى يا ابنة زوس حامل الترس ، يا من تقفين دائما الى جانبى فى سائر اعمالى ، ويا من لا أخفى عليك فى أى مكان اتحرك فيه .. عودى الآن الى صداقتي ثانية ، بعد ان كنت قد تركتنى ، واجعلينا نحرز سمعة طيبة ، ونعود ثانية الى السفن ، بعد أن نكون قد قمنا بعمل جليل يجلب الحزن على الطرواديين »

وبعده صلى ديوميديس ايضا ، ذلك البارع فى صيحة الحرب ، قائلا ، : « استمعى الى الآن كذلك ، يا ابنة زوس ،

لاتنـامين .. اتبعينى الآن كمـا سبق ان تبعت ابى - ديوس العظيم - الى طيبة ، عندما أوفده الآخيون المجللون بالبرونز رسولا ، فتركهم بجوار الاسوبوس ، وحمـل كلمـة رقيقة الى « الكادموسيين » . ولكنه ما ان سافر عائدا حتى قام بأعمال جد رهيبة (١) ، بمعونتك أيتها الربة الفاتنة ، لانك وقفت الى جانبه بقلب جسور . كذلك قفى الآن من تلقـاء نفسك الى جانبى واحرسينى . وفى مقابل ذلك أذبح لك عجلة بكرا ، عريضة الجبين ، سليمة ، لم يسبق لاحد أن وضعهـا تحت النير . لسوف أذبحها لك ، وأحلى قرونها بالذهب » !

هكذا قالا فى صـلاتيهما ، فاصغت اليهما الربة « أثينا » وما ان فرغا من الصلاة لابنة زوس العظيم ، حتى انطلقـا فى طريقهما كاسدين يدلجان تحت جنح الليل البهيم ، وسـط المذبحة ، بين الجثث ، خلال الاسلحة والدم الاسود .

مشاورات بين الطرواديين

• **ولم** يطق هكتور أن يدع الطرواديين الامجاد للنوم ، بل جمع سائر النبلاء ، بقـدر ماكان هنـاك من قـادة وحـكام طرواديين . وبعد أن جمعهم ، دبر خطة كلها مـكر وخـداع فقال : « من منكم يعدنى الآن بهذا العمل وينفذه مقابل مكافأة كبرى ؟ .. حقا ، أن مكافأته ستكون محققة ، فلسوف اعطيه عربة وجوادين طويلى العنق مقوسيه ، همـا خير جوادين فى سفن الآخيين السريعة .. سأهديهما إلى الرجل الذى يجرؤ - ويكسب لنفسه المجد كذلك - فيـذهب الى قرب السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، ويتجسس لنعرف هـل هـذه السفن السريعة محروسة كالعهد بها من قبل ، او هل اعداؤنا - وقد باتوا تحت أيدينا - يزمعون ، فيما بينهم ، الفرار ..

وانهم لايلقون بالا الى الرقابة طوال الليل ، من جراء الكد والتعب العظيم ؟! »

هكذا قال ، فلزم جميعهم الصمت . وكان بين الطرواديين « دولون بن يوميديس » المنادى ، شبيه الاله ، وهو رجل غنى بالذهب ، وثرى فى البرونز . وكان سىء الحظ فى مظهره، ولكنه كان سريع القدمين ، وهو الشقيق الوحيد بين خمس شقيقات . فما لبث ان قام وخاطب الطرواديين و « هكتور » بقوله : « أى هكتور : ان قلبى وروحى الشامخة ليحضاننى على الذهاب بالقرب من السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، والتجسس على كل شىء . ولكن هيا — بربك — وارفع صولجانك ، واقسم لى بأنك ستعطينى الجوادين والعربة الفاخرة التطعيم بالبرونز ، تلك التى تحمل ابن بيليوس المنقطع النظير . واذ ذاك سأبرهن لك على اننى لست بالكشاف العديم الجدوى ، ولست بالشخص الذى يخيب آمالك ، لاننى ساذهب فورا الى المعسكر ، حتى أصل الى سفينة اجا ممنون ، حيث يعقد الرؤساء اجتماعا — كما أعتقد — ليقرروا ما اذا كانوا يهربون أو يقاتلون »

واذ قال هذا ، امسك هكتور الصولجان بين يديه ، واقسم، قائلا : « اى زوس ، كن شاهدا على الآن بنفسك ، يا بعل « هيرا » ياذا الرعود المدوية . . مامن رجل آخر من الطرواديين سيمتطى صهوتى هذين الجوادين سواك يادولون وهاأنذا أعلن ، انك ستزهو بهما على الدوام »

هكذا قال ، واقسم على ذلك قسما لا حنث فيه ، فتحرك قلب « دولون » . وفى الحال القى على كتفيه قوسه المعقوفة، وتدثر بجلد ذئب رمادى ، ووضع على راسه قبعة من جلد السنور ، وامسك فى يده رمحا حادا ، ومضى فى طريقه صوب السفن . على انه لم يقدر له ان يعود ثانية من لدن السفن ، ويحمل الانباء الى هكتور . فما ان ترك حشد الخيول والرجال ،

حتى تقدم بحمية فى الطريق . وكان أوديسيوس ــ المنحدر من زوس ــ منتبها له وهو يقترب ، فقال لديوميديس : « انظر ياديوميديس ، ها هو ذا شخص يأتى من المعسكر . ولست أدرى أهو يريد التجسس على سفننا ، ام انه ينتوى ان يجرد احدى جثث الموتى من الملابس. فلنتركه يمر امامنا اولا ــ فى السهل ــ الى مسافة قصيرة ، ثم لنهجم عليه ونمسكه بسرعة ، فاذا قدر له ان يسبقنا معا بسرعة قدميه فلتجعله يتجه دائما نحو السفن ، بعيدا عن الجيش ، قاذفا عليه رمحك ، حتى لا يهرب بأية حال من الاحوال صوب المدينة » !

وما ان قال هذا ، حتى هبط كلاهما وسط الموتى ، بعيدا عن الطريق . اما « دولون » فقد جرى مسرعا ، مارا امامهما ــ لغبائه ــ فلما صار بعيدا عنهما بقدر بعد البغال فى الحرث ، (لانها افضل من الثيران فى جر المحراث المفصلى فى الارض البور العميقة) ، جرى الاثنان خلفه ، فوقف ساكنا عندما سمع الصوت ، اذ ظن فى نفسه أنهما صديقان قادمان من عند الطرواديين ليعودا به ، وأن هكتور شاء أن يرجع القهقرى بالجيش . حتى اذا صار قاب رمح أو اقل ، عرف أنهما عدوان ، فأطلق العنان لساقيه كى يفر بسرعة .. وبسرعة شرعا يطاردانه . وكما يحدث عندما يطارد كلبان ــ حادا الانياب ، ماهران فى الصيد ــ ظبية أو ارنبا بريا ، فى مكان مملوء بالاحراش ، مطاردة عنيفة ، والفريسة تظل تجرى وتصرخ امامهما .. كذلك حال ابن توديوس واوديسيوس ــ مخرب المدن ــ بين دولون والجيش .. واستمرا يجدان فى مطاردته ، فلما أوشك ان يصل الى وسط الحراس ــ وهو يعدو صوب السفن ــ بثت « اثينا » القوة فى ابن توديوس ، حتى لا يستطيع احد من الآخيين المتدثرين بالبرونز أن يزهو بانه قد سبقه فى تسديد الضربة ، وانه قد جاء متاخرا جدا .

فهجم عليه ديوميديس القوى برمحه وصاح قائلا : « قف ، والا اصبتك برمحى ، ولا احسبك ستنجو طويلا من الموت المحتم على يدى ! »

قال ديوميديس هذا ، وقذف رمحه . ولكنه اخطاه عمدا ، فمر طرف الرمح الصقيل من فوق كتفه اليمنى ، وانغرس فى الارض . فوقف دولون ساكنا ، وقد استبد به الذعر ، واخذ يتمتم . وامتقع لونه من جراء الهلع الذى الم به ، واصطكت اسنانه فى فمه ، حتى وصل اليه الاثنان وهما مبهورا الانفاس يلهثان ، فامسكا بيديه ، فراح يبكى ، وتوسل اليهما ، قائلا : « خذانى حيا ، حتى استطيع ان افدى نفسى ، ففى بيتى كميات عظيمة من البرونز والذهب والحديد ، المشغول بعناية وجهد . وسيمنحكما منه ابى فدية تفوق الحصر ، اذا ماسمع اننى لا ازال حيا عند سفن الآخيين » .

فرد عليه « اوديسيوس » الكثير الحيل ، بقوله : « هون عليك ، ولا تجعل الموت يسيطر على افكارك . تعال ، فاخبرنى بالحقيقة : لماذا كنت تسير صوب السفن وحدك هكذا ، بعيدا عن الجيش فى دجى الليل ، بينما ينام غيرك من بنى الانسان ؟ اكنت تريد تجريد هذه الجثة او تلك من الملابس ؟ .. أم هل ارسلك هكتور الى السفن الخاوية بقصد التجسس على كل شىء ؟ .. او ان قلبك هو الذى أوحى اليك بذلك ؟ »

فأجابه دولون ، وهو يرتعد فرائص واعضاء : « لقد اغرانى بالآمال الخلابة هكتور ، اذ وعد بان يعطينى حوادى ابن بيليوس القويى الحوافر ، وعربته المرصعة بالبرونز ترصيعا فاخرا .. وامرنى بالذهاب وسط الليل السريع الداجى ، قريبا من العدو ، لاتجسس ماذا كانت السفن السريعة تحت حراسة العدو ، كسابق عهدها ، ام ان اعداءنا ـ وقد باتوا الآن تحت ايدينا ـ يدبرون امر الفرار فيما بينهم ،

وليس فى نيتهم الرقابة أثناء الليـل بسبب تعبهم من الجهـد الشديد ؟ ! »

فابتسم اوديسيوس الكثير الحيـل ، ورد عليـه بقـوله : « الحق ، ان قلبك كان يتوق الآن الى الهـدايا العظيمة ، الى جوادى ابن أياكوس الحكيم . غير إنه من العسير على أحد من البشر ـ عدا « أخيل » الذى انجبته أم خالدة ـ أن يسيطر على هذين الجوادين أو يقودهما . هيا ، أخبرنى بالحقيقة : اين تركت هكتور ـ راعى الجيش ـ وانت فى طريقك الى هنا ؟ .. واين توجد عدته الحربية ، واين تقف خيوله ؟ .. ومـا هى مواقع الحراس ، واماكن نوم الطرواديين الآخرين ؟ .. واى الخطط يدبرون فيما بينهم : أيزمعون البقاء حيث هم بجانب السفن البعيدة ، ام انهم يريدون الانسحـاب من جـديد الى المدينة ، بعد أن تغلبوا على الآخيين ؟ »

عندئذ رد عليه « دولون بن يوميديس » قائلا : « سأقول الحقيقة ، وسأخبرك فى صراحة بكل شىء : ان هكتور ، الآن ، يعقد مجلسا للشورى مع جميع ذوى الرأى السديد ، بجانب قبر « الوس » شبيه الاله ، بعيـدا عن الضجيج والشغب . أما الحراس الذين تسالنى عنهم ـ ايها المحارب ـ فلا حارس معينـا يراقب أو يقـوم بحراسة الجيش . فان جميع من تضطرهم الضرورة يرقدون الى جانب جميع نيران الحراسة ـ التى يشعلها الطرواديون ـ يقظين ، ويأمرون بعضهم بعضا بالقيام بالحراسة . ولكن الحلفـاء ، الذين اجتلبوا من بـلاد عديدة ، ينامون . لانهم يتركون أمر الحراسـة للطرواديين ، طالما ان اطفالهم وزوجاتهم ليسوا قريبين منهم » !

فرد عليه أوديسيوس الكثير الحيل بقوله : « كيف يـكون ذلك الآن ؟ هل ينامون مع الطرواديين ـ مستأنسى الخيول ـ فى مكان واحد ، أم هم ينامون على حـدة ؟ خبـرنى بالضبط حتى اعرف » .

فاجاب « دولون بن يوميديس » ، قائلا : « اذن ساخبرك بالحقيقة ، وفى صراحة كذلك ، عن هذا الامر : ان «الكاريونيين» يرقدون صوب البحر ، و « البايونيين » باقواسهم المعقوفة ، وكذا « الليليجيس » و « الكاوكونيس » و « البيلاسجيون » العظماء .. وصوب ثومبرى ينام « اللوكيون » ، و« الموسيون» الامجاد ، و « الفروجيون » الذين يقاتلون من العربات ، و « المايونيون » ، سادة العربات . ولكن ، لماذا تلح فى السؤال عن كل هذه الاشياء ؟ .. اذا كنت تريد الوصول الى حشد الطرواديين ، فهناك - على حدة - يوجد « التراقيون » الذين قدموا حديثا ، وهم ابعد الجميع ، وفى وسطهم ملكهم « ريسوس بن ايونيوس » . وان جياده لاجمل جياد وقعت عليها عيناى طول حياتى ، واضخمها ! انها انصع بياضا من الجليد ، وتعادل الريح فى سرعتها . وان عربته قد رصعتها بالذهب والفضة يد ماهرة ، كما انه احضر معه عدة حربية من الذهب ، ضخمة الحجم ، تروق للناظرين . فليس لبشر ان يرتدوا مثل هذه العدة الحربية اطلاقا ، بل انها للالهة الخالدين فقط . هيا ، خذنى الآن الى السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، او قيدنى بالاصفاد المتينة واتركنى هنا ، حتى تستطيع أن تذهب بنفسك وتتثبت من اقوالى ، اهى حقيقية ، ام اننى لم أخبرك بالصدق ! ؟ »

عندئذ حدجه ديوميديس القوى بنظرة غضب من تحت حاجبيه ، وقال له : « كلا .. اننى آمرك يا دولون ، بالا تضمر فى فؤادك الهروب ، رغم انك جئتنا بانباء طيبة ، بوقوعك فى أيدينا . فلو اننا اطلقنا سراحك الآن ، او تركناك تذهب ، فانك ستعود فيما بعد الى سفن الآخيين السريعة ، اما للتجسس علينا ، او للقتال فى معركة مفتوحة . اما اذا فقدت حياتك بعد ان وقعت فى قبضة أيدينا ، فلن تكون بعد الآن مبعث خراب للارجوسيين » .

مصرع « دولون »

• وقال هذا ، والآخر على وشك ان يلمس ذقنه بيده القوية ليستعطفه . ولكن ديوميديس وثب عليه ، وهوى بسيفه على عنقه بكل قوته ، فمزق عضلتى رقبته . وراح رأسه يتخبط بالثرى ، بينما كان لايزال على قيد الحياة يتكلم . ثم أخذ قلنسوته المصنوعة من جلد السنور من على رأسه، وكذا جلد الذئب ، والقوس المعقوفة السوداء ، والرمح الطويل ، فأمسك أوديسيوس بهذه الاشياء ورفعها فى يده عاليا الى « أثينا » ــ سائقة الغنائم ــ وصلى ، قائلا : « اطربى أيتها الربة بهذه الاشياء ، لاننا سندعوك أولا قبل سائر الخالدين فى أوليمبوس. والآن ، أهدينا الى الجياد وأماكن نوم المحاربين التراقيين » .

هكذا قال ، ورفع الغنائم عاليا ، فوضعها فوق شجيرة طرفاء ، وأقام هناك علامة واضحة ، اذ جمع حزما من الغاب واغصان الطرفاء الناضرة ، حتى لايضلا الطريق الى المكان وهما عائدان خلال الليل السريع الداجى . ثم انطلق الاثنان فى طريقهما وسط الاسلحة والدم القاتم ، وبسرعة وصلا الى حشد المحاربين التراقيين . وكان هؤلاء نائمين الآن ، منهوكي القوى من التعب ، والى جوارهم عددهم الحربية العظيمة فوق الارض ، منسقة فى ثلاثة صفوف . وقريبا جدا من كل رجل كان نير جياده . وكان « ريسوس » ينام فى الوسط ، والى جانبه جياده السريعة ، مثبتة من اعنتها الى الحافة العليا للعربة . وكان أول من وقع بصر أوديسيوس عليه ، فأراه لديوميديس ، قائلا : « هاهنا ياديوميديس ، يوجد الرجل ، وهذه هى الجياد التى حدثنا عنها « دولون » الذى قتلناه ، هلم الآن ، فتذرع بالشجاعة القوية ، ولا تقف خاملا بأسلحتك، بل فك الجياد ، أو اقتل الرجال، بينما أتولى انا أمر الجياد » .

هكذا قال ، ونفثت « أثينا » البراقة العينين القوة فى قلب

الآخر ، فاخذ يطيح بالرقاب فى هذا الجانب وذاك . وراح انين الضحايا يرتفع مفزعا وهم يضربون بالحسام . وتخضبت الارض بالدماء . وكما ينقض الاسد على قطعان لا راعى لها ، او على الماعز ، او الاغنام ، فيهجم عليها فى قسوة ووحشية ، هكذا كان الامر هنا وهناك بين المحاربين التراقيين . وظل ابن توديوس يقتل الى أن اجهز على اثنى عشر رجلا . وكان اوديسيوس الكثير الحيل ، يمسك كل من يقترب منه ابن توديوس ويضربه بالسيف ، فيجره من قدميه الى جانب ، اذ هداه الى ذلك تفكيره الثاقب ، حتى يمكن للجياد الجميلة المعارف أن تمر بسهولة ، ولا تجفل قلوبها وهى تطأ الموتى بسنابكها ، لانها لم تكن حتى ذلك الوقت قد اعتادت ذلك . وعندما جاء ابن توديوس الى الملك ـ وكان هو الثالث عشر ـ سلبه الحياة التى فى حلاوة العسل ، وهو يتنفس بصعوبة .. فقد وقف ابن ابن اوينوس(١) فوق راسه فى تلك الليلة كالكابوس الخبيث ، تبعا لخطة أثينا . وفى الوقت نفسه ، حل أوديسيوس ـ الثابت الجنان ـ الجياد القوية الحوافر ، وربط جميع اعنتها سويا ، ثم ساقها بعيدا عن الحشد ، وهو يضربها بقوسه اذ لم يفكر من قبل فى أن يأخذ فى يديه السوط البراق من العربة المرصعة ترصيعا فاخرا . ثم صفر لينبه ديوميديس العظيم .

غير أنه تلكأ ، وراح يفكر فى عمل مسرف فى التهور : هل يأخذ العربة ، حيث توجد العدة الحربية الفاخرة الوشى ، ويجرها ـ من ذراعيها ـ الى الخارج ، أو يرفعها ليستطيع حملها بعيدا ، ام ان الاصوب ان يسلب اكبر عدد من التراقيين حياتهم ؟ .. وفيما كان يفكر فى كل هذا ـ فى سريرته ـ اقتربت منه أثينا ، وخاطبت ديوميديس العظيم بقولها : « فكر الآن فى العودة يا ابن توديوس العظيم الهمة ، الى السفن الخاوية ، والا اضطررت الى العودة الى هناك فى فرار ، واى فرار ! ..

اذ ربما يأتى اله آخر فيوقظ الطرواديين » !

هكذا قالت ، وعرف هو صوت الربة وهى تتكلم ، فامتطى صهوة الجياد ـ فى الحال ـ وضربها أوديسيوس بقوسه ، فانطلقت تعدو صوب سفن الآخيين السريعة .

بيد ان « أبولو » ـ ذا القوس الفضية ـ لم يكن أعمى فى مراقبته . فلما ابصر اثينا تشد ازر ابن توديوس ، انطلق وسط حشد الطرواديين العظيم ـ فى غضب ضد هذه الربة ـ وأيقظ مستشار التراقيين « هيبوكوون » ـ وهو نبيل من اقرباء « ريسوس » ـ فهب هذا من نومه ، وما ان راى المكان الذى كانت فيه الجياد السريعة خاليا ، والرجال يلفظون آخر انفاسهم وسط بحار مخيفة من الدماء ؛ حتى تأوه وأخذ يئن ذاكرا اسم زميله العزيز . فسرعان ما انبعث ضجيج واضطراب لامثيل لهما بين الطرواديين . واقبلوا جميعا مسرعين ، وأخذوا ينظرون مبهوتين الى الاعمال المروعة التى اقترفها المحاربان ، ثم ذهبا بعد ذلك الى السفن الخاوية .

عودة جاسوسى الآخيين

• **أما** هذان ، فعندما بلغا المكان الذى قتلا فيه جاسوس « هكتور » ، اوقف « أوديسيوس » ـ حبيب زوس ـ الجياد السريعة ، وقفز ابن توديوس الى الارض ، فوضع الغنائم الملطخة بالدماء فى أيدى اوديسيوس ، ثم صعد ثانية الى ظهور الجياد ، ولمسها بالسوط ، فلم يمنعها شىء من ان تعدو الى السفن الخاوية ، اذ كانت متلهفة الى الوصول الى هناك .

وكان « نسطور » أول من سمع الصوت ، فتكلم قائلا : « أصدقائى قادة وحكام الارجوسيين : اانا مخطىء أم اننى اقول الحق ؟ ـ ان قلبى يأمرنى بالكلام . ان صوت جياد سريعة العدو يطن فى آذانى . ارجو ان يكون أوديسيوس

وديوميديس الجرىء قد ساقا ــ بمثل هذه السرعة ــ جيادا قوية الحوافر ، من عند الطرواديين . ولكن أخوف ما أخافه أن يكون هذان الارجوسيان الباسلان قد أصيبا بشىء من الاذى ابان معركة الطرواديين الطاحنة ! »

وما كاد نسطور ينتهى من كلمته هذه حتى أقبل الفارسان بنفسيهما ، فوثبا الى الارض .. وشمل الفرح الآخرين ، فاستقبلوهما بالتصفيق وعبارات الترحيب الرقيقة . وكان الفارس نسطور الجيرينى هو اول من سألهما بقوله : « هلم ، خبرنى الآن يا اوديسيوس ، الجدير بالثناء البالغ ، يا مجد الآخيين العظيم .. كيف أخذتما معا هذه الجياد ؟ أكان هذا بدخولكما الى حشد الطرواديين ، أم التقى بكما أحد الآلهة وأعطاكما أياها ؟ انها تتلألأ كأشعة الشمس . ولطالما كنت التحم مع الطرواديين فى المعارك ، دون أن يخطر ببالى قط أن أحوم على مقربة من السفن ــ رغم كونى محاربا مكتهلا ــ ولكنى لم أر فى حياتى كلها جيادا كهذه ، ولم أفكر فى مثلها . اننى أعتقد أن الها ما قد قابلكما واعطاكما اياها ، فان زوس جامع السحب ، وكذا ابنة زوس حامل الترس ، اثينا البراقة العينين ، يحبان كليكما »

فرد عليه أوديسيوس الكثير الحيل ، بقوله : « اى نسطور ، يا ابن نيليوس ، يا مجد الآخيين العظيم .. يستطيع اى اله ان يهب بسهولة مثل هذه الجياد ، ان أراد ذلك ، لان الآلهة اقوى بكثير . ولكن هذه الجياد التى تسألنى عنها ياسيدى الشيخ ، قد جاءت حديثا من تراقيا ، وقتل ديوميديس المغوار صاحبها ، كما قتل اثنى عشر من زملائه ، وكلهم نخبة . اما الثالث عشر فكان جاسوسا قتلناه بالقرب من السفن ، اذ ارسله هكتور والطرواديون الآخرون الامجاد ، ليتجسس على معسكرنا ! »

واذ قال هذا ، قاد الجياد القوية الحوافر عبر الخندق ،

جذلا ، وصحبه بقية الآخيين فرحين . وما ان بلغوا كوخ ابن توديوس المتين البناء ، حتى ربطوا الجياد بسيور جميلة عند المذود الذى كانت تقف عنده خيول ديوميديس السريعة الاقدام ، تأكل القمح الحلو كالعسل . ثم وضع أوديسيوس غنائم « دولون » الملطخة بالدماء عند مقدم سفينته ، ريثما يعدون قربانا مقدسا لاثينا . ونزل الاثنان الى البحر ليغسلا العرق الغزير عن ركبهما ورقبتيهما وافخاذهما . ولما ازال موج البحر العرق الكثير عن جلديهما ، وانتعش قلباهما : دخلا الى حمامات لامعة واغتسلا . وبعدالاستحمام دهن كلاهما نفسه بالزيت ، ثم جلسا الى العشاء . ومن وعاء مترع بالخمر الممزوجة ، صبا خمرا فى حلاوة العسل ؛ وقدما سكيبه لاثينا .

الإلياذة　　هوميروس

الأنشودة الحادية عشرة

« .. واخيرا وجدا « اوديسيوس » ــ حبيب زوس ــ وقد التف حوله الطرواديون يهاجمونه كما تهاجم بنات أوى ، النحاسية اللون ، ظبيا مقرنا كان قد جرح لتوه .. »

بالرغم من أعمال « أجا ممنون » المجيد ، فان الطرواديين شددوا الهجوم على الآخيين . ثم بدأ الشر يحيق بباتروكلوس .. الخ

اليوم الثالث للقتال

• وفى هذه الاثناء ، بزغ الفجر من عربته بجوار « تيثونوس » المجيد ، لينشر النور على الخالدين والبشر ، فأرسل « زوس » الى سفن الآخيين السريعة « ايريس » المروعة ، تحمل فى يديها علامة الحرب . فاتخذت وقفتها الى جانب سفينة « أوديسيوس » السوداء ، الضخمة الهيكل - وكانت اذ ذاك فى الوسط - حتى تبلغ صيحتها كلا من الطرفين ، وتترامى الى أكواخ أياس بن تيلامون ، واكواخ « أخيل » ، لان هذين كانا قد سحبا سفنهما الجميلة الى اقصى الطرفين ، معتمدين على شجاعتهما وقوة سواعدهما . فوقفت الربة هناك واطلقت صرخة مدوية مفزعة ، وبثت فى قلب كل رجل من الآخيين قوة عظيمة للحرب والقتال المستمرين . فتحمسوا للحرب وامتلأوا حمية ، وفضلوا القتال على العودة فى سفنهم الخاوية الى بلادهم العزيزة !

وصاح ابن أتريوس عاليا ، وأمر الارجوسيين بتنظيم أنفسهم للمعركة ، ولبس البرونز البراق وهو فى وسطهم . فوضع الدروع أولا حول ساقيه - وكانت جميلة ، ومثبتة بقطع فضية عند العقبين - ثم لبس حول صدره الدرقة التى كان « كينيراس » قد اهداه اياها عندما نزل ضيفا عليه . فهناك فى قبرص - رغم بعدها - سمع « كونيراس » تلك الشائعة القوية عن ان الآخيين كانوا على وشك الابحار فى سفنهم الى طروادة ، ولذا قدم الدرقة الصدرية الى الملك لتدخل السرور الى نفسه . وكانت مزينة بعشرة خطوط من « الميناء »

القاتمة ، واثنى عشر خطا من الذهب ، وعشرين من القصدير ، وثعابين من الميناء ملتوية الاعناق ، ثلاثة فى كل جانب ، أشبه بقوس قزح الذى أقامه ابن كرونوس فى السحب ، اشارة للبشر . وعلق على كتفه سيفه ، الذى كانت تزينه ازرار من الذهب ، وكان غمده المصنوع من الفضة مثبتا بسلاسل ذهبية . وحمل ترسه المكين ، المرصع ترصيعا فاخرا ، ليصونه من الجانبين . وكان ترسا جميلا ، تحيط به عشر دوائر من البرونز ، ومن فوقها عشرون قوسا من القصدير الابيض اللامع ، وتتوسطه دائرة من الميناء الدكناء . وكانت الجورجون ، القبيحة المنظر ، مثبتة كتاج ، تحملق بفظاعة وقد احاطت بها ربات الفزع والشغب . وكانت تتدلى من الترس حمائل من الفضة زينت بثعبان من الميناء ذى ثلاثة رؤوس — ملتوية فى هذا الاتجاه وذاك — وقد انبثقت من عنق واحد .. ثم ارتدى خوذته التى يعلوها قرنان واربع خطوط محدودبة وخصلة من شعر الخيل ، وكانت الريشة تهتز فوقها بشدة . واخذ رمحين عتيدين ، مدببين بالبرونز ، وكانا حادين . واخذ البرونز يومض الى بعد شاسع ، نحو السماء . وعند ذلك ارعدت « أثينا » و « هيرا » ، تبجيلا للملك موكيناى ، الكثير الذهب .

واقبل كل رجل — بعد ذلك — يلقى امره على سائقه ، بأن يمسك جواديه بعناية ونظام عند الخندق ، وان يكون مترجلا ، مجهزا بعدته الحربية ، يسير متقدما بسرعة . وما أن اقبل الفجر ، حتى انبعثت صيحة مدوية لاتخمد . وكانوا متاهبين عند الخندق ، يتبعهم سائقوهم على مسافة قصيرة ، وقد أثار ابن كرونوس بينهما ضجيجا شريرا ، وأرسل قطرات الندى المشبعة بالدماء ، من أعلى الى اسفل ، اذ كان على وشك ارسال كثير من الرؤساء الجسورين الى هاديس !

اما الطرواديون فقد اجتمعوا فى ارض السهل المرتفعة —

فى الجانب المقابل لهم ــ واحتشدوا حول « هكتور » العظيم و « بولوداماس » المنقطع النظير ، و « اينياس » الذى كان الطرواديون يبجلونه كاله ، وابناء « انتينور » الثلاثة : « بولوبوس » ، و « أجينور » العظيم ، و « أكاماس » الصغير الشبيه بالخالدين . وكان « هكتور » بين المحاربين ــ فى المقدمة ــ يحمل ترسه المتزن تماما من كل جانب . وكما يلمع النجم الضار خلال السحب ــ فى سماء خلاب ــ ثم يختفى ثانية وراء الغيوم القاتمة ، هكذا كان « هكتور » يبدو تارة وسط محاربى المقدمة ، وطورا بين مقاتلى المؤخرة ، يصدر اليهم أوامره ، وهو يتألق ــ وقد اكتسى كله بالبرونز اللامع ــ كأنه برق الاب زوس حامل الترس !

مغامرات « أجا ممنون »

• وكالحصادين فى حقل قمح أو شعير لرجل ثرى ، اذ يدفعون الحزم بسرعة ، كل نحو الآخر ، فتتراكم الحزم وتزداد علوا ومتانة ، هكذا أيضا قفز كل من الطرواديين والآخيين ، بعضهم على بعض ، محدثين دمارا . وما كان ليخطر ببال اى من الطرفين ان يركن الى الفرار المهلك ، فخاضوا المعركة رؤوسا متعادلة ، وهاجوا كالذئاب . وكانت « ايريس » ــ الممتلئة بالانين البالغ ــ مغتبطة وهى تشاهد ما يدور ، لانها وحدها ، دون الآلهة ، كانت بين المحاربين وسط المعركة ، بينما كان الآلهة الآخرون فى قصورهم سالمين ، اذ شيد لكل منهم قصر جميل بين اطواء اوليمبوس . وراح الجميع يعتبون على ابن كرونوس ــ سيد الغيوم الدكناء ــ عزمه على ان يمنح المجد للطرواديين . ومع ذلك فان الاب لم يلتفت اليهم ، بل جلس فى عزلة عن الآخرين ، ينعم فى مجده بعيدا . وهو ينظر الى

مدينة **طروادة** ، وسفن الآخيين – على دروع البرونز – والى القتلة والمقتولين !

وكلما ازداد الصبح انبلاجا ، وتقدم النهار المقدس ، كانت الرماح تزداد سدادا نحو أهدافها . فراح الناس يتساقطون ، حتى اذا حانت الساعة التى يعد فيها الحطاب طعامه فى ممرات أحد الجبال – وقد كل ساعداه من قطع الاشجار العالية ، وحل التعب بروحه ، واستبدت بقلبه الرغبة فى الطعام الشهى – حطم الدانيون بشجاعتهم كتائب الاعداء ، وهم ينادون زملاءهم وسط الصفوف . فهجم « اجاممنون » الى قلب الاعداء بعيدا عن المقدمة ، وقتل المحارب « بينور » – راعى الجيش – ومن بعده زميله « أوليوس » ، سائق الخيول . فلقد وثب « أوليوس » من عربته ووقف امامه ، فهجم عليه الملك بغتة وضربه على جبينه برمحه الحاد ، ولم ينثن الرمح من جراء خوذته البرونزية الثقيلة ، بل انه نفذ خلالها وخلال العظام ، فتناثر مخه كله داخلها . وهكذا صرعه فى عنفوانه .

وما لبث « اجاممنون » – ملك البشر – ان ترك هذين هناك ، يلمعان وقد تعرى صدراهما – بعد أن خلع عنهما عباءتيهما – وذهب ليقتل « اسوس » ، و « أنتيفوس » ، ولدى بريام – وكان أحدهما ابن سفاح ، والآخر وليد زواج شرعى – اذ كانا فى عربة واحدة . وكان ابن السفاح يمسك بأعنة الخيل ، بينما كان « انتيفوس » المجيد يقف الى جواره ليقاتل . وكان « أخيل » ذات مرة قد كبلهما بأغصان الصفصاف اللدنة ، وسط مروج **ايدا** ، اذ قبض عليهما وهما يرعيان الاغنام ، ثم أطلق سراحهما مقابل فدية . اما الآن ، فقد انقض ابن أتريوس ، «أجاممنون» الواسع السلطان ، فضرب اسوس فى صدره – فوق الثدى – برمية من رمحه . كما أصاب « أنتيفوس » بضربة قوية من سيفه بجانب اذنه ، والقى به من العربة . ثم أسرع ليجرد كليهما من عدته الحربية الفاخرة ،

وكان يعرفهما معرفة جيدة لانه رآهما قبل ذلك بجانب السفن السريعة ، عندما جاء بهما « أخيل » السريع القدمين من ايدا ، وكما يفتك الليث فى سهولة بصغار الغزالة السريعة العدو ، عندما يقبض على الصغار بأنيابه القوية ، بعد الانقضاض عليها فى وكرها ، فيسلبها حياتها الوادعة ، والام لا تملك أن تذود عنها ، مهما تكن قريبة جدا منها ، لانها تخاف أن تحل بها نفس الرجفة المفزعة ، فتطلق العنان لاقدامها خلال الشجيرات الكثيفة الى الغابة ، فيتساقط عرقها امام هجمة ذلك الحيوان المتوحش . . هكذا ايضا لم يكن فى وسع أى من الطرواديين أن يبعد الهلاك عن هذين الاخوين ، بل اضطروا جميعا الى الفرار أمام الارجوسيين .

بعد ذلك هجم « أجاممنون » على « بايساندر » ، وعلى « هيبولوخوس » الجرىء فى القتال ، ابنى « أنتيماخوس » الحكيم القلب ، الذى أبى — اكثر من سواه — أن ترد هيلين الجميلة الشعر ثانية الى « مينيلاوس » ، املا فى أن يتلقى ذهبا من « باريس » وهدايا قيمة . ولقد هاجم الملك « أجاممنون » ولديه ، وكانا فى عربة واحدة يحاولان قيادة الجياد المسرعة ، لان الاعنة البراقة أفلتت من أيديهما ، وراح الجوادان السريعان يجريان جامحين . فهجم ابن أتريوس على المحاربين ، كأنه الليث الهصور ، فتوسل اليه كلاهما ، قائلين : « خذنا أحياء يا ابن أتريوس ، واقبل فدية ثمينة ، فان قصر ابينا « أنتيماخوس » زاخر بكنوز كبيرة من البرونز والذهب والحديد ، المشغولة بالكد والتعب . وان ابانا ليمنحك منها فدية تفوق الحصر ، اذا ماسمع اننا لانزال على قيد الحياة ، عند سفن الآخيين » .

هكذا راح الاخوان يستعطفان الملك بارق الالفاظ والبكاء . غير أن الصوت الذى سمعاه كان بالغ الفظاظة ، اذ قال : « اذا كنتما بحق ولدى أنتيماخوس الحكيم القلب ، فقد أمر

أبوكما يوما بقتل « مينيلاوس » ، فى حشد الطرواديين ،عندما قدم اليه فى سفارة مع « أوديسيوس » العظيم ، ولم يسمح له بالعودة الى الآخيين .. فعليكما الان أن تدفعا بحق ثمن اساءة أبيكما الحمقاء »

قال هذا ، ودفع « بايساندر » عن عربته الى الارض ، وطعنه برمحه فى صدره ، فسقط الى الوراء على الارض . ولكن « هيبولوخوس » قفز الى اسفل ، فقتله ابن أتريوس على الارض . وما ان بتر ساعديه بالسيف ، واطاح بعنقه ؛ حتى تركه يتدحرج كجلمود صخر ضخم وسط الجمع . فترك «اجاممنون» هذين. ولما كانت الكتائب فى هرج ومرج بالغين ، فانه وثب الى وسطها ، بصحبة نفر من الآخيين الآخرين المدرعين جيدا. ركان المشاة لاينفكون يقتلون المشاة الذين كانوا يولون الادبار تحت الضغط ، والفرسان يصرعون الفرسان .. وقد اثارت حوافر الخيل الغبار من السهل فتصاعد من تحت ارجلهم الى فوق ، واعملوا الهلاك فيهم بالبرونز . وكان الملك اجاممنون يتبعهم ، دون أن يكف عن القتل ، وهو يستحث الارجوسيين . وكما يحدث عندما تضطرم النيران النهمة فى غابة كثيفة ، فتحملها الريح السريعة الدوران فى سائر الارجاء ، هنا وهناك ، فتتهاوى الدوح بمجرد أن تهاجمها اللهب المتدافعة. هكذا أيضا كانت رؤوس الطرواديين تسقط - تحت «أجاممنون ابن اتريوس » - واصحابها ينشدون الفرار . وكم من جياد ذات اعناق متلعة ، راحت تقعقع بالعربات الخالية من اصحابها ، على طول خنادق المعركة ، وقد فقدت سائقيها المنقطعى النظير ، الذين رقدوا فوق الارض طعمة لجوارح الطير ، اعز عليها من اليفاتها وزوجاتها !

واقصى زوس « هكتور » عن طريق الرماح والغبار ، فى مذبحة البشر وغمرة الدماء والطنين . ولكن ابن اتريوس ظل يتابع سيره ، مناديا بعنف على الدانيين .. الذين انطلقوا

مسرعين عبر قبر « الوس » القديم ــ « الوس بن داردانوس » ــ حتى بعد منتصف السهل ، وعبر شجرة التين البرية ، محاولين الوصول الى المدينة جهد طاقتهم . وكان ابن أتريوس يتبعهم باستمرار صائحا ، وقد تلطخت بالدماء يداه المنيعتان. وما ان بلغوا أبواب « سكاى » وشجرة البلوط ، حتى وقف الجيشان وأخذ كل منهما ينتظر الآخر . ومع ذلك فقد كان بعضهم لايزال يفر فى فوضى وسط السهل ، كقطيع من الابقار شتتها ليث غضنفر انقض عليها فى دجى الليل ، فتفرقت على غير هدى ، ولكن واحدة منها هى التى قدر لها أن ترى الهلاك التام ، اذ أمسك الليث بعنقها ــ أولا ــ بين أنيابه القوية وهشمه، ثم راح يلعق الدم وينهش جميع الاجزاء الداخلية .. **هكذا ــ وعلى هذه الصورة ــ راح الملك اجاممنون بن أتريوس ، يتبع الطرواديين عن كثب ، وهو يعمل القتل باستمرار فى المؤخرة ، فركن الآخرون الى الفرار بغير نظام . وسقط كثيرون من عرباتهم منكفئين على وجوههم أو منطرحين على ظهورهم تحت يدى ابن أتريوس ، اذ كان ينقض برمحه على من حوله ومن امامه !** غير انه عندما أوشك على الوصول الى المدينة والسور المرتفع ، هبط ابو البشر والآلهة من السماء ، وجلس فوق ذؤابات **ايدا** ــ الجبل الكثير الينابيع ــ وقد حمل فى يديه صاعقة . فارسل فى الحال « ايريس » الذهبية الجناحين، لتحمل رسالته ، قائلا لها : « اذهبى ، يا ايريس ــ أيتها السريعة ــ واعلنى هذه الكلمة لهكتور : ان عليه ان يتقهقر ــ مادام يرى اجاممنون ، راعى الجيش ، ثائرا وسط محاربى الصفوف الاولى ، ناشرا الهلاك فى صفوف الرجال ــ وان يأمر بقية الجيش بمقاتلة العدو فى عراك عنيف . اما اذا جرح اجاممنون بطعنة من رمح أو أصيب بسهم ، وقفز فوق عربته، فاننى سامنح هكتور القوة التى تخوله ان يقتل ويمضى فى القتل،

الى ان يصل الى السفن ذات المقاعد المتينة . ثم تغرب الشمس، وتخيم الظلمة المقدسة »

هكذا قال ، فانطلقت « ايريس » بأقدام تسابق الريح لتنفيذ امره ، وهبطت من تلال ايدا الى طروادة المقدسة . وعندئذ وجدت « هكتور » العظيم - ابن « بريام » الحكيم القلب - واقفا الى جانب جياده وعربته ذات المفاصل ، فاقتربت منه ايريس السريعة القدمين وتحدثت اليه قائلة : « أى هكتور ، يا ابن بريام ، يانظير زوس فى سداد الرأى ، ان الاب زوس قد بعثنى اليك لاعلنك برسالته هذه : اذا رأيت اجاممنون - راعى الجيش - هائجا وسط محاربى الصفوف الاولى ، ناشرا الهلاك فى صفوف الرجال ، فعليك ان تتقهقر وان تأمر بقية الجيش بأن تقاتل العدو فى عراك عنيف . اما اذا جرح اجاممنون بطعنة رمح ، أو أصيب بسهم ، فانه سيقفز فوق عربته ، وعندئذ سيمنحك زوس القوة التى تخولك أن تقتل وتمضى فى القتل الى أن تصل الى السفن ذات المقاعد المتينة ، ثم تغرب الشمس وتسود الظلمة المقدسة » .

وما أن قالت « ايريس » السريعة القدمين هذا ، حتى انصرفت ، فقفز هكتور فى عدته الحربية من عربته الى الارض ، يلوح برمحيه الحادين ، منطلقا الى كل مكان وسط الجيش ، يحث الرجال على القتال . وأثار وطيس المعركة الطاحنة .
وهكذا استجمع الطرواديون قواهم ، واتخذوا وقفتهم صوب الآخيين ، وعزز الارجوسيون فى الجهة المقابلة فرقهم، ونظمت المعركة ، فوقفوا بعضهم فى مواجهة بعض .. وفى وسطهم هجم اجاممنون موغلا فى المقدمة ، تواقا الى أن يسبق الجميع .

« أجا ممنون » يصاب بجرح

• **والآن** ، خبرننى ، يا عرائس الشعر ، يامن تسكن فوق **اوليمبوس** : من الذى جاء اولا لمواجهة اجاممنون : أكان من

الطرواديين انفسهم أم من حلفائهم الذائعى الصيت ؟ .. انه كان « افيداماس بن انتينور » ، البطل الصنديد الفارع الطول، الذى ترعرع فى **تراقيا** العميقة التربة ، ذات القطعان الكثيرة ، والذى رباه « كيسيوس » فى بيته ، يوم ان كان طفلا صغيرا.. وكان « كيسيوس » هذا جده لامه ، الذى أنجب « ثيــانو » الجميلة الخدين .. وعندما بلغ « افيداماس » مبالغ الشباب المجيد ، سعى جده كى يبقيه هناك ، وعرض عليه ابنته . غير انه رحل ، وهو بعد « عريس » حديث الزواج ، وهجر مخدع زواجه ــ اذ سمع شـائعة مجىء الآخيين ــ وتبعته أثنتــا عشرة سفينة مدببة . فترك تلك السفن الجميلة الشكل عند **بيركوتى** ، وسار هو شخصيا حتى وصل الى **طروادة** بطريق البر، فكان هو الذى تقدم الآن ليواجه اجاممنون بن اتريوس. فلما اقتربا ــ وهما يتقدمان كل فى مواجهة الآخر ــ اخطأ ابن اتريوس الرماية ، فمال رمحه جانبا . ولـكن « افيداماس » طعنه فى خاصرته اسفل الدرقة ، وبث كل قوته فى ضربته ، معتمدا على يده الثقيلة . ولـكن الرمح لم يختــرق الحزام البراق ، وانما أصاب طرف الرمح الجزء الفضى ، فانثنى وكأنه من قصدير . فأمسك « اجاممنون » ، الواسع الملك ، الرمح من يد غريمه وجذبه اليه فى غضب ، وكأنه أسد ، منتزعا اياه من يد « افيداماس » ، ثم هــوى بسيفه على عنقــه فأرخى اطرافه. ومن ثم سقط هناك يتردى ، ونام نومة البرونز (١) ، ذلك الشاب التعس ، بعيدا عن زوجته التى تزوجها ، بعيــدا عن العروس التى لم يحظ بالهناءة معها ، ومع ذلك فقد تكبد الكثير من أجلها ، اذ قدم لها أولا مائة بقرة ، ووعد بأن يقــدم لها فيما بعد ألفا من الماعز والاغنــام التى يملكهــا فى قطعــان لا حصر لها .

وبعــد ذلك جــرده أجاممنون بن اتريوس من عدته ، ثم سار وسط حشد الآخيين حاملا العدة الحربية المتينة . على

أن « كؤون » ــ المبرز وسط المحاربين ، واكبر ابناء أنتينور ــ لم يكد يراه ، حتى اعشى عينيه حزن شديد ، من اجل مقتل أخيه ، فانتحى برمحه جانبا ، دون أن يراه الملك « أجاممنون » ، ثم عاجله بطعنة نجلاء ، أصابت ساعده أسفل المرنق ، ونفذ طرف الرمح البراق بسرعة . واذ ذاك ارتجف اجاممنون ملك البشر ، ولكنه لم يكف عن القتال والحرب ، وانما قفز على كؤون ، والرمح المقسى بالريح (١) فى يده . وكان كؤون يجر فى لهفة ــ افيداماس من قدميه .. كان يسحب شقيقه ابن ابيه ، وهو ينادى جميع الشجعان من قومه . وبينما هو يجره خلال الحشد ، طعنه « أجاممنون » برمية من رمحه المطلى بالبرونز ، تحت درعه المزخرف ، فأرخى اطرافه . ثم اقترب منه و حز راسه ، فرقد « افيداماس » رقدته الاخيرة . وهكذا لقى ابنا أنتينور حتفهما على يدى الملك ، ابن آتريوس ، وذهبا الى بيت هاديس .

سار « أجاممنون » بمحاذاة صفوف المحاربين الآخرين ، يحمل الرمح والسيف والاحجار الضخمة . وكان الدم مازال يتدفق ساخنا من جرحه . وما ان جف الجرح ، وامتنع تدفق الدم ، حتى انتابت ابن أترايوس العتيد آلام مبرحة . وكما يحدث عندما يصيب السهم الحاد امرأة فى المخاض ، سهم « الايليثواى » (٢) ، ربات ميلاد الاطفال ، وبنات « هيرا » ، اللائى يحتفظن بالاوجاع المريرة ، هكذا حلت الآلام المبرحة على ابن اتريوس العتيد . فقفز الى عربته وأمر سائقه بالتوجه صوب السفن الخاوية ، اذ كان متألم الفؤاد . واطلق صيحة مدوية ، مناديا الدانيين بقوله : « اصدقائى ، قادة وحكام الارجوسيين ، هل لكم ان تبعدوا الآن عن السفن ــ ماخرة العباب ــ وطيس المعركة الفظيع ، لان زوس المستشار لايطيق منى مواصلة القتال طوال اليوم ضد الطرواديين »

هكذا قال ، فألهب السائق الجوادين الجميلى المعارف

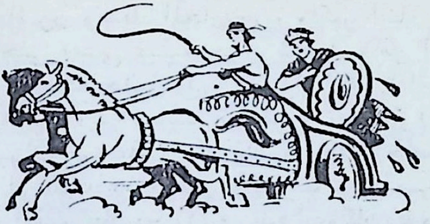

بالسوط ، متجها نحو السفن الخاوية ، ولم يمنع الجوادين شيء من الاسراع ، وقد لطخ صدراهما بالزبد ، كما كان بطناهما معفرين بالغبار الثائر تحتهما وهما يحملان الملك المجروح بعيدا عن ميدان المعركة .

((ديوميديس)) و ((أوديسيوس)) يجرحان

• **واذ** رأى «هكتور» أن «اجاممنون» ينصرف ، صاح فى الطرواديين والليكيين صيحة مدوية قائلا : « ايها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين يخوضون معركة حامية . كونوا رجالا يا أصدقائى وفكروا فى الشجاعة الهوجاء . لقد مات خير الرجال ، ومنحنى زوس بن كرونوس مجدا عظيما . فهيا ، سوقوا جيادكم القوية الحوافر صوب الدانيين البواسل مباشرة ، كى تفوزوا بمجد النصر » !

وما ان قال هذا ، حتى أيقظ حماس وروح كل رجل . وكما يحدث عندما يطلق الصياد كلابه البيض الانياب على خنزير برى أو ليث ، لقد أطلق هكتور بن بريام - نظير أريس ، مهلك البشر - الطرواديين العظيمى الهمم على الآخيين . وسار هو نفسه بقلب جرىء وسط صفوف المقدمة ، واقتحم المعركة كأنه الاعصار الجائح الذى ينقض فيهيج البحر البنفسجى اللون .

فمن تراه كان اول القتلى اذ ذاك ، ومن آخر من قتل على يدى هكتور بن بريام ، عندما منحه زوس المجد ؟ .. لقد قتل — أولا — « أسايوس » ، و « أوتونوس » ، و « أوبيتيس » ، و «دولوبس بن كلوتيوس» ، و «أوفيلتيوس» ، و«أجيلاوس»، و « ايسومنوس » ، و « أوروس » ، و « هيبونوس » الجرىء فى القتال . هؤلاء القادة الدانيون قتلهم هكتور ، ثم هجم على الحشد . وكما يحدث عندما تدفع الريح الغربية سحب الريح الجنوبية البيضاء ، وهى تصفعها بعاصفة هوجاء ، وامواج كثيرة شاهقة تتدحرج الى الامام ، فيتناثر الرشاش عاليا امام هبة الريح الهائمة .. هكذا خرت رؤوس كثيرة من الجيش على يد هكتور .

واذ حل الخراب ، وتمت اعمال لاسبيل الى اصلاحها ، كاد الآخيون يقذفون بأنفسهم فوق سفنهم وهم يفرون ؛ لولا ان « أوديسيوس » صاح فى ديوميديس بن توديوس ، قائلا : « ماهذا ، يا ابن توديوس ، ماذا حدث لنا حتى ننسى شجاعتنا الفياضة ؟ ألا تعال أيها الصديق الكريم ، فقف الى جانبى ، فمن العار ان يستولى هكتور ذو الخوذة البراقة على السفن »

عندئذ رد عليه « ديوميديس » العتيد بقوله : « ولا شك فى اننى سأصمد واتحمل ، غير أن ربحنا لن يكون الا لفترة قصيرة ، لان زوس — جامع السحب — يعتزم بجلاء أن يعطى النصر للطرواديين ، بدلا من ان يهبنا اياه ! »

قال هذا ودفع « ثومبرايوس » من عربته الى الارض ، بطعنة من رمحه فوق ثديه الايسر ، فأنقض « أوديسيوس » على « موليون » الشبيه بالاله ، خادم هذا الامير . ثم تركا هذين بمجرد ان كفا أيديهما عن القتال ، وسارا خلال الجمع ، مشيعين الهرج فى ارجائه . وكما يحدث عندما يهجم خنزيران بريان قويا القلب على كلاب الصيد ، كذلك استدارا ثانية وانقضا على الطرواديين فقتلاهم . واذ ذاك تحول الآخيون

طواعية عن الفرار امام هكتور العظيم !

وأخذا ـ بعد ذلك ـ عربة ورجلين ، من خيرة القوم ، هما ولدا « ميروبس » البيركوتى ، الذى كان أمهر العرافين جميعه والذى لم يشأ أن يذهب ابناه الى الحرب ـ قاتلة البشر ـ ولكنهما لم يصغيا اليه بأية حال ، اذ كان قضاء الموت الاسود يدفعهما الى حتفهما دفعا . هذان هما اللذان سلبهمـا الروح والحياة ، ديوميديس بن توديوس ، الشهير برمحه ، واخـذ منهما عدتيهما الحربيتين الرائعتين . كما ان « أوديسيوس » قتل « هيبوداموس » و « هوبايروخوس » .

واذ ذاك بسط ابن كرونوس خط القتـال للفـريقين على السواء ، وهـو يطل عليهم من ايدا ، فظل المحـاربون يقتـل بعضهم بعضا . وجرح ابن توديوس المحارب « أجاستروفوس ابن بايون » ، بطعنة من رمحه فى عجزه . ولم تـكن جيـاده قريبة منه ليهرب ، ولكنه كان غاية فى عمى القلب ، لان خادمه كان يمسك بجياده بعيدا ، بينما راح هو يسير على قدميـه وسط محاربى الصفوف الاولى ، الى أن فقد حياته ! ولـكن « هكتور » لمحهما سريعا عبر الصفوف ، فهجم عليهما ، صائحا ، وقد تبعته كتائب الطرواديين . فلما أبصر به « ديوميديس » ـ البارع فى صيحة الحرب ـ ارتعد ، وفى الحال تحـدث الى اوديسيوس الواقف بقربه ، قائلا : « ان الهلاك يسـعى نحونا معا ، وأعنى هكتوز القوى . فتعال نقف ، ونصد هجمته ونحن فى مكاننا » .

قال هذا ، وامسك رمحه الطويل الظل وقذفه ، فلم يخطىء الهدف الذى سدد اليه ، اذ أصاب « هكتور » فى رأسه ، فوق قمة الخوذة . ولكن الطرف البرونزى النوى جانبا فوق البرونز ، ولم يصل الى لحمه البض ، فقد اوقفته الخوذة ذات الخصلة والمكونة من ثلاث طبقات ، تلك التى منحه اياها الاله «ابولو» . على أن « هكتور » وثب الى الوراء وثبـة عجيبـة ، واختلط

بالجمع ، ثم سقط فوق ركبتيه . وهكذا بقى ، وقد استند بيده القوية على الارض ، وخيمت الظلمة على عينيه .. بينما كان ابن توديوس يتابع مرمى رمحه ، موغلا خلال محاربى المقدمة ، الى حيث كان يرى الرمح ينغرس فى الارض . وفى تلك الاثناء ، افاق « هكتور » ثانية ، فقفز الى عربته وقادها الى وسط الجمع ، فنجا من المصير الاسود . واندفع وراءه ديوميديس شاهرا رمحه ، وهو يقول : **« ها أنتذا أيها الكلب ، تهرب ثانية من الموت ، رغم أن نهايتك كادت توافيك . لقد أنقذك ــ مرة أخرى ــ الاله « أبوللو » ، الذى يجب أن تقدم له الصلاة عندما تذهب بين قومك بعيدا عن مرمى الرماح . حقا انه مازال على أن أضع خاتمة لحياتك عندما نلتقى بعد ذلك ، اذ ماساعدنى اله آخر كما ساعدك هنا . أما الآن ، فسأتعقب الآخرين ، وأجهز على من أعثر عليه » !**

وما ان قال هذا ، حتى ذهب ليجرد « ابن بايون » المشهور برمحه من عدته الحربية . ولكن « باريس » ، بعل هيلين الجميلة الشعر ، صوب سهما نحو ابن توديوس ، راعى الجيش ، وقد استند لفترة الى عمود فوق الاكمة التى أقامتها أيدى الرجال لألوس بن داردانوس ، احد كبار شيوخ القوم فى الزمان الخالى . وكان « ديوميديس » ينزع درقة « اجاستروفوس » الجسور البراقة من حول صدره ، والترس من على كتفه ، وخوذته الثقيلة ، عندماجذب «باريس» الجزء الاوسط من قوسه وسدد سهمه . ولم ينطلق السهم عبثا من يده ، بل أصاب سطح قدمه اليمنى ، ونفذ مخترقا اللحم ، وانغرس فى الارض . فقفز « باريس » من مربضه يضحك ملء شدقيه ، واخذ يزهو قائلا : «لقدضربت فأصبت ، ولم يعد سهمى عبثا ، ليتنى سددت صوب أسفل بطنك ، فسلبتك الحياة ، اذن لارتاح الطرواديون الآن من الآمهم ،

وهم الذين يرتعدون أمامك كما ترتعد الماعز الثاغية امام الاسد ! »

على انه لم تبدر من « ديوميديس » القوى اية بادرة من خوف ، بل تحدث اليه قائلا : « أيها القواس السفيه ، المعجب بغدائر شعره الملتوية ، المغرم بالفتيات .. ليتك تبارزنى بالسلاح ، رجلا لرجل . عندئذ لن تساعدك قوسك ولا سهامك السريعة الهبوط . انك تزهو الآن بغير حق ، لانك خدشت سطح قدمى . ولكنى لا أعير ذلك اهتماما أكثر مما لو كان الذى جرحنى امرأة أو طفل شقى ! فان السهم الذى يطلقه رجل واهن او مخنث سهم مثلوم . أما السهم الذى تطلقه يدى ، فانه يكون فى حدة الرمح ، ولو لمس فقط .. فهو يقتل فى الحال من يصيبه ، وعندئذ يتمزق بالبكاء خدا زوجته ، وييتيم اطفاله ، بينما يتردى هو على الارض مضرجا بالدم القانى ، حيث تتعفن جثته ، ويجتمع حوله من الطيور مايفوق عدد النساء » !

هكذا قال ، فاقترب منه « أوديسيوس » — المشهور برمحه — ووقف امامه . فجلس « ديوميديس » خلفه ، وأخرج السهم الحاد من قدمه ، فسرى فى جلده الم حاد . ثم قفز فوق عربته وامر سائقه بالتوجه الى السفن الخاوية ، لانه كان يشعر فى قلبه بألم شديد .

وبقى الآن « أوديسيوس » — الشهير برمحه — وحيدا ، وليس معه اى فرد من الارجوسيين ، لان الخوف استولى عليهم اجمعين . فتحرك بعنف وراح يتحدث الى نفسه العظيمة الهمة قائلا : « ويحى ، ما الذى سيحيق بى ؟ .. انه لخطب جسيم لو اننى فررت خوفا من الحشد . ومع ذلك ، فان الامر يكون اسوأ لو قبض على وحدى ، لان ابن كرونوس قد شتت بقية الدانيين ، فلاذوا بالفرار . ولكن ، لماذا يحدثنى قلبى هكذا ؟ لاننى اعلم ان من يهربون من المعركة ليسوا سوى

جبناء رعاديد ، فى حين ان الماهر الحق فى القتال ، هو الذى يصمد بثبات ، سواء أصيب او ضرب غيره ! »
وبينما كان يفكر هكذا - فى عقله وقلبه - اقبلت صفوف الطرواديين حاملة التروس ، وحاصرته فى وسطها ، جالبة الهلاك على نفسها . وكما تهجم الكلاب والشباب المتهور على خنزير برى من هذا الجانب ومن ذاك . فيخرج الخنزير من الاحراش الكثيفة مشرعا أنيابه البيضاء من فكيه المقوستين ، وعندئذ يهجم الجميع عليه من كلا الجانبين ، فيعلو صرير أنيابه ، ولكنهم يصدون هجمته فى الحال ، مهما كان مروعا . . هكذا أيضا هجم الطرواديون على « أوديسيوس » حبيب زوس ، ولكنه بادىء ذى بدء ضرب « دايوبيتيس » المنعدم النظير فوق كتفه ، واثبا عليه برمح حاد ، ثم قتل بعده « ثؤون » ، و « ينومؤس » ، ثم « خيرسيداماس » ، بمجرد ان قفز من عربته . اذ طعنه برمحه فوق سرته ، تحت الدرع المرصعة ، فسقط ، يتردى فى الثرى وراح يتشبث بالارض بكفه . .
وبعد ذلك ترك هؤلاء وضرب « خاروبس بن هيباسوس » بطعنة من رمحه . وكان هذا شقيق « سوكوس » الثرى . فأقبل « سوكوس » ، الشبيه بالاله ، لنجدة أخيه ، ودنا من « أوديسيوس » ، ووقف يقول له : **« يا أوديسيوس ، ياعظيم النصيب من الثناء ، ويا من لا يشبع من الخداع والكد : اما أن تزهو اليوم على ولدى هيباسوس ، فتفخر بأنك قتلت محاربين مثليهما وجردتهما من عدتيهما الحربيتين ، واما أن تفقد حياتك بضربة من رأس رمحى ! »**
وبينما هو يقول هذا ، ضربه فوق ترسه المتزن من كل جانب . فنفذ الرمح العتيد خلال الترس اللامع ، وخلال الدرقة المرصعة ترصيعا فاخرا ، فشق طريقه الى اللحم ومزقه من جانبه ، ولكن الربة « أثينا » لم تدعه يخترق أحشاء المحارب . وأدرك « أوديسيوس » أن الرمح لم يرتكز بأية

حال من الاحوال فى بقعـة قاتلة ، فتقهقر وخاطب سـوكوس قائلا : « يالك من وغد ! .. لاشك أن الهلاك المروع قد وافاك، والحق انك الجأتنى الى الكف عن محاربة الطرواديين ، ولكنى أعتقد انك ستلقى حتفك ومصيرك الاسود اليوم ، فلسوف اقتلك برمحى الذى يجلب لى المجد ، ويسلم روحك لهاديس ذى الجياد العظيمة »

هكذا قال أوديسيوس ، فاستدار الآخر ، وشرع فى الفرار. بيد انه لم يكد يدير ظهره ، حتى ثبت أوديسيوس الرمح فى ظهره ما بين كتفيه ، ودفعه الى داخل صـدره . فسقط ، محدثا فى ارتطامه بالارض صوتا . واغتبط « أوديسيوس » العظيم بقتله ، قائلا : « ويلك يا سوكوس ، يا ابن هيباسوس الحكيم القلب ، ومستأنس الخيول ! لقد حاقت بك خاتمـة الموت سريعا ، ولم تنج منها . ويلك أيها الوغد المسكين ، ان اباك وامك الجليلة لم يغلقا عينيك عند وفاتك ، ولكن الطيور التى تـأكل اللحم النيىء ستنهش هـاتين العينين ، ضـاربة أجنحتها حولك بعنف وسرعة ، فى حين ان الآخيين الامجـاد سيحتفلون بدفنى عندما أموت ! »

وبينما هو يقول ذلك ، جذب الرمح المكين ـ رمح سوكوس الحكيم القلب ـ من جلده ومن درعه المرصـعة . فلما انتزع تدفق الدم فعكر صفو روحه . غير أن الطرواديين العظيمى الهمم لم يكادوا يشاهدون دم أوديسيوس حتى نادوا بعضهم بعضا وسط الجمع ، واندفعوا نحوه كلهم معـا . ولكنه كان قد ترك المكان وصاح مناديا زملاءه. صاح ثلاث مرات بأعلى صوت يصدر عن رأس انسان (١) .. وثلاث مرات سـمع « مينيـلاوس » ـ حبيب اريس ـ نداءه ، فخـاطب لفوره « اياس » ، الذى كان قريبـا منه ، قائلا : يا اياس ، ايهـا المنحدر من زوس ، يا ابن تيلامون ، قائد الجيش ، ان صيحة اوديسيوس ، ذى القلب الراسخ ترن فى اذنى ، كما لو كان

الطرواديون قد مزقوه فى العراك الطاحن وتغلبوا عليه وهو بمفرده . هيا ، تعال ، لنشق طريقنا خلال الحشد ، فمن الخير ان نوافيه بالمعونة . واخشى أن يكون قد أصابه سوء وهو وحيد وسط الطرواديين ، رغم ماهو عليه من شجاعة ، فعندئذ يحزن الدانيون على فقده ويجتاحهم شوق عظيم نحوه »

وبينما كان يقول هذا ، اندفع فتبعه أياس ، الشبيه بالاله . واخيرا وجدا « أوديسيوس » ، حبيب زوس ، وقد التف حوله الطرواديون يهاجمونه ، كما تهاجم بنات آوى النحاسية اللون ظبيا مقرنا كان قد جرح لتوه بعد اذ ضربه رجل بسهم من قوسه ، فانطلق هذا الظبى ينشد الفرار فزعا ، والدم يتدفق منه ساخنا ، وقد أطلق العنان لركبتيه السريعتين ، حتى اذا أوهنه الرمح السريع أخيرا ، اخذت بنات آوى المفترسة تمزقه وسط الجبال فى كهف ظليل ، ولكن الرب ساق اليها ــ لسوء حظها ــ ليثا كاسرا ، شتت شملها فانطلقت هاربة ، ليمزق الليث بنفسه الفريسة ! .. هكذا راح الطرواديون الكثيرون الشجعان يهاجمون ، من كل حدب وصوب ، أوديسيوس العاقل الماكر ، ولكن المحارب كان يدفع عنه يوم المصير المشئوم بالطعن برمحه . وعندئذ اقترب « أياس » ، حاملا ترسه الشبيه بسور مدينة ، ووقف لتوه الى جانبه ، فتشتت الطرواديون هاربين ، واحدا هنا ، وواحدا هناك . وأخذ مينيلاوس ، المحب للقتال ، أوديسيوس بعيدا عن الجمع ، ممسكا بيده ، الى أن أحضر اليهم الخادم الجياد والعربة .

عندئذ انقض «أياس» على الطرواديين وقتل « دوروكلوس ابن بريام » السفاح ، وبعده ضرب « باندوكوس » طعنا بالقنا ، وكذلك فعل مع «لوساندر» و «يوراسوس» و «بولارتيس» .

اصابة « ماخاوون » و « يوروبولس »

• وكما يحدث عندما يغمر السهل نهر فى حالة فيضان ، او اعصار شتوى من الجبال مشحون بأمطار زوس ، فيجرف تياره كثيرا من اشجار البلوط الجافة وكثيرا من أشجار الصنوبر ، ويلقى فى البحر بكميات كبيرة من الطمى ، هكذا عجم « أياس » المجيد ثائرا على السهل فى ذلك اليوم ، يطيح برؤوس الجياد والرجال . ولم يكن « هكتور » قد عرف بعد شيئا من هذا ، لانه كان يقاتل فى أقصى شمال الميدان بالقرب من شواطىء نهر سكاماندر ، حيث كانت رؤوس المحاربين تتساقط غزيرة ، وحيث انبعثت صيحة لا تخمد حول « نسطور » العظيم و « ايدومينيوس » الصنديد ، فاثارت ثائرة هكتور ، وطفق يقوم بأعمال فظيعة بالرمح والفروسية ، فشتت فرق الشباب . ومع ذلك فان الآخيين العظماء ابوا ان يستسلموا له بحال ما ، لولا أن «باريس» — زوج هيلين الجميلة الشعر — اوقف « ماخاوون » ، راعى الجيش ، فى معمعة اعماله الجريئة ، اذ اصاب كتفه اليمنى بسهم ذى ثلاث أسنة . عندئذ امتلأ الآخيون — الذين كانوا يقاتلون بثبات — جزعا على رئيسهم ، خشية ان يقتله الرجال فى تأرجح كفة القتال . وفى الحال وجه « ايدومينيوس » الخطاب الى « نسطور » العظيم ، قائلا : « اى نسطور ، يا ابن نيليوس ، يا مجد الآخيين العظيم . هيا ، اصعد الى عربتك ، ودع « ماخاوون » يركب الى جانبك ، وانطلق بجيادك القوية الحوافر نحو السفن ، اذ أن الحاجة ماسة الى موافاة كثير من الرجال بالعلق وبالعقاقير المسكنة ، لعلاج الجراح التى خلفتها السهام »

هكذا تكلم ، فلم يحجم الفارس « نسطور » الجيرينى عن الاصغاء . وفى الحال صعد الى عربته ، وصعد الى جانبه

ماخاوون بن اسكليبيوس ، الطبيب الذى لا مثيل له . ولم يكد يلمس الجوادين بالسوط ، حتى انطلقا لايعوقهما شىء عن الجرى صوب السفن الخاوية ، لانهما كانا متلهفين على الوصول الى هناك »

بيد أن « كيبريونيس » أبصر الطرواديين وهم يولون الادبار فى فوضى ، بينما كان واقفا الى جوار « هكتور » فى عربته ، فقال له : « أى هكتور ، لقد انبرى كلانا للدانيين هنا ، فى حدود الحرب المفجعة ، بينما يفر الطرواديون الآخرون فى فوضى مابعدها فوضى ، رجالا وخيولا . ان أياس بن تيلامون هو الذى يكتسحهم امامه ، واننى لاعرفه جيدا بالدروع العريضة التى يضعها حول كتفيه . فهلم بنا ننطلق الى هناك بجيادنا وعربتنا ، حيث يعمل الفرسان والمشاة التقتيل ، بعضهم فى بعض ، متبارين فى سباق شرير ، وصيحة الحرب لا يفتر لها انبعاث »

وبينما كان يقول ذلك ، ضرب الجياد الجميلة الاعراف ، بالسوط المقعقع ، فلما أحست بالضربة ، انطلقت بالعربة السريعة وسط الطرواديين والآخيين ، تطأ القتلى والدروع ، فلطخ الدم محور العربة . كما تضرجت حوافها بقطرات الدماء التى تناثرت من حوافر الخيل والعجلات . وكان **« هكتور » متلهفا الى الدخول فى حشد الرجال ، والى أن يقفز وسطهم فيشتتهم ، فاحدث فى وسط الدانيين طنين حرب شريرة ، ولم يجد رمحه اقل راحة . نعم ، لقد انطلق فى صفوف المحاربين الآخرين ، مدججا بالرمح والسيف والصخور الضخمة ، فلم يتجنب سوى منازلة اياس بن تيلامون .**

وهنا أخذ الاب « زوس » ، المتربع على عرشه عاليا ، يستحث أياس على الفرار . فوقف هذا مشدوها ، وقدالقى ترسه ذا الطبقات السبع من جلد الثور ، فوق ظهره . والقى

نظرة حسيرة على الجمع ثم ولى الادبار ، كحيوان مفترس لايكف عن التلفت خلفه ، وهو يتقهقر ببطء خطوة فخطوة . وكما تسوق الكلاب والفلاحون الاسد الهزيل من حظيرة الابقار؛ فلا يمكنونه من نيل اسمن مافى القطيع الذى تولوا حراسته الليل بطوله ،ولكنه من فرط حاجته الى اللحم يقتحم الحظيرة ، فلا يحظى بشىء ، لان الايدى القوية تمطره وابلا من السهام ، ومعها جذوات النار المستعرة ، فتخور امامها عزيمته ، مهما تكن لهفته الى الطعام ، وينصرف عند الفجر خائبا حزين القلب .. هكذا ايضا تقهقر « اياس » هاربا أمام الطرواديين بقلب مكمود ، على غير هوى منه ، إذ كان شديد الخوف على سفن الآخيين . وكما يحدث عندما يمر حمار على حقل قمح فينال من الاولاد العديدين مايكره .. حمار خامل تكسرت على ضلوعه هراوات كثيرة ، ولكنه يمضى يعيث فسادا فى الحبوب الوفيرة ، فيضربه الاولاد بالهراوات رغم ضآلة قوتهم ، ثم يتمكنون بصعوبة من طرده بعد أن يكون قد تناول كفايته من العلف .. هكذا أيضا راح الطرواديون ذوو القلوب الجسورة، وحلفاؤهم الذين جمعوا من عدة أراض ، يضربون « اياس » العظيم ، ابن « تيلامون » ، بالرماح فوق ترسه مباشرة ، ويضيقون عليه الخناق باستمرار . ولكن « أياس » كان لايلبث ان يتذكر شجاعته الثائرة ، فيستدير نحوهم ويوقف فرق الطرواديين مستأنسى الخيول . وكان فى بعض الاحيان يدور على اعقابه هاربا : بيد انه أوقفهم جميعا ومنعهم من بلوغ السفن السريعة ، ثم وقف هو نفسه بين الطرواديين والآخيين ، يقاتل بحماس . وكانت الرماح التى قذفتها الايدى القوية قد تركز بعضها فى ترسه الضخم وهى تشق طريقها اليه : بينما انغرس كثير منها فى الارض قبل ان تصل الى جسمه الابيض ، ودون أن تشبع غليلها من اللحم .

حتى اذا رآه « يوروبولوس » المجيد — ابن « يوايمون » —

يكافح تحت وابل من السهام ، اقبل يقف الى جانبه ، وقذف رمحه المتألق ، فأصاب « أبيساون بن فاوسيوس » — راعى الجيش — فى كبده أسفل عضلة الحجاب الحاجز ، وفى الحال خارت ركبتاه ، فانقض « يوروبولوس » عليه ، وتأهب لتجريد كتفيه من السلاح . **فما أن شاهده « باريس » الشبيه بالاله ، وهو ينزع سلاح « أبيساون » ، حتى جذب قوسه فى الحال ضد « يوروبولوس » ، وقذفه بسهم فى فخذه اليمنى ، فأنكسرت قصبة السهم ، ومع ذلك فقد ثقلت فخذه . واذ ذاك تحول راجعا الى حشد زملائه ، مجتنبا مصيره.** ثم أطلق صيحة مدوية، ونادى على الدانيين بقوله : « أصدقائى ، قادة وحكام الارجوسيين ، هلموا ، قفوا ، وابعدوا يوم الموت المشئوم عن اياس الذى تكاثرت عليه السهام ، ولست أظن انه سينجو من الحرب الاليمة . هيا ، هلموا ، قفوا وواجهوا العدو حول أياس العظيم ، ابن تيلامون »

هكذا قال « يوروبولوس » الجريح ، فهبوا اليه يقفون بالقرب منه ، وقد أسندوا تروسهم الى أكتافهم . وشهروا رماحهم ، فأقبل « أياس » نحوهم ، ولما وصل الى حشد زملائه ، استدار ووقف بينهم .

« أخيل » يوفد باتروكلوس الى « نسطور »

هكذا قاتلوا كالنار المتأججة ، ولكن جياد « نيليوس » ، المبللة كلها بالعرق ، حملت « نسطور » بعيدا عن المعركة ، كما حملت « ماخاوون » ، راعى الجيش . فأبصر به « أخيل » السريع القدمين ولاحظه ، اذ كان واقفا بجانب مقدم سفينته الكبيرة الحجم ، يتأمل الكفاح الدائر فى المعركة ، والصخب المبكى . وفى الحال تحدث الى زميله « باتروكلوس » ، وناداه

من جانب السفينة ، فسمعه هذا واقبل لتوه من الكوخ وكأنه « أريس » . وكان هذا بالنسبة له بداية الشر . وبادر ابن مينويتيوس قائلا : « لم تستدعيني يا أخيل ؟ ماذا تريد منى ؟ » . فأجابه اخيل ، السريع القدمين ، بقوله : « ايا ابن مينويتيوس العظيم . أيها العزيز على قلبى هذا ، الآن أعتقد ان الآخيين سيكونون جاثين على ركبهم يصلون ، اذ الحت بهم الحاجة ، وأصبحت الحال لا تطاق لأكثر من ذلك . لذا ، انطلق الآن يا باتروكلوس ، يا حبيب زوس ، واستفهم من نسطور عن هذا الذى يحضره جريحا من المعركة . واذا شئت الحق فانه يبدو من الخلف شبيها فى كل شىء بماخاوون بن اسكليبيوس ، ولكنى لم أر عينيه . اذ أسرعت بى الجياد ، تعدو فى لهفة الى الامام »

هكذا قال ، فأصغى « باتروكلوس » الى زميله العزيز ، وانطلق يعدو بجوار الاكواخ محاذيا سفن الآخيين . على ان الاخرين لم يكادا يبلغان كوخ ابن نيليوس حتى سارا فى الحال على الارض الفسيحة ، وحل الخادم « يوريميدون » جياد « نسطور » الشيخ من العربة . وراح الاثنان يجففان العرق عن عباءتيهما وهما واقفان فى النسيم على شاطىء البحر ، ثم دخلا الى الكوخ وجلسا فوق المقاعد . **ومن أجلهما مزجت « هيكاميدى » – الجميلة الغدائر – شرابا ، وهى التى كان نسطور العجوز قد سباها من (تينيدوس) عندما نهبها « أخيل » . انها ابنة « أرسينوس » العظيم القلب ، وقد اختارها الآخيون لانها كانت أعظم الجميع سدادا فى الرأى .**

ومدت الحسناء أمامهما – بادىء ذى بدء – مائدة فاخرة ، ذات سيقان من الميناء المتألقة ، ووضعت عليها سفطا من البرونز ، وبصلة لتكون « مزة » لشرابهما ، وعسلا مصفى ، ودقيقا من الشعير المقدس . والى جانبهما وضعت قدحا واسعة ، كان الشيخ قد احضرها من موطنه ، مرصعة بزخارف

ذهبية ، ولها اربع أيد ، حول كل يد منهـا زوج من اليمـام يلتقط الحب ، بينما كان فى أسفلها دعامتان . وكان من الصعب على أى رجل غير « نسطور » أن يرفع هذه القدح عن المائدة ، عندما تكون مملوءة . أما « نسطور » الشيخ فكان يرفعهـا فورا بسهولة . وفيها مزجت لهما المرأة ، الشبيهة بالربات ، شرابا من خمر « برامنية » ، وبشرت عليهـا جبنـا من لبن الماعز بمبشرة برونزية ، ونثرت عليها شيئا من دقيق الشعير الابيض ، وطلبت اليهما أن يشربا ، بعـد أن انتهت من اعداد الشراب . فلما شربا واطفـآ ظمأهمـا المتأجج ، لذت لهمـا الحكايات ، فأخذ كل منهمـا يتحـدث الى الآخـر . ولـكن « باتروكلوس » وقف عند الابواب ، أشبه بالاله . فقفز الشيخ عنـد رؤيته عن مقعـده اللامع ، وقاده من يده الى الداخل ، وطلب اليه أن يجلس . ولكن « باتروكلوس » رفض الجلوس وهو واقف قبالته من بعيـد ، قائلا : « ليس لى ان اجلس ، أيها السيد الشيخ ، سليل زوس ، وليس لك ان تحثنى على ذلك . انما المبجل والذى يجب أن يهاب هو الذى أرسـلنى ليعلم من ذا الذى جئت به الى الوطن جريحا . اما أنا فانى أعرفه ، فهو « ماخاوون » ، راعى الجيش . والآن ، اسـمح لى بالعودة ثانية كرسول ، احمل النبأ الى « أخيل » . انك تعرفه معرفة حقة ، ياسـيدى الشـيخ ، يا سـليل زوس ، وتعرف من اى نوع هو . انه رجل صارم ، أسهل شىء عنده ان يلوم حتى من لا اوم عليه ! »

فأجاب الفارس نسـطور الجـيرينى ، قائلا : « **لماذا يشفق أخيل هكذا على أبناء الآخيين الآن ، بينمـا أصيب كثير منهم بالسهام ؟ انه لا يعلم ما ألم بجميع أرجاء المعسكر من حزن ، فإن خيرة الرجال يرقدون وسط السفن ، مضروبين بالسهام او مصابين بجروح من طعنات الرماح** . فقد أصيب ابن توديوس ، ديوميديس العتيد ، وجرح أوديسيوس ـ ذلك البطل المشهور

برمحه ـ بطعنة رمح . وكذا اجاممنون ايضا . كما أصيب يوروبولوس بدوره بسهم فى فخذه . اما هذا الرجل الراقد الى جانبى الآن ، فقد حملته بعيدا عن ميدان القتال مصابا بسهم من وتر قوس . ومع ذلك فان « أخيل » ـ رغم شجاعته البالغة لايكترث للدانيين ، ولا يحنو عليهم . اينتظر أن تحرق النار النهمة سفننا السريعة الواقفة عند البحر ، رغما عن أنف الآخيين ، وأن نقتل نحن رجلا بعد رجل ؟ . . ذلك لان قوتى ليست كما كانت من قبل فى أطرافى الرخصة . ليتنى كنت شابا اوفى سابق قوتى عندما نشب القتال على أشده بين الايليين وشعبنا ، بسبب سرقة بعض الماشية . فلقد قتلت ـ اذ ذاك ـ اتومونيوس الشجاع ، ابن هوبايروخوس ـ الذى كان يقيم فى **اليس** يوم ان كنت أسوق ماغنمناه أخذا بالثأر ـ اذ بينما كان يقاتل من اجل الماشية ، قذفته برمحى فأصاب وسط جبهته ، فسقط يتردى ، وفر الذين حوله من قومه فزعين مذعورين . فغنمنا منهم مايفوق الحصر ، وسقناه كلنا الى خارج السهل : خمسين راسا من البقر ، وقطعانا من الاغنام لا تقع تحت حصر ، واسرابا عديدة من الخنازير ، وقطعانا من الماعز كثيرة العدد متناثرة ، ومائة وخمسين من الجياد العسجدية ، كلها أفراس ، وراء كثير منها صغار ترضع . . سقنا كل ذلك الى **بولوس** النيليوسية تحت جنح الظلام ، وقدناها الى داخل القلعة . **فاغتبط نيليوس لان كل هذه الغنيمة قد وقعت فى يدى ، انا الذى ذهبت الى الحرب وانا بعد فتى يافع** . وعند ذاك اعلن المنادون بصوت جهورى ـ عندما لمع الفجر فى أفق السماء ـ أن يحضر الى **اليس** العظيمة كل دائن . ثم اجتمع سائر قادة « البوليين » (١) وقاموا بتقسيم الغنائم لان « الايبيين » كانوا مدينين لكثيرين ، اذ كنا قلة فى بولوس ومضطهدين ، نظرا لان هرقل العتيد كان قد جاء وضيق الخناق علينا فى السنوات السابقة ؛ وقتل منا

ذلك الوقت ، لا أدرى شيئا من امور القتال . ومع كل فقد استطعت ـ بالرغم من ذلك ـ ان اكون مبرزا بين فرساننا ، مع اننى كنت أحارب راجلا ، اذ هكذا نظمت أثينا القتال . وكنا نحن ، فرسان البوليين ، ننتظر الفجر اللامع على نهر **مينويوس** الذى يصب فى البحر بالقرب من **أرينى** . وكانت جموع المشاة تتبعنا باستمرار . ومن هناك وصلنا عندمنتصف النهار ، ونحن متدثرون بعدتنا الحربية ، الى مجرى **الفايوس** المقدس ، حيث نحرنا ذبائح عظيمة لزوس الاكبر فى قوته ، وثورا لالفايوس ، وثورا لبوسايدون . اما « أثينا » ذات العينين النجلاوين فقد ذبحنا لها عجلة من القطيع . وبعد ذلك تناول الجيش بأسره العشاء فى جماعات ، واستلقينا لننام ، كل رجل فى عدته الحربية ، حول مجارى النهر المائية . غير أن الايبيين العظيمى الهمم كانوا يسيرون حول المدينة ، تواقين الى تخريبها عن بكرة ابيها . الا انه لاح لهم ان دون ذلك جهدا حربيا جبارا . فلما طلعت الشمس الساطعة على الارض ، صلينا لزوس واثينا ، ثم اشتبكنا فى القتال . فلما بدأ صراع البوليين والايبيين ، كنت أول من فاز بقتل غريمه ، واول من استولى لنفسه على جوادى هذا الغريم القوى الحوافر . **وكان غريمى هو الرماح ((موليوس)) ، الابن الشرعى لاوجياس ، وكان قد تزوج ابنته الكبرى ، ((أجاميدى)) الجميلة الشعر ، تلك التى كانت عالمة بجميع الاعشاب التى تنبتها الارض الفسيحة** . فبينما كان مقبلا نحوى ، طعنته برمحى البرونزى الطرف ، فسقط يتخبط فى الثرى . وقفزت فوق عربته ، واتخذت وقفتى بين محاربى المقدمة . فاضطر الايبيون العظيمو الهمم ـ حين أبصروا الرجل يتردى ـ الى الفرار ، واحدا الى هنا ، وآخر الى هناك ، حتى قائدالفرسان المبرز فى القتال . ولكنى هجمت عليهم كالاعصار القاتم ، وغنمت خمسين عربة ، وتركت حول كل عربة محاربين

يعضان الارض ، صريعى رمحى . وكان فى مقدورى عندئذ ان أقتل الاخوين « موليونيس » معا ، وهما اللذان كانا من دم « أكتور » ، لولا ان أباهما ، مزلزل الارض الواسع السلطان ، انقذهما من القتال ، وأخفاهما فى ضباب كثيف . وما لبث زوس أن بث قوة عظيمة فى رجال بولوس ، لاننا طاردناهم بعد ذلك خلال السهل الفسيح ، وشرعنا نقتل الرجال ، ونستولى على عدتهم الحربية الرائعة ، الى أن ذهبنا بجيادنا الى بويراسيوم ، الغنية بالقمح ، والى صخرة أولين ، والمنطقة التى يوجد فيها التل المسمى تل أليسيوم، الذى عادت «أثينا» عنده لترد الجيش عن القتال . واذ ذاك قتلت آخر رجل وتركته. ولكن الآخيين عادوا بجيادهم السريعة من بويراسيوم الى بولوس ، وراحوا جميعا يمجدون زوس بين الآلهة ، ونسطور بين البشر .

« هكذا كانت حالى بين المحاربين، وهكذا كنت على الدوام. ولكن « أخيل » وحده هو الذى كان بوسعه أن يفيد من شجاعته . نعم ، اننى اعتقد حقا انه سيبكى بكاء مرا بعد ذلك ، عندما يبيد الشعب . آه يا صديقى ، اتذكر ما أمرك به «مينويتيوس» ، يوم ان ارسلك من فثيا الى «أجاممنون» ، وكنت انا و « أوديسيوس » العظيم فى الداخل ، فسمعنا فى الابهاء كل شىء ، وهو يصدر اليك الامر . اذ جئنا الى بيت بيليوس المتين البناء ، وقد جمعنا الجيش من سائر ربوع أرض أخايا الفسيحة . فوجدنا فى المنزل هناك المحارب « مينويتيوس » ، كما وجدناك انت ، وبصحبتكما « أخيل » . وكان الشيخ بيليوس سائق العربات يحرق فخذى ثور سمين فى حظيرة انفصر ، لزوس الذى يقذف بالصاعقة ، وقد حمل فى يده كأسا ذهبية ، يصب منها الخمر المتألقة ، كى تلازم القرابين المحروقة. وكنتما مشغولين حول لحم الثور ، فوقفنا ذليلين عند الباب . واستولت الدهشة على « أخيل » فوثب

الينا من مكانه ، وامسك بايدينا ، وقادنا الى الداخل حيث أمرنا بالجلوس . كما قدم لنا طعاما وافرا .. طعاما يليق بالأضياف . فلما تناولنا كفايتنا من الطعام والشراب ، كنت أول من تكلم . طلبت اليكما أن تنضما الينا ، فاذا بكما تتحمسان مما لذلك . فأصدر هذان الاثنان اليكما كثيرا من الاوامر . امر الشيخ بيليوس ابنه « أخيل » بأن يكون اشجع القوم على الدوام ، وأن يكون مبرزا على الجميع . وأصدر اليك مينويتيوس بن اكتور ، أمره قائلا : « يا طفلى بالمولد ، ان اخيل يرجحك نبلا ، ولكنك تكبره سنا . وانه ليفوقك قوة وبطشا بمراحل ، ومع ذلك ، فهل لك ان تتحدث اليه بالحسنى وبالحكمة ، وتقدم له النصح ، وترشده ، ولسوف يكون لك مطيعا من أجل مصلحته » . هكذا أمرك الرجل المسن ، ولكنك تنسى ! .. ومع كل ، فهل لك الآن أن تتحدث هكذا الى « اخيل » ، الحكيم القلب ، عسى أن يستمع لنصحك ؟ .. ومن يدرى ، فقد تستطيع ، بمعونة السماء ، ان تثير نفسه بحديثك ، فان اثارة حماس الصديق أمر محمود . أما اذا كان يتحاشى ، فى سريرته ، نبوءة ما .. أو اذا كانت امه الجليلة قد أعلنته بشيء من لدن زوس ، فدعه مع ذلك يرسلك الى الامام ، ودع بقية جيش « المورميدون » تتبعك ، لعلك تستطيع ان تحقق بعض الخلاص للدانيين . ودعه يعطك عدته الحربية الرائعة ، كى ترتديها فى القتال ، حتى يظنك الطرواديون « أخيل » نفسه ، وبذلك ينأون عن المعركة ، فيتمكن ابناء الآخيين الجسورين من أن يتنفسوا الصعداء ، رغم ماهم عليه من تعب ، نظرا لان وقت الراحة قليل فى المعركة . وعلى ذلك تستطيعون أنتم ، ياغير المتعبين ، ان تدفعوا – بسهولة – الرجال المتعبين من ميدان القتال الى الوراء .. الى المدينة ، بعيدا عن السفن والاكواخ » .

هكذا قال ، فاثار الحمية فى قلب « باتروكلوس » ، فطفق

يجرى بمحاذاة صف السفن حتى بلغ اخيل بن أياكوس . بيد أنه لما وصل باتروكلوس فى جريه الى سفن " أوديسيوس " ، الشبيه بالاله ، حيث كان مكان اجتماعهم ومكان توزيع الاقدار والمصائر ، وحيث كانوا قد شيدوا مذابح للآلهة .. هناك التقى مع يوروبولوس ، سليل زوس وابن يوايمون ، مصابا فى فخذه بسهم ، وهو يعرج خارجا من المعركة . وكان العرق يتصبب من رأسه وكتفيه كانه الانهار المتدفقة ، بينما كان الدم القاتم ينبثق من جرحه الخطير . على ان نفسه لم تكن قد اهتزت . فلما ابصره ابن مينويتيوس على تلك الحال ، رثى لحاله واشفق عليه ، واخذته العبرات وهو يقول له بكلمات مجنحة : « أسفى عليكم أيها المساكين ، ياقادة وسادة الدانيين . اذن فهكذا قدر لكم ، أن تشبعوا كلاب طروادة السريعة بلحومكم البيضاء ، بعيدا عن أصدقائكم ووطنكم . ولكن ، خبرنى يا يوروبولوس ، أيها المقاتل المنحدر من زوس ، هل مازال فى استطاعة الآخيين أن يصدوا « هكتور » القوى ، ام انهم سوف يبيدون ، مقتولين برمحه ؟ »

فأجابه « يوروبولوس » الجريح ، بقوله : « لن يكون هناك بعد الآن يا « باتروكلوس » ، يا سليل زوس ، أى دفاع للآخيين ، فانهم سوف يلقون بانفسهم فوق السفن القاتمة . لان جميع من كانوا فى الماضى شجعانا صناديد ، يرقدون الآن بين السفن مصابين بالسهام او مجروحين بطعنات رماح الطرواديين ، الذين تزداد قوتهم باطراد . ولكن ، هل لك ان تساعدنى ، فتقودنى الى سفينتى السوداء ، وتخرج السهم من فخذى ، وتغسل عن جرحى الدم القاتم بالماء الدافىء ، وتضع عليه العقاقير الطبية الشافية ، التى يقول الناس انك قد تعلمت خصائصها من « أخيل » ، الذى تعلمها بدوره من « خايرون » (١) ، اعظم وحش « قنطور » فى البر ؟ فان الطبيبين « بودالايريوس » و « ماخاوون » — على ما اعتقد —

يرقد احدهما جريحا وسط الاكواخ ، فى مسيس الحاجة الى طبيب نطاسي ، بينما يسهر الآخر وهو يقاوم فى معركة الطرواديين الحامية » .

فقال ابن مينويتيوس الجسور : « كيف يمكن لهذه الامور ان تحدث ؟ وماذا ترانا فاعلين ايها المحارب يوروبولوس ؟ اننى ذاهب الآن لاخبر اخيل ، الحكيم القلب ، بما كلفنى به نسطور الجيرينى ، حامى حمى الآخيين . ومع ذلك فاننى لن اتركك على هذه الحال الخطيرة » .

قال هذا ، وامسك راعي الجيش من تحت صدره ، واسنده حتى اوصله الى كوخه ، فلما رآهما خادمه ، فرش على الارض جلود الثيران ، ونزع السهم الحاد الطرف من فخذه بسكين ، وغسل الدم الادكن عن الجرح بالماء الدافىء ، ووضع فوقه جذورا مرة بعد ان فركها بين يديه . جذورا تقتل الالم ، وبذا ازال جميع اوجاعه ، وجف الجرح ، وامتنع نزف الدم .

---※---

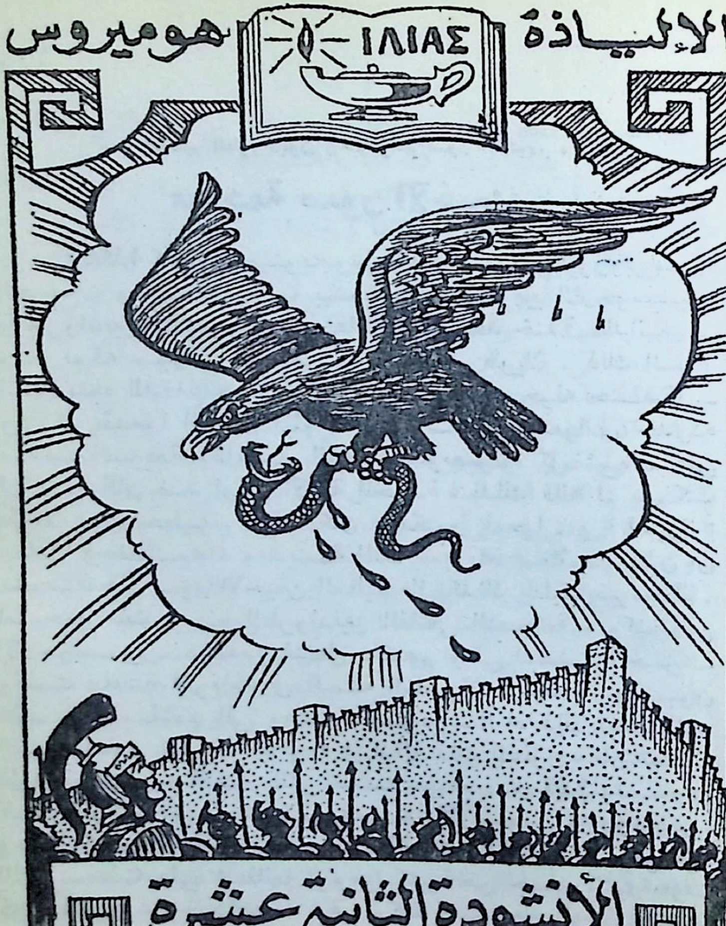

« .. وكانوا كثرة فى العدد ، ووفرة فى الشجاعة ، وكلهم مشوق الى اقتحام السور ، واحراق السفن . ولكنهم ظلوا مترددين ، لأن طائرا حلق فوقهم .. وفى مخالبه ثعبان ضخم ... »

كيف اقتحم الطرواديون وحلفاؤهم سور الآخيين .. الخ

مهاجمة سور الآخيين

• **وهكذا** كان ابن مينويتيوس الجسور يمرض «يوروبولوس» الجريح، وسط الاكواخ، بينما كان غيره من الارجوسيين والطرواديين يتقاتلون فى جماعات، ولم يعد خندق الدانيين - ومن فوقه سورهم العريض - يحميانهم طويلا . ذلك السور الذى بنوه للدفاع عن سفنهم، وحفروا من حوله خندقا - وان لم يقدموا الذبائح المئوية للآلهة - كى يضعوا فى حدوده سفنهم السريعة وغنائمهم الوفيرة، ويصونوا كل شىء . على أن بناءه كان ضد ارادة الآلهة الخالدة، لذلك فانه لم يمكث طويلا دون تحطيم . فطالما كان « هكتور » حيا، و « أخيل » سادرا فى غضبه، ومدينة الملك « بريام » قائمة دون أن تخرب، فان سور الآخيين العظيم ظل كذلك سليما غير محطم . أما حين مات جميع الطرواديين الفائقى الشجاعة، وكثير من الارجوسيين، - الذين قتل بعضهم وبقى البعض الآخر - ونهبت مدينة «بريام» فى السنة العاشرة، وعاد الارجوسيون ثانية فى سفنهم الى وطنهم العزيز .. اذ ذاك تشاور « بوسايدون » مع « ابولو » فى ازالة ذلك السور، بأن تسلط عليه قوة جميع الانهار التى تنبع من جبال **ايدا** وتصب فى البحر: **ريسوس**، و**هيبتابوروس**، و**كاريسوس**، و**روديوس**، و**جرانيكوس**، و**ايسيبوس**، و**سكاماندر العظيم**، و**سيمويس**، التى سقطت على شطآنها تروس كثيرة من جلد الثور هوت فوق الثرى، وخوذات عديدة، وكذا صنف من الرجال أنصاف الالهة . **فحول الاله ((ابولو)) مصبات هذه الانهار معا، ولمدة تسعة أيام راح يسلط فيضانها ضد السور، كما ظل ((زوس)) يرسل المطر سيولا بغير انقطاع، لكى يتم اكتساح السور بمزيد**

من السرعة **نحو البحر المالح** . وكان مزلزل الارض نفسه يحمل فى يديه شوكته ذات الشعب الثلاث ، ويقود العمل بنفسه ، فيجرف جميع الدعامات الخشبية والحجرية التى نصب الآخيون فى ارسائها ، قاذفا بها وسط الامواج ، حتى جعل كل شىء ممهدا فى طريق مجرى **الهيليسبونت** القوى . . ومن جديد غطى الشاطىء العظيم بالرمال ، بعد أن اكتسح السور بعيدا ، واعاد الانهار ثانية لتجرى فى المجارى التى اعتادت من قبل ان تصب فيها مياهها العذبة .

هذا ما صمم بوسايدون وابولو أن يفعلاه فيما بعد (١) . وأما اذ ذاك ، فقد ظلت نار الحرب متأججة ، وحمى وطيسها وطئينها حول السور المتين البناء ، وراحت دعامات القلاع تدوى ، كلما اصيبت . وظل الارجوسيون - وقد غلبتهم نقمة « زوس » على أمرهم - محاصرين بجوار سفنهم الخاوية ، وشلت حركتهم ذعرا من « هكتور » ، مدبر الشعب القوى ، الذى راح يقاتل كسابق عهده ، فى قوة بالغة ، كأنه الاعصار الهائج . وكما يحدث عندما يدور خنزير برى أو ليث وسط الكلاب والصيادين هنا وهناك ، مزهوا بقوته ، فيصطف هؤلاء فى صفوف على شكل جدار ، ويقفون فى مواجهته ، يمطرونه بوابل من الرماح السريعة من ايديهم ، دون أن يهن أو يغشى الخوف قلبه الجرىء ، رغم ان جراته قد تجر عليه هلاكه ، فيظل دائم الدوران هنا وهناك ، يهجم اعواد صفوف الرجال ، فيتقهقر هؤلاء فى المكان الذى يهجم فيه . هكذا ظل «هكتور» يجوس خلال الحشد ويهيب برجاله ، ويحثهم على عبور الخندق . ومع كل فان جياده السريعة الاقدام لم تجرؤ ، بل راحت تصهل بصوت مرتفع ، وهى واقفة على الجرف العمودى ، مذعورة من الخندق ، اذ كان عظيم الاتساع ، ولم يكن من السهل اجتيازه وثبا ، كما انه لم يكن من اليسير القيادة عبره ؛ لان حافتيه الشاهقتين كانتا تقومان على جانبى هوة سحيقة

ـ على هذا الجانب وذاك ـ كما كانت تحيط بقمته أوتاد مدببة غرسها ابناء الآخيين متقاربة بعضها من بعض ، وضخمة الحجم ، كدفاع ضد العدو . وهكذا لم يكن من اليسير على جواد يجر عربة ذات عجلات ان يدخل الى ذلك الممر ، ولكن المشاة كانوا يتمنون ان يحققوا ذلك . عندئذ اقترب « بولوداماس » من « هكتور » ، وتحدث قائلا : « أى هكتور ، ويا قادة الطرواديين وحلفاءهم الآخرين .. انه لمن الحماقة البحتة أن نحاول قيادة جيادنا السريعة عبر الخندق ، فان اجتيازه من العسير حقا ، لان على جانبيه أوتادا مدببة ، وبالقرب منه سور الآخيين . كما انه ليس فى وسع رجال العربات ان يترجلوا هناك ويقاتلوا ، لان المسافة ضيقة . لذا اعتقد أننا سنلقى الاذى . فاذا كان « زوس » ، الذى يرعد عاليا ، مصمما على هلاك اعدائنا هلاكا تاما ـ فى سورة غضبه وينتوى مساعدة الطرواديين ، فانى اتمنى كذلك أن يتحقق هذا سريعا ، فيهلك الآخيون هنا بعيدا عن ارجوس ، ولا يكون لهم اسم . أما اذا انقلبوا علينا وصدونا عن السفن ، ووقعنا فى شرك ذلك الخندق المحفور ، عندئذ اعتقد أنه لن يقدر لرجل واحد منا أن يعود الى المدينة من امام الآخيين اذا مااستجمعوا قواهم ، ليحمل الانباء اليها . . والآن ، هيا ولنصدع جميعا بما آمر به . أما الجياد فليبتعد بها الخدم عن الخندق ، وهلم نمشى على أقدامنا ، منسربلين فى عدتنا الحربية . ولنسر جميعا فى حشد واحد وراء هكتور ، وعندئذ لن يقاومنا الآخيون اذا ما احكمنا عليهم قيود الهلاك ! »

هكذا قال « بوليداماس » ، فسر هكتور من مشورته السديدة ايما سرور ، وقفز فى الحال من عربته الى الارض فى عدته الحربية . ولم يبق الطرواديون الآخرون محتشدين معا فوق عرباتهم ، ولكنهم قفزوا جميعا كذلك بمجرد أن ابصروا هكتور العظيم على قدميه . وأخذ كل رجل يامر

سائقه بأن يكبح جماح جياده جيدا ، ويقف عند الخندق بنظام . ثم قسم الرجال أنفسهم واصطفوا ، وساروا فى خمس فرق وراء القادة .

وذهب فريق مع « هكتور » و « بوليداماس » المنقطع النظير . وكان أولئك من أشجع الرجال وأكثرهم تحفزا الى اقتحام السور والقتال بجانب السفن الخاوية . وتبعهم « كيبريونيس » كقائد ثالث ، اذ ترك هكتور رجلا آخر بجانب عربته ، أضعف من « كيبريونيس » . وكانت الجماعة الثانية بقيادة « باريس » و « الكاثوس » ، و « أجينور » . والثالثة بقيادة « هيلينوس » و «دايفوبوس» الشبيه بالاله ـ وكلاهما ابن لبريام ـ ومعهما مقاتل ثالث ، هو المحارب « آسيوس بن هورتاكوس » ، الذى كانت جياده السمراء الضخمة قد حملته من أريسبى ، من نهر سيليس . اما الجماعة الرابعة فكان يقودها « اينياس » الشجاع ، ابن « أنخيسيس » ، وكان معه ولدا « أنتينور » : « أرخيلوخوس » و « أكاماس » الفائقان فى سائر ضروب القتال . وقاد « ساربيدون » الحلفاء الامجاد ، واختار رفيقين له : «جلاوكوس» و «أستيروبايوس» الباسل ، فقد بدا له ان هذين أشجع الباقين طرا ، بعده هو . وما ان تذرع هؤلاء بتروسهم المتينة المصنوعة من جلدالثور ، حتى ساروا فورا صوب الدانيين ، فى شوق جارف الى القتال . ولم يكن فى الحسبان أن شيئا ما قد يعرقل مسعاهم بمدذلك ، بل كانوا يعتزمون الانقضاض على السفن السوداء .

وهكذا أطاع بقية الطرواديين وحلفائهم النائى الصيت مشورة « بوليداماس » المبرأ من اللوم . ولكن « آسيوس بن هورتاكوس » ، قائد الرجال ، لم يرغب فى أن يترك جياده وخادمه السائق هناك ، بل ساق العربة والجميع قريبا من السفن السريعة ـ فما أحمقه ! ـ اذ انه لم يكن مقدرا له ان ينجو من المهالك ، ويعود مزهوا ، بجياده وعربته ، من السفن

الى طروادة ذات الرياح . أجل ، ولعل القـدر ـ المنحوس الاسم ـ كتب له من قبل ان يطويه رمح ايدومينيوس المجيد، ابن ديوكاليون ، فقد يمم شطر الجناح الايسر للسفن ، حيث كان الآخيون متلهفين الى العودة من السهل بالجياد والعربات، فساق جياده وعربته الى هناك ، حتى بلغ الابواب فلم يجدها مغلقة ولا المزلاج الطويل مثبتا فى مكانه ، بل كان الرجال قد فتحوها على مصاريعها ، لعلهم يستطيعون أن ينقذوا من يمكنهم انقاذه من رفاقهم الهاربين من المعركة الى السفن .

هجوم ((أسيوس))

• **وقاد** جياده فى طريق مستقيم الى هناك ، ومن خلفه رجاله يرسلون الصرخات الحادة، اذ ظنوا أنه لن يعود فى وسع الآخيين صدهم ، لانهم سيخرون صرعى على سفنهم السوداء. فما كان أحمقهم ! .. ذلك انهم وجدوا عند الباب اثنين من المحاربين الرماحين اللابيثيين (١) ذوى الشجاعة الفائقة والجراة البالغة . وكان أحدهما ((بولوبويتيس)) الصنديد ، ابن ((بايريثوس)) ، والآخر ((ليونتيوس)) ، نظير اريس مصدر هلاك البشر . **فوقف كل منهما ثابتا ، أمام الباب المرتفع ، أشبه بشجرة البلوط الشامخة بقمتها العالية وسط الجبال ، تلك التى تقاوم باستمرار الرياح والامطار يوما بعد يوم، وقد تغلغلت جذورها الطويلة القوية فى التربة فثبتتها.. هكذا قاوم هذان البطلان هجوم ((أسيوس)) ، معتمدين على قوة سواعدهما ، ولم يهربا .** ولكن أعداءهما أقبلوا مباشرة صوب السور القوى البناء ، رافعين تروسهم المصنوعة من جلد الثور المتين ، وهم يصيحون عاليا ، والتفوا حول الملك ((أسيوس)) ، و ((أيامينوس)) ، و ((أوريستيس)) ،

و « اداماس بن آسيوس » ، بو ثوءون » ، و «أوينوماوس» . فظل اللابيثيان وقتا يدفعان الآخيين المدرعين جيدا ــ من وراء السور ــ مقاتلين دفاعا عن السفن . ولكنهما حين رأيا الطرواديين يهجمون على السور ، بينما أطلق الدانيون الصيحات المدوية وقد ولوا الادبار ، هجما فى الحال ، وحاربا أمام الباب كما تقاوم الخنازير البرية حشد الرجال والكلاب المنقضة عليها وسط الجبال ، محدثة صخبا ، اذ تندفع الخنازير من الجانبين محطمة الاشجار حولها : وتجتثها من جذورها ، فتعلو قعقعة الانياب ، الى ان يضربها أحد الرجال فيصرعها .. هكذا قعقع البرونز اللامع حول صدريهما وهما يواجهان العدو ويستقبلان الطعنات . وراحا يقاتلان فى عناء ، معتمدين على الجيش وراءهما وعلى قوتهما الشخصية .

وراح الرجال وراءهما يقذفون الاحجار من القلاع المتينةالبناء، دفاعا عن حياتهم وعن الاكواخ والسفن السريعة الابحار . فأخذت الاحجار تتساقط على الارض دون انقطاع ، ككرات من الثلج تقذفها الرياح العاصفة ، وهى تدفع أمامها السحب الدكناء فى غزارة وسرعة فوق الارض الفسيحة. **هكذا انهمرت الرماح من أيدى الآخيين والطرواديين معا ، وكانت الخوذات ــ وكذا التروس المطعمة ــ تقعقع فى عنف كلما اصابتها الاحجار الكبيرة** . عند ذلك تأوه « آسيوس بن هورتاكوس »،

وضرب كلتا فخذيه ، وصرخ بسخط شديد قائلا : « ابى زوس ، ما من شك فى انك محب للاكاذيب ! فما كنت احسب ان مقاتلى الآخيين سيقاومون قوتنا وسواعدنا التى لاتقهر . ولكنهم أشبه بالزنابير الرشيقة الخواصر ، او اسراب النحل التى عششت فى ممر وعر ، فلا تترك بيتها الاجوف بل تبقى فيه لتدافع عن صغارها وتبعد عنها الصيادين .. هكذا حال هذين الرجلين ، فبالرغم من انهما اثنان فحسب ، الا انهما مصران على ان لايتزحزحا عن الباب الا اذا قتلا أو قتلا! »

هكذا قال ، ولكن كلماته لم تزحزح عقل زوس ، اذ كان زوس مصمما على أن لايعطى المجد الا لهكتور !

وكان هناك رجال آخرون يقاتلون حول الابواب الاخرى ، الا انه من العسير على ، رغم أننى اله ، أن اروى قصة كل هذه الامور . فقد كانت السنة النار المتأججة ، ذات السعير العجيب ، ترتفع فى كل مكان حول السور . لان الارجوسيين، رغم المحنة القاسية ، راحوا يدافعون عن سفنهم ببأس . واغتم جميع الآلهة الذين كانوا يساعدون الدانيين فى القتال . واستبسل « اللابيثيون » فى الحرب والصراع .

ومـا لبث « بولوبويتيس » القوى ، ابن بايريثوس ، ان قذف رمحه فاصاب « داماسوس » فى خوذته ذات الحزام البرونزى . ولم توقف الخوذة البرونزية الرمح ، بل اخترق طرفه البرونزى العظام فتناثر جميع المخ داخلها . وهكذا اوقفه فى حماسه . ثم قتل « بولون » و « اورمينوس » بعد ذلك ، وضرب ليونتيوس – نسل اريس – « هيبوماخوس بن انتيماخوس» بطعنة من رمح ، أصابته فوق حزامه . ثم استل « ليونتيوس » سيفه الحاد من غمده ، وهجم وسط الحشد، فضرب « أنتيفاتيس » أولا فى نزال محتدم الى درجة انه تقهقر الى الوراء وسقط فوق الارض . ولحق به « مينون »

و « ايامينوس » و « أوريستيس » : اذ قتل كل هؤلاء واحدا بعد آخر ، فترددوا فوق الارض الفسيحة !

هجوم « هكتور »

• **وبينما** كانوا يجردون هؤلاء من أسلحتهم البراقة ، كان الشبان الذين تبعوا « بوليداماس » و « هكتور » — وكانوا كثرة فى العدد ووفرة فى الشجاعة . وكلهم مشوق الى اقتحام السور واحراق السفن بالنار — هؤلاء ظلوا مترددين : وهم واقفون بجانب الخندق ، لان طائرا حلق فوقهم ، وهم متحمسون لعبور الخندق .. وكان نسرا عالى التحليق ، اقبل محاذيا للجيش من جهة اليسار ، وفى مخالبه ثعبان ضخم ، فى حمرة الدم ، لايزال حيا يصارع النسر ، دون أن يكف عن القتال ، بل كان ينحنى الى الوراء ، ويضرب النسر — القابض عليه — فى صدره وبجانب عنقه ، حتى قذف به النسر الى الارض ، وقد آلمه الوجع ، وتركه يسقط وسط الجمع .. **وطار النسر نفسه وهو يطلق صرخات مدوية مع هبات الريح. فارتعد الطرواديون عندما أبصروا الثعبان يتلوى فى وسطهم ، علامة من زوس جامل الترس** . واقترب « بوليداماس » من « هكتور » ، وخاطبه بقوله : « اى هكتور ، لماذا تزجرنى دائما فى اجتماعات القوم ، رغم اننى أسدى اليك النصح مخلصا .. ومع انه لا يليق بأى رجل من الشعب أن يجهر بما يخالف رأيك ، سواء فى المجلس أو فى الحرب ؛ وانما عليه أن يؤيدك فى كل شىء ويزيد من قوتك ؟ اننى سأقول الآن ما أراه خيرا : لنكف عن قتال الدانيين من اجل السفن ، لاننى اعتقد أن النتيجة ستكون على هذا النحو ، فقد اقبل هذا الطائر فوق رؤوس الطرواديين ، وهم يتلهفون الى عبور الخندق .. وكان نسرا عالى التحليق ، مر فوق الجيش من

الجانب الايسر ، وهو يحمل فى مخالبه ثعبانا ضخما أحمر كالدم ، مازال حيا . ثم تركه يسقط قبل أن يصل الى عشه ، ولم يكن قد انتهى بعدمن رحلته بالثعبان الى افراخه . . هكذا نحن أيضا ، فبالرغم من أننا نحطم الابواب وسور الآخيين بقوتنا الهائلة ، وأن الآخيين لابد وان يتقهقروا ، الا اننا سنعود من السفن فى نفس الطريق ، بغير نظام ، لاننا سنترك وراءنا كثيرا من الطرواديين ، يقتلهم الآخيون بالبرونز دفاعا عن السفن . هكذا يفسر الامر اى عراف أوتى معرفة واضحة بالطيرة ، ممن اعتاد القوم أن يصغوا اليهم »

فقطب هكتور ذو الخوذة البراقة حاجبيه وحدجه بنظرة غاضبة ، وقال له : « يا بوليداماس ، لايسرنى قولك هذا اطلاقا ، فانك لتعرف كيف تصوغ من العبارات ماهو افضل . أما اذا كنت جادا فيما تقول ، فما من شك فى ان الآلهة قد عبثت بعقلك ، لاننى أرى أنك تأمرنى بنسيان نصائح «زوس» ، الذى يرعد عاليا ، والذى وعدنى بنفسه وأومأ براسه تأييدا لوعده . فأنت الآن تأمرنا بأن نطيع الطيور الطويلة الجناح ، التى لا اكترث بها ولا أفكر فيها ، سواء أكانت تحلق الى اليمين نحو الفجر والشمس ، أو الى اليسار نحو الظلمة الداجية . كلا ، ان علينا أن نتمسك بمشورة زوس العظيم ، ملك جميع البشر والخالدين ونطيعها. **وليس هناك سوى فال واحد ، هو الافضل . . ذلك هو أن يقاتل المرء من اجل وطنه . ومن ثم ، ففيم تخاف الحرب والقتال ؟ . . لئن قتلت بقيتنا عن آخرها عند سفن الارجوسيين - فلا خوف هناك من أن تهلك انت ، اذ أن قلبك ليس جريئا فى القتال والحرب .** ومع كل ، فاذا كنت ستحجم عن القتال ، أو تخدع بكلامك اى فرد آخر . وترده عن الحرب ، فلسوف تفقد حياتك فورا برمحى ! »

وما ان قال هذا حتى تقدم ، فتبعه الجمع بطنين عجيب . وعند ذلك اثار زوس الذى يقذف بالصواعق - ريحا من

جبال ايدا ، حملت التراب مباشرة نحو السفن ، كما انه حير عقول الآخيين ، ومنح المجد للطرواديين و « هكتور » . ومن ثم فانهم سعوا ـ مطمئنين الى آياته المبشرة ، والى قوتهم ـ الى تحطيم سور الآخيين العظيم . فجذبوا الاوتاد الى أسفل وحطموا الاستحكامات ، ونزعوا الدعامات الخشبية التى كان الآخيون قد دكوها أولا فى الارض ، كدعامات للسور .. وجهدوا فى هدم كل ذلك أملا فى تدمير سور الآخيين ، ولكن الدانيين لم يتخلوا ـ رغم ذلك ـ عن الممر ، بل سدوا المتاريس بجلود الثيران ، وراحوا يمطرون العدو منها بقذائفهم كلما هجم على السور !

وراح البطلان « اياس » يجوسان فى كل مكان ، على طول الجدران ، يحثان الرجال ويرفعان من قوة الآخيين . وكانا يحمسان الرجال بعبارات رقيقة ، ويوبخان ـ بألفاظ لاذعة ـ كل من أبصراه يتخاذل تماما عن القتال ، قائلين : «أصدقاءنا . ان فى الحرب لعملا للجميع ، لكل مبرز وسط الدانيين . وكل من يحتل مكانا وسطا ، أو درجة تقل عن هذين .. **فان جميع الرجال فى الحرب سواسية . وانى لاوثق من أنكم أنفسكم تعرفون ذلك ، فلا تسمحوا لرجل بأن يدير ظهره للسفن بعد أن سمع الآن من يحضه ويحمسه** . هيا ، احملوا على العدو ، وليشجع بعضكم بعضا ، أملا فى أن يمنحنا زوس الاوليمبى ـ سيد البرق ـ القدرة على صد الهجوم وطرد عدونا الى داخل المدينة ! »

هكذا صاح الاثنان ، فأذكيا معركة الآخيين . وكما تتساقط كرات الثلج كثيفة فى أحد أيام الشتاء ، عندما يبدأ زوس المستشار فى ارسال الجليد ـ مظهرا للبشر من لدنه هذه السهام ـ ويطلق الرياح من عقالها ، ويقذف كرات الثلج باستمرار ، الى ان يغطى ذؤابات الجبال الشامخة والاراضى المرتفعة ، والسهول المعشوشبة ، وحقول البشر الخصبة ..

ثم تنتشر الثلوج فوق الموانىء وشواطىء البحر السنجابى ، ومع كل ، فان اللجة كلما اصطدمت بها أقصتها بعيدا ، وتكتسى جميع الاشياء المحيطة ، بالثلوج التى تدفعها عاصفة زوس .. هكذا راحت الاحجار ، من الجانبين ، تطير كثيفة فى الهواء ، بعضها على الطرواديين ، والبعض الآخر من الطرواديين صوب الآخيين ، وهم يتراشقون بعضهم ضد بعض ، فتصاعد الهرج حول السور كله !

ومع ذلك ، فما كان للطرواديين وهكتور المجيد أن يحطموا أبواب السور أو المزلاج الحديدى الطويل - حتى ذاك الحين - لولا أن أرسل زوس المستشار ابنه ((ساربيدون)) ضد الارجوسيين ، كما لو كان هزبرا ضد أبقار ناعمة . وفى الحال حمل أمامه ترسه المتزن تماما من كل جانب ، ترسا جميلا من البرونز المطروق صنعه الحداد وثبت داخله جلود ثيران عديدة بمسامير من الذهب كانت تحيط بحافته . هذا ماحمله أمامه، وامسك بيده رمحين صار يلوح بهما ، ثم شق طريقه كأنه ليث ترعرع فى الجبال وطال به الشوق الى اللحم ، فسولت له نفسه الطامحة ان يذهب الى الحظيرة المحكمة البناء ليقوم بهجوم على القطعان . وبالرغم من انه قد يجد الرعاة هناك منفرغين لحراسة الاغنام بالكلاب والرماح ، فانه لايرضى أن ينصرف من الحظيرة قبل ان يقوم بمحاولة : فاما ان يقفز وسط القطيع ويمسك بأحد خرافه ، واما اصابته طعنة من رمح فى يد سريعة الحركة ، وكأنه بطل من ابطال المقدمة . هكذا طفقت روح ((ساربيدون)) - شبيه الاله - تحثه على ان يهجم على السور ويحطم الاستحكامات .

هجوم ((ساربيدون))

• **وفى الحال** ، توجه بالخطاب الى ((جلاوكوس بن

هيبولوخوس » ، بقوله : « اى جلاوكوس ، لماذا يحظى كلانا بالتكريم فى لوكيا دون الجميع : بالمقاعد ، والطعام ، والكؤوس المترعة ، وينظر الناس جميعا الينا كما لو كنا آلهة ؟ اجل ، واننا لنمتلك فوق هذا ضيعة واسعة بالقرب من شواطىء كسانثوس ، قطعة جميلة من البساتين والارض المفلوحة المزروعة قمحا . ومن ثم يجب علينا الآن ان نقف وسط اللوكيين الذين فى المقدمة ، ونواجه المعركة المستعرة ، حتى يقول اى من اللوكيين المتدثرين بالحديد : « حقا ، ان الذين يحكمون لوكيا ليسوا غير امجاد .. اعنى ملوكنا الذين ياكلون الخراف السمينة ويشربون الخمر المنتقاة ، الشهية كالعسل .. اجل ، وان قوتهم كذلك لعظيمة ، اذ يقاتلون وسط لوكيى الصفوف الاولى . آه ياصديقى ، لو اننا نجونا من هذه المعركة ، لبقينا ابدا خالدين لا يحسب لنا عمر ، وعندئذ فلن احتاج بعد ذلك الى ان اقاتل وسط الصفوف الاولى ، ولن اضطر الى ارسالك الى المعركة حيث يفوز الرجال بالمجد . اما الآن - واقدار الموت تطاردنا على اية حال .. اقدار لاحصر لها ، وليس لانسان ان يفلت منها او يتحاشاها - الآن ، هلم بنا نذهب ، سواء آتحنا المجد لغيرنا ، او اتاح لنا الغير مجدا »

هكذا قال ، فلم يزور عنه « جلاوكوس » ، ولم يعص امره ، بل ذهبا لتوهما الى الامام ، يقودان جيش اللوكيين العظيم . فارتعدت فرائص « مينيسثيوس بن بيتيوس » عند رؤيتهما ، لان بقعته من السور كانت هى البقعة التى اقبلا عليها يحملان معهما الخراب . فتطلع مذعورا ، على طول سور الآخيين ، عسى ان يرى احد القادة الذين قد يمنعون الهلاك عن زملائه . فراى البطلين « اياس » اللذين لايشبعان من القتال ، واقفين هناك ، و « تيوكر » الذى اقبل حديثا من كوخه ، بالقرب منهما . على انه لم يكن من المستطاع باية حال ان

يصيح حتى يسمعوه ، اذ امتلأ الجو بضجيج بالغ ، وارتفع الصوت الى عنان السماء ، صوت التروس المصطكة والخوذات ذات الخصلات المصنوعة من شعر ذيل الخيل ، وضجيج الابواب وهى مغلقة جميعا والعدو امامها ، يحاول تحطيمها بالقوة ، والدخول منها . وفى الحال اوفد الرسول «ثوءوتيس» الى اياس قائلا له : « اذهب يا ثوءوتيس العظيم ، اسرع فاستدع أياس ، أو بالحرى خير اثنين من المقاتلين ، لان الخراب الشامل لن يلبث أن يحل بنا قريبا ، فان قادة اللوكيين يضيقون الخناق علينا هنا ، وقد اشتهروا من قديم الزمان بالعنف فى المعارك الحامية . واذا كانت حمية الحرب والنضال تستعر بمقدمهم ، فليأت أياس الجسور ، ابن تيلامون ، بمفرده على الاقل .. وليتبعه تيوكر البارع فى استخدام القوس »

هكذا قال ، فلم يتردد الرسول فى اطاعة امره ، وانطلق يجرى بجوار سور الآخيين المتدثرين بالبرونز ، حتى جاء فوقف الى جانب البطلين « أياس » ، وقال فى الحال : « ايا قائدى الآخيين المتدثرين بالبرونز ، ان ابن بيتيوس ــ سليل زوس ــ يأمركما بالذهاب الى هناك ، كى يمكنكما مواجهة سورة الحرب ــ ولو لمدة قصيرة ــ كلاكما ، اذا أمكن ، لانكما خير الجميع ، حيث ان الخراب الشامل سيحل هناك حالا . فان قادة اللوكيين يضغطون عليهم ضغطا عنيفا ، وانهم لمشهورون من قديم الزمان بالفظاعة فى المعارك الطاحنة . واذا ماقامت هنا أيضا الحرب والصراع ، فليذهب أياس الجرىء ابن تيلامون ، بمفرده ــ على الاقل ــ وليتبعه تيوكر البارع فى استخدام القوس »

هكذا قال ، فلم يتردد « اياس » التيلامونى العظيم فى سماع قوله . وفى الحال خاطب ابن « أويليوس » بكلمات مجنحة ، قائلا : « هيا أياس : هل لك انت ولوكوميديس

القوى ، ان تثبتا هنا وتحثا الدانيين على القتال بعنف ، فانني ذاهب الى هناك ، لاواجه الحرب ، وساعود ثانية بسرعة ، بعد أن اقدم لهم اقصى مساعدة »

ما ان قال هذا ، حتى انطلق «أياس» التيلاموني ، يصحبه شقيقه « تيوكر » ــ المولود واياه من اب واحد ــ يتبعهما « بانديون » يحمل قوس تيوكر المقوفة . وما ان بلغوا ــ وهم يسيرون بمحاذاة السور من الداخل ــ مكان مينيستيوس العظيم الهمة ، ووصلوا الى الرجال الذين ضيق عليهم الخناق، حتى كان العدو يعتلى الاستحكامات ، وكانه الاعصار القائم ، يتقدمه قادة وحكام اللوكيين الاشداء ، فاصطدموا معا فى قتال عنيف ، وارتفعت صيحة الحرب .

عندئذ، كان «أياس بن تيلامون» أول من صرع غريمه ــ وهو «أبيكليس» العظيم الهمة ، رفيق « ساربيدون » ، ــ اذ قذفه بصخرة ضخمة مسننة ، كانت اعلى الصخور المجلورة للمتاريس، فى داخل السور . ولم يكن من اليسير على اى رجل من البشر أن يمسك بها بكلتى يديه ، مالم يكن شابا وقويا . ولكن « اياس » رفعها الى فوق ، وطوح بها ، فحطم الخوذة ذات القرون الاربعة ، وحطم معها جميع عظام راس « ابيكليس » ، فهوى هذا من فوق السور المرتفع كانه غواص ، وفارقت روحه عظامه . اما تيوكر فضرب جلاوكوس الباسل ، ابن هيبولوخوس ، بسهم من فوق السور المرتفع ، بمجرد أن هجم عليهما ــ اذ ابصر ساعده عارية بلا غطاء ــ وبدا كفه عن القتال . فقفز جلاوكوس سرا من فوق السور ، حتى لايلحظ احد من الآخيين انه أصيب ، ويتيه عليه فخرا . بيد أن الحزن تملك « ساربيدون » لفراق جلاوكوس ،بمجرد أن تنبه الى ذلك . ولكنه رغم ذلك لم يكف عن القتال ، بل ضرب بطعنة من رمحه « الكماوون بن ثيسطور » ، فاحكم التصويب ، ثم سحب الرمح ثانية فجر معه الكماوون ، الذي

سقط لتوه ، ورنت من حوله عدته الحربية ، المزدانةبالبرونز . ولكن ((ساربيدون)) امسك بالدعامة الحصينة بيدين قويتين ، وجذبها بعنف ، فاذا بها تنهار بطول الجدار ، فاحدث بذلك ثغرة فى السور من اعلاه الى اسفله ، سمحت للكثيرين بالمرور خلالها !

بيد ان اياس وتيوكر اقبلا ضده فى وقت واحد : فقذفه تيوكر بسهم اصاب حامل درعه الواقية حول صدره ، ولكن زوس هب لمنع الاقدار عن ابنه حتى لا يسقط عند مقدمات السفن . وقفز فوقه اياس وضرب فوق درعه ، غير ان طرف الرمح لم ينفذ فيها ، وان جعله يترنح امام هجمته . وهكذا تزحزح قليلا عن برج المراقبة ، وان لم يكن قد انسحب من مكانه تماما ، اذ كانت روحه تصبو الى نيل المجد . فاخذ يدور هنا وهناك ، منـاديا اللوكيين الامجـاد بقوله : ((ايها اللوكيون ، لماذا تتوانون فى شجاعتكم الثائرة ؟ .. من العسير على وحدى ـ مهما تكن قوتى ـ ان اخرق السور واهيىء طريقا الى السفن . هيا ، اهجموا معى ، فكلما كثر الرجال حسن العمل))

الطرواديون يهدمون السور

• هكذا قال ، فتملكهم الخوف من تانيب مليكهم ، وازدادوا هجوما حول الملك صاحب المشورة .. وعزز الارجوسيون الاستحكامات وراء السور ، فى الجهة المقابلة لهم . وكان العمل امامهم شاقا . وهكذا لم يكن فى استطاعة اللوكيين الاشداء أن يهدموا سور الدانيين ، ويحدثوا به ثغرات يصلون منها الى السفن .. ولا كان فى مقدور الرماحين الدانيين ان يدفعوا اللوكيين بعيدا عن السور ، اذا هم اقتربوا منه . وكما يتشاجر رجلان والقصبات فى أيديهما ، حول العلامات الحجرية فى

حقل مشترك ، فيناضل كل منهما من أجل نصيبه الحق — فى بقعة ضيقة — هكذا ايضا بقيت الاستحكامات تفصل بين هذين الفريقين ، وراحوا من فوقها يضربون الدروع المصنوعة من جلد الثور والتى يرتدونها حول صدورهم ، والتروس المستديرة ، والدرقات الخفيفة . فجرح كثيرون فى أجسامهم بطعنات البرونز العديم الرحمة ، كلما استدار أحدهم وترك ظهره مكشوفا وهم يقاتلون . . كما نفذت الرماح خلال الدروع نفسها وجرحت كثيرين . نعم ، لقد كانت الاستحكامات والجدران ملطخة فى كل مكان بدم البشر ، من كلا الطرفين ، طرواديين وآخيين على حد سواء . ومع كل ، فانهم رغم ذلك لم يتمكنوا من احداث الفوضى بين الآخيين ، لانهم ثبتوا . وكما تمسك المرأة المشتغلة بالغزل ، الميزان فى يديها ، وتضع الصنجة فى كفة والصوف فى كفة أخرى ، حتى تتعادلا ، لتكسب اجرا زهيدا لاطفالها . **هكذا كانت حربهم ومعركتهم متعادلة سجالا ، الى أن منح زوس مجد النصر لهكتور بن بريام — الذى كان أول من وثب الى داخل سور الآخيين — فاطلق صيحة حادة مناديا الطرواديين بصوت عال : ((هبوا أيها الطرواديون ، يا مروضى الجياد . . حطموا سور الارجوسيين ، وأضرموا النار المتأججة اللهب وسط السفن !))**

هكذا صاح ، ملهبا حماستهم ، فأصغوا اليه جميعا بآذانهم ، وهجموا من فورهم على السور فى كتلة واحدة ، وصعدوا فوق الدعامات ، والرماح الحادة فى ايديهم . وتقدم هكتور فأمسك بصخرة — ملقاة أمام الباب — وحملها . وكانت عريضة القاعدة ، مدببة الطرف ، ينوء بحملها رجلان من الاشداء أولى القوة — ولو كانا أشد القوم — ولا يستطيعان ان يرفعاها من الارض لتوضع فوق مركبة ، اذا كانا من أمثال رجال اليوم . ومع ذلك فقد استخدمها وحده فى سهولة ويسر ، اذ جعل ابن كرونوس — ذو المشورة الملتوية — أمرها

سهلا عليه . وكما يحدث عندما يجد الراعى سهولة فى حمل جزة كبش ، فيرفعها بيد واحدة ، ولا يكون عبئها ثقيلا عليه الا قليلا ، هكذا أيضا رفع هكتور الصخرة ، وحملها من فوره ضد الابواب الخارجية التى كانت تقى الابواب الداخلية المغلقة والمتينة القوائم . لقد كانت أبوابا مزدوجة مرتفعة ، مثبتة من الداخل بمزلاجين وقفل واحد . **فاقبل ووقف عن كثب منها ، وثبت نفسه فى وقفته ، ثم هوى على وسطها بكل قوته ، وقد باعد مابين قدميه ، كيلا تفتقر رميته الى أدنى قوة .** فحطم المفصلين ، ونفذت الصخرة الى الداخل من جراء ثقلها ، وصرت الابواب صريرا عاليا من كلا الجانبين ، ولم تتحمل المزاليج ، فانفتحت الابواب على مصاريعها هنا وهناك تحت صدمة الصخرة . وعندئذ وثب هكتور المجيد الى الداخل ، بوجه أشبه بالليل الداهم ، وقد تلألأ فى البرونز البراق الذى تدثر به حول جسده ، وحمل فى يديه رمحين ، فما كان لاحد ممن التقوا به أن يصده ـ مالم يكن من الآلهة ـ بمجرد أن وثب الى ماوراء الابواب . وكانت عيناه تقدحان بالشرر . ثم التفت الى الجمع ، وطلب من الطرواديين ان يصعدوا فوق السور ، فاستجابوا لندائه . وفى الحال تسلق بعضهم السور ، واندفع البعض الآخر خلال الابواب المحكمة البناء . وسيق الدانيون فى فوضى الى وسط السفن الجوفاء ، وانبعث ضجيج غير منقطع ..

الإلياذة — هوميروس

الأنشودة الثالثة عشرة

«.. عندئذ خرجت وحوش البحر تقفز من كل جانب ، وانشق البحر أمامه في سرور ، فانطلق الجوادان يسابقان الريح .. صوب سفن الآخيين»

« بوسايدون » يستحث الآخيين على الذود عن سفنهم ..
و « ايدومينيوس » يبدى بسالة .. الخ

« بوسايدون » يتدخل فى القتال

• أما وقد أحضر « زوس » كلا من « هكتور » والطرواديين الى السفن ، فانه ترك المتقاتلين لنضالهم وللعناء الذى لاينتهى. وما لبثت عيناه البراقتان ــ اللتان حولهما عنهم ــ أن تطلعتا الى بلاد الفرسان التراقيين ، وبلاد الموسيين ــ المبرزين فى النزال ، فردا لفرد ــ وبلاد « الهيبومولجى » الامجاد الذين يشربون لبن الافراس ، وبلاد « الآبيين » ، أعظم الناس عدالة. ولم يعد يلتفت نحو طروادة بعينيه المتألقتين ، اذ وقر فى نفسه أن أحدا من الخالدين لن يقدم على مساعدة الطرواديين او الدانيين .

بيد أن مزلزل الارض « بوسايدون » لم يكن غافلا عن مراقبة الحرب والقتال ، وقد جلس عاليا فوق أعلى ذؤابة ساموثراقيا الكثيرة الاجمات ، اذ كان بوسعه أن يرى من هناك ــ بوضوح تام ــ سائر سفوح ايدا ، ومدينة « بريام » وسفن الآخيين . فجلس هناك ، بعد أن خرج من البحر ، وهو مشفق على الآخيين الذين هزمهم الطرواديون ، وكان غضبه من زوس بالغا .

وفى الحال هبط « بوسايدون » من الجبل الوعر ، وتقدم بخطوات سريعة ، فاهتزت الجبال الشامخة والغابات تحت خطواته الخالدة وهو يسمى .. ثلاث خطوات اتخذها فى طريقه ، وفى الخطوة الرابعة بلغ هدفه : ايجاى ، حيث شيد قصره الدائع الصيت فى أعماق البحر ، ذهبيا براقا ، لايزول ابدا . فوصل الى هناك ، وربط الى عربته جواديه النحاسيى الحوافر ، السريعى الجرى ، ذوى المعرفتين العسجديتين

المرسلتين . وتدثر هو بالذهب حول جسده ، وامسك فى يده سوطا من الذهب جميل الصنع ، واعتلى ظهر عربته ، وانشأ يقودها فوق الامواج . وعندئذ اخذت وحوش البحر تقفز تحته من كل جانب ، خارجة من قرار الاعماق ، لانها كانت تعرف سيدها تمام المعرفة . كما انشق البحر أمامه فى سرور ، فانطلق الجوادان يسابقان الريح ، ولم يبتل محور العربة البرونزى اسفلها .. وهكذا حمل الجوادان المزهوان سيدهما ، صوب سفن الآخيين .

وفى منتصف المسافة بين تينيدوس وامبروس الوعرة ، يوجد كهف فسيح فى قرار البحر العميق . وهناك أوقف « بوسايدون » مزلزل الارض جواديه عنده ، وسرحهما من العربة ، ووضع امامهما طعاما الهيا لياكلاه ، وكبل أقدامهما بقيود من الذهب لا تكسر ولا تحل ، حتى يظلا فى الانتظار باستمرار ، الى أن يعود سيدهما . ثم انطلق هو الى جيش الآخيين .

وكان الطرواديون قد اجتمعوا فى حشد واحد ـ اشبه باللهب أو هبة الريح ـ وراحوا يتبعون هكتور بن بريام فى حماس ، وهم يطلقون الصرخات المدوية ، ظانين أنهم سيستولون على سفن الآخيين ويقتلون جميع البواسل الشجعان بالقرب منها . غير أن «بوسايدون» ـ مطوق الارض ومزلزلها ـ اندفع يحث الارجوسيين ، بمجرد أن خرج من البحر العميق ، فى صورة العراف « كالخاس » ، وبهيئته وصوته الذى لا يكل . فذهب الى البطلين « أياس » ـ وكانا من تلقاء نفسيهما فى غاية التلهف على انقاذ الآخيين ـ وبادرهما بقوله : « ايها البطلان ، انكما ستنقذان جيش الآخيين اذا احتفظتما بقوتيكما ، ولم تسمحا لقشعريرة الخوف أن تسرى الى افكاركما . فلست اخشى ـ فى اى مكان آخر ـ ايدى الطرواديين التى لا تقهر ، وهم الذين تسلقوا بجمعهم السور

العظيم ، لان الآخيين المدرعين جيدا سيصدون الجميع . اما هنا ، فيتملكني خوف عجيب من أن يحل بنا شر ما ! هنا حيث يهجم هذا الرجل المجنون كأنه شعلة من اللهب .. أعنى هكتور الذى يزهو بانه ابن زوس القوى . ولكن ، هل لاحد من الآلهة ان يبث الجراة فى قلبيكما ، كى تقفا بشخصيكما وقفة ثابتة ، ويامر الآخرين بأن يحذو حذوكما ، عسى ان تستطيعا طرد هكتور بعيدا عن السفن السريعة الابحار ، رغم تحمسه وعزيمته ؟ .. أجل ، حتى ولو كان الاوليمبى نفسه هو الذى يحمسه ويحثه على القتال » ؟

وبعد ذلك ، ضرب مطوق الارض ومزلزلها البطلين بصولجانه ، فملأهما قوة وجراة ، وبث النشاط فى اطرافهما ـ الاقدام والايدى معا ـ ثم انطلق يطير بعيدا ، كما لو كان صقرا سريع الطيران يتحفز عاليا فوق صخرة عمودية شاهقة، ثم ينقض الى السهل ليقتنص طائرا آخر !.. هكذا ايضا طار عنهما « بوسايدون » ، مزلزل الارض . وكان « أياس » السريع ، ابن أويليوس ، هو اول من لاحظ الاله ، فتكلم من فوره الى أياس بن تيلامون ، وقال له : « اى اياس ، بما ان احد الآلهة ساكنى اوليمبوس قد اتى الينا فى صورة العراف ، ليأمرنا بأن نقاتل بجانب السفن ـ وهو ليس « كالخاس » ، العراف الملهم ، فقد عرفت علامات قدميه ورسمته بسهولة ، وهو يستدير منصرفا من هنا ، اذ من اليسير معرفة الآلهة ـ فيا للعجب ! ان قلبى كذلك ليتلهف الآن الى القتال والحرب ، اكثر من ذى قبل وان قدمى تحتى ، ويدى ـ من فوق ـ لمشوقة الى العراك ! »

فرد عليه أياس التيلامونى بقوله : « كذلك يداى ، اللتان لا تقهران ، تتلهفان الآن الى امساك الرمح ، وانى لاشعر بان قوتى قد زادت عن ذى قبل .. وقدمى ، من تحتى ، تسرعان

فى نشاط ، وانى لاتوق الى ملاقاة هكتور بن بريام ــ المهتاج بلا انقطاع ــ فى نزال منفرد » !

هكذا تحدث كل منهما الى الآخر ، مغتبطين بحمية القتال التى بثها الرب فى قلبيهما . وفى الوقت نفسه أثار مطوق الارض ومزلزلها ، حماس الآخيين الذين كانوا فى المؤخرة ، يجددون نشاطهم بجوار السفن السريعة . فان اطرافهم كانت قد تراخت من جراء التعب البالغ ، ومن ثم امتلأت قلوبهم بالاسى ، وهم ينظرون الى الطرواديين الذين تسلقوا السور العظيم بجمعهم .. بل ان الدموع انهمرت من تحت حواجبهم وهم ينظرون الى اولئك الطرواديين ويحسبون انهم لن ينجوا من الهلاك . ولكن مزلزل الارض انطلق وسطهم بسرعة ، وحمس كتائبهم القوية ، فجاء الى تيوكر أولا ودعاه ، ثم الى « ليئيتوس » ، والبطل « بينيليوس » ، و « تواس » ، و « ديئيبوروس » ، و « ميريونيس » ، و « أنيلوخوس » ، سادة صيحة الحرب .

تحدث الى هؤلاء ، محفزا اياهم بكلمات مجنحة قائلا : **« يا للعار ايها الارجوسيون ، ايها الفتية المراهقون !.. كنت قد عولت على قتالكم لانقاذ سفننا ، ولكنكم أحجمتم عن الحرب الطاحنة ، اذن فما من شك فى أن اليوم الذى يشهد هزيمتنا على ايدى الطرواديين قد بزغ** .. ويحكم ، حقا ان عينى لتبصران اعجوبة عظيمة ، فما كنت لاتصور قط ان هذا الامر الفظيع قد يحدث ابدا : ان الطرواديين يشقون طريقهم صوب سفننا ، اولئك الذين كانوا فيما مضى أشبه بالظباء المذعورة التى تقع فى الغابة فريسة لابن آوى والنمور والذئاب ، وتهيم حائرة ، مستضعفة ، لا قدرة لها على القتال .. ان الطرواديين لم يكونوا من قبل يجرأون على الصمود ومواجهة نقمة الآخيين وايديهم ، ولو للحظة واحدة . ولكنهم الآن يقاتلون بعيدا عن المدينة ، بل عند السفن الجوفاء .. كل

هذا بسبب خسة قائدنا ، وتقاعس القوم الذين لا تميل نفوسهم ــ من جراء نزاعهم معه ــ الى الدفاع عن السفن السريعة الابحار ، بل هم يذبحون فى وسطها ! بيد أنه اذا كان البطل « اجاممنون » الواسع الملك ــ ابن اتريوس ــ هو سبب كل شيء حقا ، لانه اهان ابن بيليوس السريع القدمين ؛ فليس لنا نحن ان ننكص عن الحرب بأية حال من الاحوال . كلا ! فلنبادر الى اصلاح العيب ، فليس اسهل من علاج قلوب الشجعان !.. وليس مما يليق بكم ان تنسوا شجاعتكم الجامحة ، وأنتم جميعا خير رجال الجيش . اننى شخصيا لا أقبل أن أقاتل شخصا يقعد عن القتال لانه خائر الهمة ، اما أنتم فاننى غاضب منكم أشد الغضب فى قلبى، أيها المتخاذلون، فانكم لن تلبثوا ان تضاعفوا الشر بهذا التكاسل ! فليتمثل كل منكم ــ فى سريرته ــ العار والمهانة . فما أعظم الصراع القائم حقا .. ان هيكتور الجبار ــ صاحب صيحة الحرب المدوية ــ يقاتل عند السفن ، قويا فى صلابته . وقد حطم الابواب والحاجز الطويل ! »

هكذا اثار مطوق الارض حماس الآخيين بكلمته الآمرة ، فاتخذت كتائبهم وقفتها حول البطلين « أياس » فى حلقات قوية لم يستطع « اريس » نفسه أن ينفذ خلالها ويستخف بها .. لا ، ولا حتى « أثينا » منظمة الجيوش . اجل ، لقد كانت الصفوة المختارة هى التى استقرت أمام جيش الطرواديين العظيم ، وأقامت سياجا محكما ، وقد تعانق الرمح بالرمح ، والترس بالترس المدعم (١) ، وضغطت الدرقة على الدرقة ، والتصقت الخوذة بالخوذة ، والرجل بالرجل . وتلامست خصلات شعر الخيل التى تعلو حافات الخوذات اللامعة ، اذ مالت الرؤوس .. وهكذا وقفوا، كل لصق الآخر، وقد تعانقت الرماح المشهرة فى الايدى القوية ، وثبتت قلوبهم واشتد شوقها الى القتال !

معركة وسط السفن

• **بعدئذ** سار الطرواديون الى الامام فى حشدمتكتل،يقودهم « هكتور » زاحفا الى الامام مباشرة ، كصخرة تتدحرج على سفح ، وقد دفعها ماء الشتاء الدافق من راس تل ، بعد ان هشم اسسها الصخرية العنيدة بفيضانه العجيب ، فراحت تتطاير عاليا ، فتردد الغابة ضجيجها، وهى تجرى فى طريقها ، لا يعوقها شىء ، حتى تصل الى السهل المستوى ، فلا تمضى فى التدحرج رغم كل اندفاعها .. هكذا ظل هكتور حينا ، يهدد فى استخفاف بأن يشق طريقه الى البحر خلال اكواخ الآخيين وسفنهم،ذابحا من يتصدى له .. ولكنه حين واجه الكتائب المتراصة ، توقف عندما ازداد منها اقترابا ! اما اولئك الذين كانوا فى الجانب الآخر ـ ابناء الآخيين ـ فقد شهروا السيوف والرماح ذات الحدين الى الامام ، فردوه بعيدا عنهم . حتى تقهقر واضطر الى النكوص على عقبيه .. فاطلق صيحة مدوية ، مناديا الطرواديين : **« أيها الطرواديون واللوكيون والدردانيون المبرزون فى الالتحام ، اثبتوا فى موقفكم ، فان الآخيين لن يدفعونى الى الوراء طويلا ، بالرغم من أنهم قد نظموا أنفسهم عى شكل حصن . كلا ، بل اننى لاعتقد انهم سيتراجعون أمام رمحى ، اذا صح ان الذى حثنى على القتال هو كبير الآلهة ، زوج « هيرا » الذى يرعد عاليا » .**

قال هذا ، فالهب قوة كل رجل وروحه. وأقبل فى وسطهم عندئذ « دايفوبوس بن بريام » . يسرع الخطى بقلب جسور ، رافعا أمامه ترسه المتزن تماما من كل جانب ، فكان يخطو الى الامام خفيفا على قدميه ، تحت ستار ترسه . فصوب « ميريونيس » رمحه البراق نحوه ، وقذفه فلم يخطىء الهدف ، ولكنه أصاب الترس المصنوع من جلد الثور ، المتزن

تماما من كل جانب . غير ان الرمح لم ينفذ خلاله .. كلا ، فقبل أن يحدث ذلك ، تحطم نصل الرمح الطويل على وسط الترس . واذ ذاك امسك « دايفوبوس » بالترس بعيدا عنه ، وقد استبد بقلبه الخوف من رمح « ميريونيس » الحكيم القلب . ولكن البطل تراجع وسط حشد رفاقه ، وقد اشتد به السخط لضياع النصر والرمح منه ، حتى انه راح يرتجف . وانطلق يسعى الى اكواخ وسفن الآخيين ليحضر رمحا طويلا كان قد تركه فى كوخه .

ولكن الباقين ظلوا يقاتلون ، ودوت فى الفضاء صيحة لا تخبو . وكان « تيوكر بن تيلامون » أول من قتل غريمه ، وهو الرماح «امبريوس بن مينتور» ، صاحب الخيول الكثيرة ، والذى كان يقيم فى بيدايوم قبل ان يجىء أبناء الآخيين ، وتزوج من « ميديسيكاستى » ابنة بريام . فلما اقبلت سفن الدانيين المقوسة عاد ثانية الى طروادة ، وكان مبرزا بين الطرواديين ، وعاش فى منزل بريام ، الذى عامله كما لو كان من اولاده .. ، وكان هو الذى انفذ ابن تيلامون رمحه الطويل اسفل اذنه ، ثم سحبه ثانية ، فسقط الرجل كانه شجرة دردار ضربت بفاس برونزية فهوت من فوق قمة تل يرى على البعد ، وصافحت اوراقها الغضة سطح الارض .. هكذا سقط هو ، ومن حوله جلجلت عدته الحربية المرصعة بالبرونز . وانقض « تيوكر » تواقا الى أن ينزع عنه عدته الحربية ، ولكن « هكتور » دفع نحوه رمحه اللامع ، وهو مقبل . بيد أن تيوكر نظر اليه فى ثبات ، وتحاشى الرمح البرونزى بمسافة بسيطة ، فأصاب « هكتور » برمحه « امفيماخوس بن كتياتوس بن اكتور » ، فى صدره ، وهو مقبل الى المعركة ، فسمع لوقوعه صوت مكتوم .. ومن فوقه صلصلت عدته الحربية .

واذ ذاك أسرع « هكتور » لينزع عن رأس «امفيماخوس»

العظيم القلب خوذته المربوطة الى صدغيه ، غير ان « اياس » صوب طعنة برمحه اللامع الى « هكتور » وهو مقبل ، فلم يقدر للرمح أن يصل بحال ما الى جسمه ـ لانه كان متدثرا كله بالبرونز المخيف ـ وانما أصاب حلية ترسه ، ودفعه الى الوراء بقوة عنيفة ، حتى أنه تقهقر الى الخلف وابتعد عن الجثتين ، فسحبهما الآخيون بعيدا . ثم نقل « ستيخيوس » و « مينيسثيوس » ـ قائدا الاثينيين ـ امفيماخوس الى مؤخرة جيش الآخيين ، أما « امبريوس » فقد حمله البطلان « اياس » معا ، بقلبين مفعمين بجراة طائشة . وكما يحدث عندما يحمل اسدان عنزة اختطفاها من الكلاب الحادة الانياب، الى داخل الدغل الكثيف ، ممسكين بها بين انيابهما عاليا عن الارض ، فهكذا حمل المحاربان « أياس » المحارب «امبريوس» عاليا ، وخلعا عنه عدته الحربية . وفصل ابن اوليوس الراس عن العنق الرقيق ـ وهو ناقم لمقتل «أمفيماخوس» ـ وارسله يتدحرج كالكرة خلال الحشد ، فسقط على الثرى امام قدمى « هكتور » .

مغامرات ايدومينيوس

• وهنا غلى مرجل غضب «بوسايدون» ، اذ ابصر ابن ابنه يسقط فى الصراع الرهيب . فانطلق بمحاذاة أكواخ وسفن الآخيين ليثير حمية الدانيين، وقد أضمر الاحزان للطرواديين. فقابله هناك « ايدومينيوس » ـ المشهور برمحه ـ وهو منصرف من عند زميل له كان قد عاد اليه لساعته مقبلا من ميدان القتال ، مصابا فى ركبته بالبرونز الحاد ، وقد حمله رفاقه الى هناك ، وعهد به «أيدومينيوس» الى الحجامين (١)، ثم سعى الى كوخه ، اذ كان لا يزال متلهفا الى خوض غمار القتال . فخاطبه السيد ، مزلزل الارض ، محاكيا صوت

« ثواس بن اندرايمون » ، الذى كان سيدا على الايتوليين فى كل من **بليورون** ، و **كالودون** الجبلية . وكان القوم يبجلونه كما لو كان الها ، فقال له بوسايدون : « اى ايدومينيوس ، يا مستشار الكريتيين ، اين بربك ذهبت التهديدات التى هدد بها أبناء الآخيين الطرواديين ؟ »

فأجابه « ايدومينيوس » ، قائد الكريتيين قائلا : «أياثواس، أعتقد أن ليس بين الرجال ملوم ، لاننا جميعا بارعون فى الحرب . وما من رجل يتملكه الخوف الرعديد . ولا أحد يتقهقر من الحرب الشريرة ذعرا وهلعا . ولكن هذه – فى اعتقادى – هى ارادة ابن كرونوس القدير، ومسرته القصوى ، فانه يرغب فى أن يهلك الآخيون هنا بعيدا عن **أرجوس** ، ولا يشتهر اسمهم . أما وقد كنت ياثواس فى سابق عهدك جريئا فى القتال ، وكنت كذلك تحث الآخرين كلما رايت احدهم يحجم عن القتال ، فلا تكف الآن عن ذلك ، واصرخ عاليا فى كل رجل ! »

فأجابه «بوسايدون» – مزلزل الارض – قائلا : « اى ايدومينيوس ، ان كل من يحجم اليوم عن القتال عامدا جدير بأن لا يعود اطلاقا من ارض **طروادة** الى وطنه ، بل يصبح هنا نهبا للكلاب . اذن ، فانهض الآن ، واحمل سلاحك واتبعنى : فخليق بنا ان نقوم بذلك معا ، عسى أن نتمكن من تقديم اية معونة ، رغم اننا لسنا سوى اثنين . **فان الشجاعة تدب – حتى بين الجبناء – من الزمالة ، وحين نكون معا نعرف جيدا كيف نقاتل مع الشجعان ! »**

وبهذا عاد الاله الى حيث كان الرجال يتطاحنون . فما ان بلغ « ايدومينيوس » كوخه المتين البناء حتى ارتدى عدته الحربية الجميلة حول جسده ، وامسك برمحين ، وانطلق فى طريقه كالبرق الذى يمسكه ابن كرونوس فى يده ويلوح به من **أوليمبوس** المتالق – مظهرا علامة للبشر – فيرى وهجه على

البعد .. هكذا تلألأ البرونز حول صدره وهو يعدو ، فقابله خادمه الجسور « ميريونيس » ، وهو لايزال قريبا من الكوخ - اذ كان فى طريقه ليحضر لنفسه رمحا من البرونز - فتحدث اليه « ايدومينيوس » القوى قائلا : « اى ميريونيس بن مولوس ، السريع القدمين ، يا أعز زملائى : لم اتيت وتركت الحرب والقتال ؟ .. انت جريح يكدر صفوك طرف الرمح ، ام جئت ورائى فى رسالة ما ؟ .. اما انا نفسى فلست راغبا فى البقاء فى الاكواخ ، وانما تتجه رغبتى الى القتال » .

فأجابه ميريونيس الحكيم ثانية بقوله : « اى ايدومينيوس ، يامستشار الكريتيين المتدثرين بالبرونز ، اننى فى طريقى لاحضار رمح ، ان كان قد تبقى فى اكواخك رمح ، لان الرمح الذى كنت احمله من قبل قد تحطم عندما قذفته نحو ترس دايفوبوس المتغطرس » .

فرد عليه ايدومينيوس ، قائد الكريتيين ، قائلا : « اذا اردت الرماح - سواء شئت واحدا او عشرين - وجدتها قائمة فى الكوخ ، مسندة الى حائط المدخل البراق . انها رماح الطرواديين التى غنمتها من قتلاهم . ذلك لانه ليس من عادتى ان اقاتل الاعداء وأنا واقف على بعد ، ومن ثم فان عندى رماحا وتروسا مرصعة ، وخوذات ، ودرقات متألقة اللمعان » .

فأجابه ميريونيس الحكيم ، قائلا : « نعم ، وان فى كوخى - انا الآخر - وفى سفينتى السوداء ، غنائم كثيرة من الطرواديين ، ولكنها ليست فى متناول يدى لآخذ منها .. اجل ، فلست اعتقد اننى انا الآخر غافل عن الشجاعة ، بل اننى اتخذ موقفى وسط محاربى المقدمة فى ميدان القتال ، حيث يفوز الرجال بالمجد ، كلما شب اوار المعركة . وقد يجوز لغيرك من الآخيين المتدثرين بالبرونز ان ينسى جراتى سريعا - فيما ارى - اما انت فانك خير من يعرفها ! »

فاجابه ايدومينيوس ، قائد الكريتيين بقوله : « اعرف جيدا من اى معدن من الرجال انت فى الجراة ، فما حاجتك الى اخبارى بها ؟ . . أجل ، فلو ان خيرة رجالنا الموجودين الآن بجانب السفن اختيروا لعمل كمين ، تتجلى فيه شجاعة الرجال على خير وجه ، فعندئذ ينكشف أمر الجبان الرعديد ، ويبرز الرجل الجسور ، لان لون الجبان يتغير غالبا ، ولا تستطيع روحه أن تصمد راسخة فى صدره ، ولكنه يركع آنا على احدى ركبتيه وآنا على الركبة الاخرى ، وينتقل من قدم الى أخرى فى وقفته ، ويدق قلبه عاليا فى صدره ، ويفكر فى الموت فتصطك أسنانه فى فمه . اما الشجاع فلا يتغير لونه ولا يشتد خوفه ، منذ اللحظة التى يحتل فيها مكانه فى كمين المحاربين ، بل يتمنى ان يختار لمثل هذا الكمين . . اقول ، حتى فى هذه الحال ، لايستخف اى رجل بشجاعتك او قوتك . اجل ، ولو انك رميت بسهم فى معمعان القتال ، أو طعنت فى التحام ، فلن يصيبك الرمح من الخلف فى قفاك ، ولا فى ظهرك ، ولكنه يمرق فى صدرك أو بطنك ، وانت تهجم قدما للاقاة محاربى المقدمة . والآن ، تعال ، فما ينبغى أن نتلكأ بعد ذلك هنا ونتحدث هكذا كالاطفال ، خشية ان تستمر جذوة الغضب . . فاذهب الى الكوخ واحصل لنفسك على رمح قوى » .

وما ان قال هذا ، حتى اسرع ميريونيس ـ نظير اريس السريع ـ فاخذ رمحا برونزيا من الكوخ ، وتبع ايدومينيوس بهمة عالية نحو المعركة . وكما يذهب أريس ـ جالب الهلاك على البشر ـ من فوره الى الحرب ، يتبعه ابنه « الذعر » جسورا غير هياب ، يبث الفزع حتى فى اصلب المحاربين . . وكما ينطلق هذان من تراقيا لينضما الى « الافورى (١) » او « الفليجويس (٢) » الجريئى القلوب ، ثم لا يصغيان مع ذلك الى كل من الطرفين ، بل يعطيان المجد لواحد منهما دون

الآخر ، هكذا ايضا ذهب ميريونيس وايدومينيوس ـ قائدا الرجال ـ من فورهما الى ميدان القتال ، مسلحين بالبرونز المتألق . وبدا ميريونيس يتحدث أولا الى ايدومينيوس ، فقال : « يا ابن ديوكاليون ، من اى مكان تبغى الانقضاض على الجمع : أمن الميمنة ، أم القلب ، أم الميسرة ؟ فاننى أعتقد حقا أن الآخيين ذوى الشعر المسترسل لا يعجزون عن القتال فى اى مكان » .

فرد عليه ايدومينيوس ـ قائد الكريتيين ـ بقوله : « هناك غيرنا يدافعون وسط سفن القلب : المحاربان «أياس» ، وتيوكر ـ خير الآخيين جميعا فى استخدام القوس ، فضلا عن مهارته فى الإلتحام ـ هذان وغيرهما سوف يجشمون « هكتور » بن بريام » عناء ، مهما يكن تحمسه للقتال ، وبالرغم من تفوقه فى القوة . ولسوف يجد مشقة ـ مهما يكن شوقه الى الحرب ـ فى أن يتغلب على قوتهم وايديهم التى لاتقهر ، وأن يحرق السفن ، مالم يقذف ابن كرونوس شعلة ملتهبة فوق السفن السريعة . ولكن أياس التيلامونى العظيم لن يستسلم لاى رجل من البشر ، يأكل حبوب ديميتر (١) ، ويمكن شطره بالبرونز او سحقه بالاحجار الضخمة . كلا ، انه لن يستسلم لاحد ـ ولو كان « أخيل » نفسه ، محطم صفوف البشر ـ اذا ما التحم معه فى نزال . بل ان « أخيل » ـ اذ ذاك ـ يبزه فى سرعة القدم . ولكن .. لننطلق معا الى ميسرة الجيش ـ كما تقول ـ كى نعرف فى الحال ما اذا كنا سننتزع المجد من غيرنا ، أم ان غيرنا هم الذين سينتزعونه منا ! »

هكذا قال ، فتقدمه «ميريونيس» ـ نظير اريس السريع ـ حتى بلغا مكان الجيش ، عند النقطة التى أمره «ايدومينيوس» ان يذهب اليها . فلما أبصر الطرواديون « ايدومينيوس » ، قويا كاللهب ، يرافقه خادمه ، فى عدتهما الحربية الفاخرة ، نادوا بعضهم بعضا وسط الحشد ، وتوجهوا كلهم صوبه ،

فنشبت معركتهم بجانب مقدمات السفن . وكما تقبل هبات الريح عاصفة قوية ، عندما تثور الرياح مزمجرة ، فى يوم يكسو فيه الغبار الطرقات بطبقة كثيفة ، فتثيره الرياح الى عنان السماء كأنه غمامة كبيرة .. كذلك دارت معركتهم ، وكانوا متلهفين - وهم فى الحشد - الى ان يقتل بعضهم بعضا بالبرونز الحاد . فحميت المعركة جالبة الدمار على البشر ، وحمى وطيسها بالرماح الطويلة الممتدة من أيديهم لتمزيق اللحم .. وخطف وهج الخوذات البراقة الابصار ، وكذا بريق الدرقات الحديثة الصقل ، والتروس اللامعة ، عندما انقض الرجال بغير نظام . وما كان لاحد أن يطرب لرؤية هذا العراك الطاحن ، أو يقاوم الحزن ، الا اذا كان قلبه صلبا جامدا !

هكذا كان ابنا كرونوس العتيدان يوقعان - عمدا - بالابطال الاسى واللوعة . وكان « زوس » راغبا فى أن يهب النصر للطرواديين وهكتور ، فيمنح بذلك أخيل - السريع القدم - عزة .. ذلك لانه لم يشأ أن يفنى الجيش الآخى كله أمام طروادة ، بل كان راغبا فى ان يعطى نصيبا من المجد الى « ثيتيس » وابنها الجرىء القلب « أخيل » . ولكن « بوسايدون » ذهب وسط الارجوسيين وحثهم ، متسللا سرا من البحر السنجابى ، اذ غاظه أن يهزموا على أيدى الطرواديين ، فقد كان غضبه من زوس بالغا . لقد كان كلاهما من سلالة واحدة ومن مولد واحد حقا ، ولكن زوس كان أكبر سنا وأرجح عقلا ، ومن ثم تحاشى « بوسايدون » أن يقدم معونته علنا ، بل راح يسعى فى الخفاء - بين صفوف الجيش ، وفى صورة انسان - لاذكاء حماس الارجوسيين . وهكذا راح هذان الاثنان يشدان أطراف حبال(١) الصراع الرهيب والحرب المتعادلة الكفتين ، وقد بسطاها فوق رؤوس كل من الجيشين ، فى عقدة لا قبل لاحد بأن يحطمها أو يحلها ، ولكنها حلت فرائص الكثيرين !

وما لبث ايدومينيوس ان صاح بالدانيين ـ رغم أن الشيب كان قد وخط شعره ـ وقفز وسط الطروادیین فاجبرهم على الفرار ، بعد ان قتل « أوثريونيوس » الكابيسوسى .. وكان هذا غريبا عن (طروادة) ، قدم اليها حديثا عندما سمع بالحرب ، وطلب الزواج من كاساندرا ، اجمل بنات الملك بريام ، ولم يقدم لها اية هدية للخطبة ، ولكنه وعد بالقيام بعمل من اعمال القوة ، كان يدفع ابناء الآخيين بالقوة بعيدا عن طروادة . فوعده بريام الشيخ بان يزوجه اياها ، واقسم على ذلك ، فقاتل « أوثريونيوس » معتمدا على وعد أبيها . ولكن « ايدومينيوس » سدد اليه رمحه البراق ، ورماه فاصابه وهو يسرع الخطى مزهوا ، ولم تنفعه الدرقة البرونزية التى كان يرتديها ، بل نفذ الرمح فى بطنه تماما ، وسقط على الارض مرتطما بها ، فتهلل ايدومينيوس بموته ، وهتف صائحا : « اى أوثريونيوس ، انى لامجدك فوق سائر البشر ، لو أنك انجزت جميع ماوعدت به بريام الداردانى ، الذى مناك بابنته . على أن بوسعنا نحن أيضا أن نعدك بمثل ذلك ونفى بالوعد ، فنمنحك أجمل بنات ابن اتريوس ، ونحضرها من ارجوس ونزفها اليك ، لو انك اشتركت معنا وخربت مدينة طروادة الآهلة بالسكان . هيا اتبعنا لنتفق على الزواج فى السفن الكثيرة الابحار ، حتى تتأكد من اننا لانتعنت فى تحديد هدايا الزواج ! »

وما ان قال المحارب ايدومينيوس ذلك ، حتى سحبه من قدمه عبر ميدان القتال العنيف . ولكن « أسيوس » اقبل ليثأر لصديقه « أوثريونيوس » ، وكان يسير على قدميه امام جواديه اللذين كان خادمه يسوقهما خلفه ، حتى ان انفاسهما كانت تمس كتفى اسيوس . وكانت امنية فؤاد « أسيوس » هى أن يسدد ضربة نحو ايدومينيوس ، بيد ان هذا كان اسرع منه ، فضربه برمية من رمحه فى حلقه اسفل ذقنه .

فاخترقه البرونز فى الحال ، وسقط كما تسقط شجرة البلوط أو الحور أو الصنوبر الباسقة ، التى يقطعها صانعو السفن من فوق الجبال ـ بفؤوس مشحوذة ـ ليعدوا منها اخشابا للسفن . هكذا سقط « اسيوس » منبطحا على الارض أمام جواديه وعربته ، وهو يتأوه بصوت مرتفع ، ويعض الثرى الدامى . فذعر السائق ولم يستطع الاحتفاظ برزانته وثباته السابقين ، ولم يجرؤ على العودة بالجياد لينجو من ايدى العدو ، بل عاجله أنتيلوخوس ـ الجرىء فى القتال ـ بطعنة من رمحه فى وسط صدره ، فلم تنفعه الدرقة البرونزية التى كان يلبسها ، اذ استقر الرمح فى جوفه ، وسقط من عربته المتينة الصنع وهو يلهث . أما الخيول ، فقد ساقها أنتيلوخوس بن نسطور ـ العظيم الهمة ـ بعيدا عن الطرواديين ، الى جيش الآخيين المدرعين جيدا .

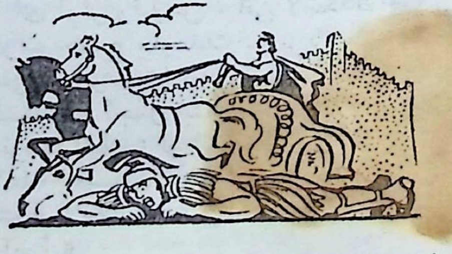

واذ ذاك ، اقترب «دايفوبوس» من «ايدومينيوس» ـ وهو فى أشد الحزن على مقتل اسيوس ـ وقذفه برمحه البراق ، غير ان ايدومينيوس كان يراقبه بنظرات ثابتة ، فاجتنب الرمح البرونزى ، اذ اختفى تحت ترسه الذى كان متزنا تماما من كل جانب . وكان ترسا مكسوا بجلد الثور والبرونز اللامع ، اعتاد أن يحمله دائما ، مثبتا الى ذراعه بوتدين .. فتكور تحت هذا الترس ، ومرق السهم البرونزى من فوقه ،

فصلصل الترس بعنف بمجرد أن احتك به الرمح . ومع ذلك فان الرمح لم ينطلق عبثا من يد « دايفوبوس » الثقيلة ، بل انه أصاب « هوبسينور بن هيباسوس » ـ راعى الشعب ـ فى كبده تحت عضلة الحجاب الحاجز ، وفى الحال ارتخت ركبتاه . فاغتبط « دايفوبوس » لذلك أعظم اغتباط ، وأخذ يصيح عاليا : « **واعجباه ! ان أسيوس لم يسقط دون ثأر .. بل اننى لاعتقد انه سيكون سعيد القلب وهو يسير الى هاديس ، حارس الابواب القوى ، لاننى أرسلت من يصحبه فى تلك الطريق ! »**

هكذا قال ، فغشى الحزن الارجوسيين من جراء خيلائه ، وأثار حمية « أنتيلوخوس » الحكيم القلب أكثر من سواه . وبرغم ذلك الحزن فانه لم ينس زميله العزيز ، بل جرى وسوى مرقده وغطاه بترسه . وبعد ذلك انحنى اثنان من الزملاء الصادقين ، هما « ميكيستيوس بن أخيوس » ، و « الاسطور » العظيم ، وحملا « هوبسينور » ـ وهو يئن انينا عاليا ـ الى السفن الجوفاء .

« اينياس » ينشد الثأر !

• **ولم** تفتر قوة « ايدومينيوس » الجبارة ، بل ظل متلهفا دائما الى ان يلف احد الطرواديين فى ظلمة الليل ، او يسقط هو شخصيا وهو يدفع الخراب عن الآخيين . وما لبث أن صرع « الكاتوس » المحارب ، ابن أيسويتيس ، الذى تبناه زوس ، وكان زوجا لابنة «انخيسيس» الكبرى «هيبوداميا» ، التى كان ابوها وأمها الجليلة يحبانها من كل قلبيهما وهى فى قصرهما ، اذ كانت تفوق اترابها من الفتيات فتنة وجمالا ، وحكمة ، وبراعة فى الاعمال اليدوية كذلك . لذلك تزوجها خير رجل فى **طروادة** الفسيحة . وقد أخضع بوسايدون

« ألكاثوس » هذا لايدومينيوس ، بأن القى تعويذة على عينيه اللامعتين وعرقل اطرافه المجيدة ، فلم يستطع ان يتراجع او يتحاشى الرمح ـ بأية حال ـ بل تسمر فى وقفته كأنه العمود او الشجرة العالية ، فطعنه المقاتل « ايدومينيوس » برمحه فوق صدره مباشرة ، فاخترق مدرعته البرونزية التى كانت تحيط بصدره ، والتى كانت تمنع الموت من قبل عن جسمه ، فصلصلت عاليا حين شقها الرمح . وسقط صاحبها على الارض فى جلبة ، وقد استقر الرمح فى قلبه ـ الذى ظل ينبض ـ جاعلا أطرافه ترتجف . ثم أراحه « اريس » القوى من هياجه اخيرا . وعندئذ وقف ايدومينيوس مبتهجا بمصرعه فى غير تورع ، وأخذ يصيح عاليا : « يادايفوبوس ، لنعتبر الآن أنك قد نلت جزاء وفاقا .. فقد قتلنا ثلاثة رجال فى مقابل رجل واحد ، فليس لك أن تزهو ! كلا ، ياسيدى الكريم ، قف الآن وواجهنى بنفسك ، حتى تعرف أى صنف من ابناء زوس انا .. أنا الذى جئتك الى هنا . فقد أنجب زوس فى بادىء الامر « مينوس » ليكون رقيبا على كريت ، وهذا انجب بدوره « ديوكاليون » المنقطع النظير ، ثم أنجبنى ديوكاليون ، سيدا على رجال عديدين فى كريت الفسيحة . وها قد جاءت بى السفن وبالا عليك وعلى أبيك وغيركما من الطروادبين ! »

هكذا قال ، فحار « دايفوبوس » : **أى رأى يتخذ ، أينقهقر ويتخذ له رفيقا من الطرواديين العظيمى الهمة ، أم يقوم بالمحاولة وحده فقط ؟ .. وبينما هو يفكر فى ذلك ، بدا له رأى افضل** : ذلك هو ان يذهب وراء « أينياس » ، فلما بلغه وجده واقفا وسط الجمع فى المؤخرة ، اذ كان « اينياس » حاقدا دائما على بريام العظيم ، لعدم تبجيل بريام له رغم شجاعته بين المقاتلين . فاقترب منه دايفوبوس ، وتحدث اليه بكلمات مجنحة قائلا : « ياأينياس ، يامستشار الطرواديين ، عليك الآن بحق أن تقوم بمساعدة زوج اختك ، اذا حدث

وشعرت بالحزن على قريبك .. هيا ، تعال معى ، كى ننقذ جثمان الكاثوس زوج شقيقتك ، الذى أعزك فى قصره فى الماضى وانت بعد صغير السن .. والذى قتله ايدومينيوس ـ المشهور برمحه ـ وجرده من أسلحته ! »

هكذا قال ، فأثار قلب أينياس فى صدره ، وذهب ليبحث عن ايدومينيوس ، متحمسا للحرب . بيد ان الهلع لم يتملك ايدومينيوس ، فمع انه كان فتى رقيقا ، بعض الشيء الا انه وقف متجلدا كخنزير برى يعتمد على قوته فى الجبل ، فيصمد أمام حشد الرجال الذين يهاجمونه فى مكان منعزل ، ويتوتر شعر ظهره ، وتقدح عيناه بالشرر ، ويشحذ أنيابه ، مصمما على ابعاد الرجال والكلاب .. هكذا أيضا تحمل ايدومينيوس ـ المشهور برمحه ـ هجوم « أينياس » الذى جاء للنجدة ، فلم يتقهقر ، ولكنه استغاث بزملائه ، متطلعا الى «أسكالافوس» و « أفاريوس » ، و « دايبوروس » ، و « ميريونيس » ، و « أنتيلوخوس » ـ سادة صرخة الحرب ـ اذ خاطب هؤلاء بكلمات مجنحة وحفزهم قائلا : « الى ، يا أصدقائى ، اغيثونى فانى هنا وحيد ، واخشى باس اينياس ـ السريع القدمين ـ الذى يهاجمنى . انه قوى جدا فى قتل الرجال فى المعركة ، كما انه يتمتع بزهرة الشباب ، التى تكمن فيها منتهى القوة . ولو انه واياى كنا فى سن واحدة ، وكنا بنفس الحمية التى نحن فيها الآن ، لنال احدنا النصر العظيم عاجلا ! »

هكذا قال ، وهب جميعهم بروح واحدة ، فاتخذوا مواقفهم ـ الواحد بجانب الآخر ـ واضعين التروس متلاصقة على اكتافهم . كما استغاث « أينياس » فى الجهة المقابلة له برفاقه ، ناظرا الى «دايفوبوس» ، و «باريس» ، و «أجينور» العظيم ، قادة الطروادين . وعندئذ سار وراءهم الجيش . وكما تتبع الاغنام الكبش من مرعاها الى مورد الماء ، فيبتهج قلب الراعى .. هكذا أيضا كان قلب أينياس مبتهجا فى

صدره ، عندما ابصر حشد الجيش الذى يسير خلفه .

وما لبثوا أن التحموا فى قتال حول « الكاثوس » ،برماحهم الطويلة . وراح البرونز يصلصل عاليا حول صدورهم ، وهم يضربون الرماح بعضهم نحو بعض وسط الحشد . بينما بقى خلف الجميع رجلان مبرزان فى الحرب ـ هما «اينياس» و « ايدومينيوس » نظيرا « اريس » ـ يكافح كل منهما فى سبيل تمزيق جسد الآخر بالبرونز العديم الرحمة . وفى البدء صوب « أينياس » رمحه نحو « ايدومينيوس » ، ولكن هذا نظر اليه بثبات وتحاشى الرمح البرونزى ، فاندفع سن رمح اينياس نحو الأرض مهتزا ، اذ طاش انطلاقه من يده القوية . بيد أن « ايدومينيوس » سدد رمية ، فأصاب «أوينوماوس» ـ فوق بطنه تماما ـ وحطم لوح درقته ، فأخرج البرونز الاحشاء من جوفه ، فهوى الى التراب ، وأمسك الثرى فى راحته . وجذب « ايدومينيوس » الرمح الطويل الظل من الجثة ، بيد انه لم يتمكن من انتزاع بقية العدة الحربية البديعة عن منكبيه ، اذ كانت السهام تنهال عليه ، ولم تعد قدماه ثابتتين فى الهجوم ، ولا عاد فى وسعه ان يندفع وراء رمحه ، أو يتحاشى رمية غيره . وبينما ظل يدفع عنه يوم الاجل ـ الذى لايعرف اشفاقا ـ فى النزال ، فان قدميه لم تعودا تسرعان به فى المعركة . وفيما كان ينسحب فى بطء ، قذفه رايفوبوس برمحه البراق ، لانه كان دائما يحمل له ضغينة دفينة . ومع ذلك فقد اخطأه هذه المرة ايضا ، وضرب برمحه « أسكالافوس بن انواليوس » ، فشق الرمح القوى طريقه خلال الكتف ، وسقط فى التراب وأمسك الثرى براحته . ومع ذلك ، فان « اريس » المهيب العالى الصوت لم يكن قد فطن بعد الى أن ابنه سقط فى معركة عنيفة ، بل كان يجلس فوق قمة أوليمبوس ، تحت السحب الذهبية ، اذ

احتجز بارادة من زوس ، حيث كان الآلهة الاخرون مبعدين كذلك عن الحرب .

واشتبكوا بعد ذلك فى قتال ملتحم حول « اسكالافوس » . ونزع « دايفوبوس » خوذة « أسكالافوس » البراقة عن رأسه ، غير أن « ميريونيس » — نظير أريس السريع — وثب على « دايفوبوس » وضرب ساعده برمحه ، فسقطت الخوذة ذات الخصلة من يده الى الارض مجلجلة . وفى الحال ، قفز « ميريونيس » ثانية كأنه نسر ، وجذب الرمح القوى من كتف « دايفوبوس » ، وانبرى عائدا الى حشد رفاقه . ولكن « بوليتيس » — شقيق دايفوبوس — لف ذراعه حول وسطه ، وقاده بعيدا عن رحى الحرب الشريرة ، حتى بلغ الجياد السريعة التى كانت تنتظره عند المؤخرة مع سائقها ، والعربة المرصعة ترصيعا فاخرا . فحملته تلك الجياد الى المدينة وهو يئن ويتوجع من الالم المرير ، وقد اخذ الدم ينثال من ذراعه المجروحة حديثا .

مغامرات « انتيلوخوس » و « مينيلاوس »

• ومضت بقية المحاربين تقاتل ، وقد ارتفع صراخ لايخبو . وبعد ذلك وثب « أينياس » على « أفاريوس بن كاليتور » — الذى كان قد استدار نحوه — وضربه على حلقه برمحه الحاد ، فمال راسه الى جانب ، وسقط ترسه فوقه ، وكذلك خوذته ، واحاط به الموت قاتل الروح . **عند ذلك انتهز « انتيلوخوس » الفرصة ، وقفز على « ثوؤون » — بمجرد ان أدار ظهره — واصابه بطعنة مزقت العرق الممتد بطول الظهر حتى العنق تمزيقا تاما ، فانكفأ « ثوؤون » فى التراب ، باسطا يديه معا الى زملائه الاعزاء** . غير أن انتيلوخوس قفز فوقه وتأهب لنزع العدة الحربية عن كتفيه ، متلفتا حوله بحذر ، اذ احاط

به الطرواديون وشرعوا يقذفون ترسه العريض البراق ، من هذا الجانب وذاك ، دون ان يفلحوا فى خرقة وتمزيق جسد « انتيلوخوس » الرخص بالبرونز العديم الرحمة ، لان « بوسايدون » ـ مزلزل الارض ـ كان متيقظا فى حراسة ابن نسطور، حتى وهو وسط الرماح الكثيرة . . فان «انتيلوخوس» لم يبتعد قط عن العدو ، بل كان يسير بين صفوفه ، ولم يسترح رمحه اطلاقا ، وانما كان دائما مشرعا ، يلوح به . وكل همه دائما ان يصيب عدوا عن بعد ، أو ينقض عليه عن قرب .

وفيما كان يصوب رمحه وسط الجمع ، لم يقدر له ان يفلت من « أداماس بن أسيوس » ، الذى أصابه فوق الترس تماما برمية من البرونز الحاد ، وهو يهجم عليه من كثب . ولكن « بوسايدون » ذا الشعر الاسود جعل رميته بغير جدوى ، اذ بخل عليه بروح أنتيلوخوس . واستقر جزء من الرمح فى ترس انتيلوخوس ـ كأنه الوتد الذى اكسبت النار سنه قوة ومتانة ـ بينما تدلت بقيته فى الهواء على مسافة من الارض ، وقفل « أداماس » راجعا الى حشد رفاقه ، مجتنبا الموت . بيد أن « ميريونيس » تبعه وهو راجع ، وقذفه برمحه ، فأصابه فى منتصف المنطقة التى تحت سرته ـ حيث يعانى التعساء من بنى الانسان وطأة « أريس » ـ وثبت رمحه هناك ، فتداعى الآخر فوق النصل الذى أصابه، وهوى كثور قيده الرعاة بغصون الصفصاف المجدولة واخذوا يجرونه اليهم بالقوة . . هكذا أيضا كانت حاله عندما اصيب، فقد تلوى فترة غير طويلة ، الى أن اقبل المحارب «ميريونيس» وجذب الرمح بعيدا عن جسمه ، فخيمت الظلمة على عينيه .

بعد ذلك التحم « هيلينوس » مع « دايبيروس » ، فهوى على صدغه بسيف تراقى ضخم ، وحطم خوذته ، فطارت عن راسه وسقطت على الارض ، فالتقطها احد الآخيين وهي

تتدحرج بين اقدام المحاربين . وغشيت ظلمة الليل عينى دايبيروس .

بيد أن « مينيلاوس » - الرائع فى صيحة الحرب - تملكه الحزن من جراء ذلك ، فخطا الى الامام بسرعة وهو يلوح برمحه الحاد ، تهديدا للامير المحارب هيلينوس ، بينما جذب الاخر قلب قوسه . **وهكذا أطلق كلاهما فى لحظة واحدة ، أحدهما رمحه الحاد ، والآخر سهما من الوتر . فأصاب ابن بريام برمحه ((مينيلاوس بن أتريوس)) ، فوق ثديه ، فوق صفحة درقته ، فارتد السهم العنيف بعيدا .** وكما يطير الفول ذو القشرة السوداء أو الحمص ، من المذراة العريضة - فى الجرن الواسع - أمام الريح الشديدة ، وقوة حامل المذراة . فهكذا ارتد السهم المارق من درقة « مينيلاوس » المجيد . وطار بعيدا . ولكن مينيلاوس بن أتريوس - الرائع فى صيحة الحرب - رمى فأصاب « هيلينوس » فى يده المسكة بالقوس المصقولة ، واخترق الرمح البرونزى اليد خلال القوس . فانسحب عائدا الى حشد رفاقه ، متحاشيا الموت ، تاركا يده مدلاة الى جانبه ، مجررا الرمح الدردارى خلفه . على أن أجينور العظيم الهمة جذب الرمح من يده وضمد اليد برباط من صوف الاغنام المجدول ، كان قد حمله له خادمه ، اذ كان راعى الجيش .

واذ ذاك شق « بايساندر » طريقه نحو « مينيلاوس » المجيد ، ولكن حتفه المشئوم كان يقوده الى خاتمة الموت ، كى تقتله يا مينيلاوس ، فى التطاحن الفظيع . فلما اقتربا ، وتقدم أحدهما تجاه الآخر ، اخطأ ابن أتريوس ، فحاد رمحه عن هدفه . ولكن بايساندر أصاب ترس مينيلاوس المجيد ، بيد أنه لم ينجح فى رفع البرونز الى الداخل ، اذ صده الترس العريض ، فتحطم الرمح فى تقعير الترس . ومع ذلك فان «بايساندر» أغتبط فى قرارة نفسه ، وداخله الامل فى النصر .

ولكن ابن اتريوس استل سيفه المطعم بالفضة ووثب على بايساندر ، بينما أمسك هذا فأسا متينة من البرونز الجيد ، أخرجها من خلف ترسه ، وكانت مثبتة فى يد طويلة من خشب الزيتون شديدة الصقل . وفى لحظة واحدة ، انقض كل منهما على الاخر . والحق ان بايساندر أصاب قرن خوذة مينيلاوس ـ ذات الخصلة المصنوعة من شعر الخيل ـ فى أعلى جزء منها ، اسفل الريشة تماما . اما مينيلاوس فرماه وهو مقبل نحوه ، واصابه فى جبينه فوق جذر الانف ، فتهشمت العظام، وسقطت المقلتان فى الثرى امام قدميه ، وكلهما دماء ، ومال هو ثم هوى . فداس مينيلاوس بقدمه على صدره ، وجرده من اسلحته ، وتهلل قائلا : « هكذا حقا ، ستتخلون عن سفن الدانيين ، ايها الطرواديون المتغطرسون ، يامن لاتشبعون من طنين القتال الرهيب . أجل ، لن يعوزكم الاذى والعار ، اللذان عيرتمونى بهما ، أيها الكلاب (١) الاشرار ، فليس فى قلوبكم اى خوف من نقمة زوس ، الذى يرعد عاليا ، ورب الضيف والمضيف . ذلك الذى سوف يدمر مدينتكم العظيمة يوما من الايام . واها لكم ، يامن خطفتم زوجتى الشرعية بالقوة ـ عبر البحر ـ ومعها أموال كثيرة ، يوم حظيتم بكرم الضيافة فى رحابها .. ثم ها أنتم تعودون متلهفين الى القاء النار المدمرة على السفن ماخرة البحار ، والى قتل المحاربين الآخيين . كلا ، لن تنالوا مآربكم ، وستوقفون عن قتالكم ، مهما كان شوقكم !.. **أبتاه زوس ، يقول الناس بالحق انك تفوق جميع الآلهة والبشر فى الحكمة ، ومع ذلك فقد حدثت منك كل هذه الامور . ما اعجب عطفك على أهل العنف الطرواديين ، ذوى القوة الضاربة أبدا ، الذين لا يكفون عن طنين الحرب الشريرة ! .. ان لديهم ما يكفى من كل شىء : من النوم ، والحب ، والغناء العذب ، والرقص البديع .. التى يؤثر المرء**

ان ينغمس فيها من أن ينغمس فى الحرب ، ولكن الطرواديين مدمنو قتال »

وما ان قال مينيلاوس ــ المنقطع النظير ــ هذا ، حتى جرد الجثة من العدة الحربية الدموية وسلمها الى رفاقه ، ثم عاد هو نفسه ثانية فانضم الى مقاتلى المقدمة . واذ ذاك انقض عليه « هارباليون » ابن الملك بولايمينيس ــ الذى تبع اباه العزيز الى الحرب فى **طروادة**، غير انه لم يرجع ثانية الى وطنه المحبوب ــ فسدد رمحه مباشرة ، وأطلقه نحو ترس ابن اتريوس من كثب ، ولكنه لم يفلح فى دفع البرونز الى الداخل ، وقفل راجعا الى حشد زملائه ، متحاشيا الموت ، وهو يتلفت حوله فى كل ناحية، خشية ان يجرح رجل ما جسمه بالبرونز. بيد انه لم يكد ينسحب ، حتى صوب « ميريونيس » نحوه سهما برونزى الطرف ، فأصاب ردفه اليمنى ، ونفذ السهم حتى وصل الى المثانة اسفل عظم العانة ، فجلس بين سواعد رفاقه الاعزاء ، ولفظ روحه ، مرتميا كانه دودة على الثرى ، وتدفق الدم الاسود فبلل الارض . فهب لرعايته « البافلاجونيون » الجريئو القلوب ، وبعد أن وضعوه فى عربة، حملوه الى **طروادة** المقدسة فى اسى ، وذهب معهم والده (١) ، يذرف العبرات . . اذ لم تكن لابنه الميت فدية !

وغضب باريس اشد الغضب لمقتله ، اذ كان « هارباليون » بمثابة « جيشه » بين البافلاجونيين الكثيرى العدد . ولحنقه من اجله ، أطلق فى الفضاء سهما برونزى الطرف . وصادف ان كان هناك شخص يدعى « يوخينور » ، هو ابن بولويدوس العراف . وكان ثريا جرىء القلب ، يقيم فى **كورنثة** ، وقد ركب سفينته وهو يعلم علم اليقين ماينتظره من مصير مهلك ، اذ كثيرا ما اخبره الشيخ بوليدوس الطيب بانه اما ان يهلك فى قصره بمرض قاس ، أو يقتله الطرواديون وسط سفن الآخيين . ومن ثم فانه تحاشى ضريبة الآخيين الثقيلة (٢) ،

والمرض البغيض معا ، حتى يتفادى الآلام .. وكان هو الذى اصابه سهم باريس تحت الفك ، إسفل اذنه ، ففارقت روحه اعضاءه فى الحال ، وغشيته الظلمة المقيتة .

خطة جديدة لهكتور

• **هكذا** كانوا يقاتلون كأنهم النار المتأججة ، غير أن هكتور ـ حبيب زوس ـ لم يكن قد سمع أو علم قط بأن جيشه يلقى مصرعه فى شمال السفن على يد الارجوسيين . وسرعان ماصار الآخيون على وشك كسب المجد لانفسهم ، اذ كانت قوة مطوق الارض ومزلزلها ، ذلك الذى أخذ يحض الارجوسيين ويساعدهم ، قوة عارمة . **ولكن هكتور شدد هجومه على المكان الذى قفز منه ، فى بادىء الامر ، الى الابواب والسور ، وأقتحم الصفوف المتراصة للدانيين ذوى التروس ، فى المكان الذى كانت سفن أياس وبروتيسيلاوس قد سحبت عنده الى البر ، بطول شاطىء البحر السنجابى . وكان السور خلفها قد بنى اقل مايكون ارتفاعاً (١) . وهناك بالذات ، كان الرجال وجيادهم مشتبكين فى القتال بحماس .**

وكان على البيوتيين والايونيين ـ ذوى الثياب الفضفاضة ـ واللوكريين ، والفثيين ، والآيبيين الامجاد ، أن يبذلوا مجهودا شاقا ليوقفوا هجوم هكتور العظيم على السفن . ولكنهم لم يفلحوا فى اقصائه بعيدا عنهم ـ اذ كان اشبه بلهيب النار ـ رغم انهم كانوا صفوة الاثينيين . وكان يتقدمهم « مينيستيوس ابن بيتيوس » ، يتبعه « فايداس » و « ستيخيوس » و « بياس » الجرىء . بينما تولى قيادة الآيبيين « ميجيس ابن فوليوس » ، و « أمفيون » ، و « دراكيوس » . وتقدم الفثيين « ميدون » و « بوداركيس » الجرىء فى القتال . وكان ميدون ابن سفاح لاويليوس الشبيه بالاله ، وشقيقا

لاياس ، وكان يعيش فى فولاكى ، بعيـدا عن وطنه ، لانه كان قد قتل رجلا من اقرباء زوجة أبيه « أريوبيس » التى اتخذها أوبليوس زوجة له . أما بوداركيس فكان ابن ايفيـكلوس بن فولاكوس . فوقف هذان متدثرين بعدتهما الحربية ، يقاتلان دفاعا عن السفن مع البيوتيين . ولم يبرح أياس السريع ــ ابن اويليوس ــ جانب أياس بن تيـلامون ، ولو للحظـة واحدة . وكما بكد الثوران الخمريا اللون معا ، فى الارض ذات الاخاديد ، ليجرا المحراث المفصلى ، فيتدفق العرق سيولا حـول جذور قرونهما ، ويفصل بينهما النير المصقول ــ وهما يجاهدان عبر الاخدود ــ الى أن يبلغ المحراث نهاية الحقل .. هـكذا وقف كلا المحاربين «أياس» ، وظلا متجاورين . ولقد سارت جموع غفيرة باسلة خلف ابن تيلامون ، وكانت من رفاقه المستعدين باستمرار لحمل ترسه عنه اذا ما حل بأطرافه الجهد والعرق. أما اللوكريون فلم يتبعوا ابن أويليوس الجرىء القلب ، لان قلوبهم لم تكن ثابتة فى التحامات المعركة ، لا ولا كانت لديهم خوذات برونزية ذات رياش كثيفة من شعر الخيل، ولا تروس مستديرة، ولا اية رماح من الدردار. وانما كان جل اعتمادهم على الاقواس والاوتار المفتولة جيـدا من صـوف الاغنام . وكانوا قد تبعوه الى طروادة ، فاخذوا فيما بعد يصوبون بهذه الادوات فى شدة وعنف، ساعين الى تحطيم كتائب الطرواديين. وراح من كانوا فى المقدمة منهم ــ وهم فى عددهم الحربية المرصعة افخر ترصيع ــ يقاتلون الطـرواديين وهـكتور فى حلتـه البرونزية ، بينما ظل الآخرون فى الخلف يصوبون من مخبئهم . ولم يفكر الطـرواديون فى مواصـلة القتال بعد ذلك ؛ اذ بثت السهام الجبن فى نفوسهم .

وكاد الطـرواديون ــ بعد ذلك ــ ان يتخلوا عن السـفن والاكواخ الى طـروادة ذات الرياح ، لولا أن « بولوداماس » اقترب من هكتور الجسور، وقال له : « اى هكتور ، ما أصعب

التفاهم معك ، فانك لا تصغى الى نصح الناصح . فبقدر ما حباك الله به من تفوق فى اعمال الحرب ، فانك فى الراى كذلك معروف بالتفوق على الجميع . ومع ذلك فليس فى مكنتك الالمام بكل شىء من تلقاء نفسك، اذ أن الرب يحبو رجلا باعمال الحرب ، ويحبو آخر بالرقص ، وثالثا بالقيثارة والغناء .. وفى شخص آخر ، يودع زوس ـ البعيد النظر ـ عقلا راجحا، يستمد كثير من البشر النفع منه ، كما أنه ينقذ كثيرين ، وهو ذاته خير من يعرف ذلك عن نفسه . ولهذا فاننى ساقول ما أراه الاصلح : انظر ، ان حلقة الحرب تشتعل ، وها هم الطرواديون ذوو الهمم العالية يهجمون على السور بعنف ؛ وبعضهم يقف بأسلحته بعيدا ، بينما يقاتل آخرون ، وهم قلة ضد عدد أكبر ، وقد تفرقوا بين السفن . هيا ، عد الى الوراء ، وأستدع الى هنا جميع الشجعان البواسل، ثم لنتدبر كل راى بعناية ، لنرى ما اذا كان الاصلح لنا أن نهجم على السفن الكثيرة المقاعد ـ اذا كانت ارادة الرب أن يمنحنا النصر ـ أو نعود بسلام من عند السفن . أما أنا ، فاننى اخشى أن يرد الآخيون دين أمس ، فان بجانب السفن رجلا لا يشبع من الحرب ، وهو ـ على ما أعتقد ـ ان يكبح جماح نفسه بعد ذلك ، ولن يبقى بعيدا عن المعركة اطلاقا ! »

هكذا قال « بولوداماس » ، فسر هكتور من مشورته الحصيفة أيما سرور ، وقفز لفوره من عربته الى الارض ـ وهو فى عدته الحربية ـ وخاطب بولوداماس بقوله : « أى بولوداماس، هل لك ان تحتفظ هنا بسائر الشجعان البواسل؛ بينما أذهب انا الى هناك لمواجهة القتال ، وساعود بسرعة . بعد ان انزل بهم خطبى كاملا ؟ »

وما ان قال هذا ، حتى انطلق كأنه جبل جليد ، يصيح عاليا وسط الطرواديين والحلفاء ، فاسرعوا جميعا صوب بولوداماس الشفيق ، ابن يانثوس ، بمجرد ان سمعوا صوت

هكتور . اما هذا ، فقد سار بين مقاتلى الصفوف الاولى ، بحثا عن دايفوبوس ، والامير الباسل هيلينوس ، وأداماس بن أسيوس ، وأسيوس بن هورتاكوس .. وكانما كان يتوقع أن يعثر عليهم . غير انه لم يجدهم قط سالمين ، بل كان بعضهم ممددا عند مؤخرة سفن الآخيين - اذ قتلهم الارجوسيون - والبعض الآخر وراء السور ، مصابين بالرماح أو جرحى بطعنات القنا . ولكنه وجد فى الحال أحد زملائه - فى شمال المعركة المبكية - ذلك هو « باريس » العظيم ، زوج هيلين المصففة الشعر . وكان يحث رفاقه على القتال ويشجعهم ، فاقترب منه وخاطبه بعبارات التعبير قائلا : « اى باريس ، أيها الشرير ، يا اجمل من تقع عليه الابصار ، يازير النساء المجنون بغرامهن ، ايها الفشاش .. اين ، بربك ، رايفوبوس ، والامير الجرىء هيلينوس ، وأداماس بن اسيوس ، واسيوس بن هورتاكوس ؟ .. خبرنى بالحق ، واين أوثريونيوس ؟ .. ها قد دمرت طروادة الوعرة تماما .. وانك لترى الآن خرابا شاملا محققا ! »

واذ ذاك تحدث اليه « باريس » الشبيه بالاله ، قائلا : «أى هكتور ، اذا كنت عازما على أن تلوم امرءا لا لوم عليه ، ففى غير هذا اليوم كان من المحتمل أن انسحب من الحرب . اما الآن ، فلا ، لان امى لم تلدنى ضعيفا قط . فمنذ أن اثرت

معركة رفاقك بجانب السفن ، ونحن نقاتل الدانيين هنا دون توقف . أما الزملاء الذين تسألنى عنهم فقد ماتوا ، ماعدا دايفوبوس والامير الجسور هيلينوس ، فانهما قد رحلا ، وكلاهما مصاب فى ذراعه بالرماح الطويلة . ومع ذلك فان ابن كرونوس قد أبعد الموت عنهما . والآن سر قدما الى الامام حيثما يأمرك قلبك وروحك ، وسنتبعك بحمية ، فما أرانا مفتقرين — بحال ما — الى الجرأة ، طالما كانت لنا الشجاعة . بيدأ أن المرء — مهما يكن متلهفا الى القتال — لايستطيع ان يقاتل أكثر مما تحتمل طاقته »

هكذا قال هذا المحارب ، فغير فكر شقيقه ، وانطلقا سويا الى حيث كان القتال والصخب على اشده، حول « كيبريونيس » ، و **يولوداماس** المنقطع النظير ، و **فالكيس** ، و **أورثايوس** ؛ و **بولوفيتيس** ، شبيه الاله ، و **بالموس** ، و **اسكانيوس** ، و **موروس بن هيبوتيون** .. الذين قدموا من (أسكانيا) العميقة التربة — فى الصباح السابق — ليخلصوا رفاقهم . وأثار زيوس هؤلاء وحمسهم الى القتال ، فاقبلوا اشبه بهبة الرياح العاتية التى تندفع نحو الارض تحت رعد الاب زيوس ، فتختلط بالبحر فى هدير عجيب ، وتقابل لجج البحر الصاخبة بدويها المرتفع ، وهى تتحرك مقوسة ظهورها الى فوق وقد علاها الزبد الابيض ، بعضها يتحرك الى الامام بينما تتحرك البقية خلفها .

هكذا أيضا سار الطرواديون — فى نظام متراص — بعضهم فى المقدمة ويتبعهم الآخرون يتالقون بالبرونز ، خلف قادتهم . فقادهم هكتور بن بريام — نظير اريس مهلك البشر — وقد أمسك أمامه ترسه المتزن من كل جانب ، ذلك الترس المغطى بطبقات سميكة من الجلود ، ثبتت فوقها كمية كبيرة من البرونز . وكانت خوذته البراقة تتارجح فوق فوديه ، وهو

يجوس خلال الجمع فى كل مكان ـ على هذا الجانب وذاك ـ يسبر غور الكتائب ، لعلها تتقهقر امامه اذ يتقدم نحوها تحت ستار ترسه . **ولكنه رغم ذلك لم يستطع أن يقهر قلوب الآخيين الكامنة فى صدورهم . وعندئذ أقبل « أياس » بخطى واسعة ، فكان أول من تحداه بقوله : « اقترب ، أيها السيد الكريم . لماذا تحاول عبثاً أن تلقى الرعب فى قلوب الارجوسيين؟** فلتعلم أننا غير جاهلين بأمور الحرب، ولكننا ـ معشر الآخيين ـ بسوط زوس الشرير نهزم . واظن ان قلبك يتوق الى تخريب سفننا ، ولكن لنا ـ نحن ايضا ـ سواعد ندافع بها عنها . ولسوف نستولى على مدينتك الآهلة بالسكان ، ونخربها بأيدينا ، قبل أن تخرب سفننا . وانى لاخبرك ان اليوم قد اقترب .. اليوم الذى ستبتهل فيه الى زوس وغيره من الآلهة الخالدين ، وانت تهرب ، أن تصبح جيادك الجميلة المعارف أسرع من الصقور .. تلك الجياد التى تأمل فى أن تحملك الى المدينة ، فوق الثرى عبر السهل » .

وبينما هو يتكلم هكذا ، اذا بطائر يحلق عاليا ، فوق الناحية اليمنى .. وكان نسرا عالى الطيران ، فلما ابصره الآخيون ، صاحوا ، وقد شجعهم الفال . بيد أن هكتور المجيد أجاب قائلا : « ماهذا الذى تقول يا أياس ، ايها الكذاب المتهور ؟.. اننى لواثق من امر واحد ، ثقتى بأننى اود ان امضى أيامى ابنا لزوس حامل الترس ، والسيدة هيرا ، ممجدا بامجاد اثينا وابولو .. ذلك الامر هو ان هذا اليوم ينبغى أن يحمل فى طياته الشر للارجوسيين اجمعين . ولسوف تقتل انت الآخر بينهم ، ان كان لديك من رباطة القلب مايمكنك من ان تنتظر رمحى الطويل ، الذى سوف يمزق جلدك الشبيه بالزنبق .. ولسوف يغدو شحمك ولحمك طعمة تشبع كلاب

وطيور الطرواديين ، عنـدما تتردى وتسقط وسط سفن الآخيين ! »

واذ قال هذا ، تقدم فتبعه الجمع ، يسير خلفه بصخب بالغ .. وصاح الجيش وراءه ، فصاح الارجوسيون فى الجهة المقابلة يردون على صياحهم ، دون أن ينسوا شجاعتهم ، بل انهم صمدوا لهجوم خيرة الطرواديين ، فارتفع صخب الجيش عاليا حتى بلغ الاثير ووصل الى عظمة زوس .

الأنشودة الرابعة عشرة

« .. ونزعت عن صدرها الزنار المطرز ، العجيب الصنع ، الذى رسمت عليه صور جميع الوان الاغراء : فكان عليه الحب ، وعليه الشهوة ، وعليه الجماع ، مما يسلب عقل احكم الناس ! »

« هيرا » واله « النوم » يستدرجان الرب « زوس » الى النعاس ، بينما حرض « بوسايدون » الآخيين على مقاومة هكتور .. وكيف جرح « هكتور » فى المعركة ... الخ

قادة الآخيين يتشاورون

• لم تخف صيحة القتال على « نسطور » ، رغم انصرافه الى احتساء الخمر (١) ، فخاطب « اسكليبيوس » بكلمات مجنحة ، قائلا : « تأمل يا ماخاوون العظيم ، كيف تجرى الامور . حقا ان صيحة الشباب المتهور لتزداد ارتفاعا بجانب السفن . ومع ذلك فيمكنك الآن أن تبقى جالسا حيث أنت ، وتعب الخمر اللهبية اللون ، الى ان تهيىء لك « هيكاميدى » ــ ذات الجدائل الجميلة ــ حماما دافئا .. ثم اغسل الدم المتجلط عن جرحك .. اما انا ، فسأذهب من فورى الى مكان يطل على ميدان القتال ، فأرى ماذا يحدث هناك » .

واذ قال هذا ، اخذ ترس ابنه « ثراسرميديس » مستأنس الجياد ــ الذى كان راقدا فى الكوخ ــ ذلك الترس المتين الصنع الذى يلمع كله بالبرونز ، اذ كان الابن قد اخذ ترس أبيه .. وأمسك « نسطور » فى يده رمحا قويا ، ذا سن من البرونز الحاد ، واتخذ وقفته خارج الكوخ . وفى الحال أبصر عملا مشينا ، اذ راى الآخيين فى فوضى ، والطرواديين يطاردونهم بهمة ونشاط ، وسور الآخيين منهارا . وكما يحدث حين يستحيل البحر العظيم الى موجة صماء ، ويصمد متحفزا عابسا فى انتظار انقضاض الرياح الصاخبة ، ولكنه يمكث جامدا فلا تتحرك اللجج الى الامام ، ولا الى هذا الجانب او ذاك ، الى ان تهبط من لدن « زوس » الريح التى يبتغيها .. هكذا أيضا ، شرع الرجل المسن يفكر ، وعقله موزع حائر بين هذا الراى وذاك : **أيسرع الى حشد الدانيين أصحاب الخيول**

السريعة ، ام يذهب خلف ((اجاممنـون بن آتريوس)) راعى الجيش ؟ .. وبينما هو يفكر ، اهتدى الى الرأى الافضـل : ان يذهب وراء ابن آتريوس . ولكن الآخـرين كانوا فى الوقت نفسه يقاتلون دون هوادة ، ويقتلون بعضهم بعضا ، والبرونز الصلب يصلصـل حول أجسـامهم ، وهم يدفعـون بعضهم البعض الآخر بالسيوف والرماح ذات الحدين .

والتقى نسـطور بالملوك الذين تبناهم ((زوس)) ، والذين كانوا قد جرحوا بالبرونز ، وهم يعودون من السفن . وكانوا : ابن ترديوس ، وأوديسـيوس ، وأجاممنـون بن آتريوس . وكانت سفنهم قد سحبت فوق شاطىء البحر السنجـابى ، بعيدا عن ميدان القتال . ولـكن السـفن الاولى كانت قـد سحبت الى مسافة أبعد ، فى السهل ، ثم أقيم السور عند مؤخراتها (١) لانه لم يكن بوسع الشاطىء بالرغم من اتساعه ـ أن يستقبل جميع السفن ، وكان الجيش محصورا فى منطقة ضيقة . ولهذا سحبوا سفنهم فوضعوها صفا وراء صف ، وملأوا الشاطىء الرحب المحصـور بين مرتفعين . وعلى ذلك سار الملوك جميعا فى كتلة واحدة ـ وقـد اتكأ كل منهم على رمحه ـ ليشاهدوا الحرب والمعركة ، وهم محزونو الافئدة . فالتقى بهم نسطور الشيخ ، وثبط من عزيمة الآخيين ، وجعل الروح تخور فى صدورهم . وعندئذ رفع الملك ((أجاممنون)) صوته ، وتحدث اليه بقوله : ((آى نسطور ، يا ابن نيليوس ، يا مجد الآخيين العظيم : **لمـاذا تركت الحـرب ، آفة البشر ، وقدمت الى هنا ؟ .. اخشى ان ينفـذ هكتور العتيـد كلامه ووعيده الذى هددنا به ذات يوم ، عندما قال وسط الطرواديين ، انه لن يعود الى طروادة ـ من السفن ـ الا بعد ان يحرقهـا بالنار ويقتل الرجال ايضا .** هـذا ماقاله ، وارى الآن ان كل هـذا يتحقق فعـلا . ويحى ! لابد ان الآخيين الآخـرين ـ المدرعين جيدا ـ يكنون لى فى قلوبهم سخطا ، كما هو الحال

مع أخيل ، فليست بهم رغبة فى أن يقاتلوا بجانب مؤخر سفنهم »

عندئذ رد عليه الفارس نسطور الجيرينى بقوله : « نعم ، ان هذه الامور تتحقق الآن بالفعل ، بشكل ما كان زوس نفسه — الذى يرعد فى عليائه — يرجوه ! .. فياللعجب ! لقد تحطم السور الذى كنا نضع فيه ثقتنا ليكون خطا دفاعيا منيعا لسفننا ولانفسنا . وان الاعداء يشنون عند السفن السريعة معركة حامية مستمرة ، ولم يعد بوسعك أن تدرى — مهما راقبت عن كثب — من اى جانب ينقهقر الآخيون فى فوضى لا حد لها ، وهم يتهاوون صرعى ، وصيحة الحرب تعلو الى عنان السماء . وليس بوسعنا سوى أن نفكر فى هذه الامور وكيف يمكن أن تجرى ، لو كان التفكير يجدى شيئا . ولكننى لا انصح بأن نخوض غمار الحرب ، فليس للرجل الجريح ان يقاتل ، بأية حال »

فرد « اجاممنون » ، ملك البشر ، بقوله : « أى نسطور ، اما وهم يقاتلون عند مؤخر السفن ، ولم ينفع السور المكين ولا الخندق اللذان تكبد الدانيون من اجلهما جهدا مضنيا ، آملين فى قلوبهم ان يكونا خطا دفاعيا منيعا لسفنهم ولانفسهم .. فهذه ولا بد — فيما أعتقد — ارادة زوس الاعظم : ان يهلك الآخيون هنا بعيدا عن **ارجوس** ، ولا ينالوا صيتا . لقد تبينت ذلك عندما كان زوس يساعد الدانيين بقلب صادق ، وانى لاعرف ذلك الآن وهو يعطى المجد لاعدائنا ، كما يعطيه للآلهة المباركين تماما ، وقد كبل أيدينا وقوتنا .. ولكن ، تعالوا فاتبعوا جميعا ما اشير به . هلموا بنا ننزل سفننا — التى كانت قد سحبت الى فوق ، فى الصف الاول — فنقربها من البحر ، ثم لندفعها الى البحر المقدس ، ونستبقها فى عرضه بمرساة من الحجر ، حتى يقبل الليل المبارك ، الذى قد ينقاد الطرواديون لامره ويكفون عن القتال ، وبعد ذلك

يسير فى مقدورنا أن نسحب جميع السفن الى البحر . فما من عار فى الفرار من الهلاك ، كلا ، ولو تحت جنح الظلام ، فلخير للمرء أن يهرب من الدمار وينجو ، بدلا من أن يقع فيه » .

عندئذ قطب أوديسيوس حاجبيه ، وحدجه بنظرة غاضبة وقال : « **يا ابن أتريوس ، أية كلمة تلك التى افلتت من بين أسنانك ! .. يالك من رجل هالك ! ليتك كنت قائدا على جيش آخر ، يجلله الخزى والعار ، ولست ملكا علينا ، نحن الذين قدر علينا زوس أن نصطلى بنار الحرب المؤلمة ، من الصغر حتى الكبر ، الى ان يهلك كل فرد منا !** .. أحقا انت تواق هكذا ، الى أن تترك خلفك مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات ، التى نتحمل من أجلها آلاما كثيرة مبرحة ؟ .. الا اسكت ياهذا ، خشية أن يسمع بعض الآخيين الآخرين هذه الكلمة — التى لا يجدر برجل قط ان يجشم نفسه مشقة التفوه بها ، اذا كان يعرف فى قرارته كيف ينطلق بالرأى اللائق .. فما بالك اذا كان ملكا ذا صولجان ، ولديه من الجيوش المطيعة بقدر الارجوسيين ، الذين تحكمهم . اننى أسفه الآن آراءك تماما ، هذه الآراء التى صدرت منك ، اذ تأمرنا — والحرب والمعركة قائمتان على قدم وساق — بأن نسحب سفننا ذات المقاعد المكينة الى البحر ، كى يتمكن الطرواديون ، اكثر من اى وقت مضى ، من تحقيق بغيتهم — سيما وأنهم المنتصرون الآن — فينزلوا بنا أقصى مايمكن من الهلاك . ان الآخيين لن يستمروا فى القتال اذا أنزلت السفن الى عرض البحر ، ولكنهم سيتطلعون الى الفرار ، وينسحبون من المعركة . واذ ذاك توقع بنا مشورتك الدمار ، ياقائد الجيوش » .

فأجاب اجاممنون ، ملك البشر ، قائلا . « أى أوديسيوس ، حقا لقد وخزت قلبى بتأنيبك اللاذع ، ومع ذلك فلست أقسر

ابناء الآخيين على أن ينزلوا سفنهم المكينة المقاعد الى البحر برغم ارادتهم ، ولو أن هناك من يستطيع اسداء رأى أحكم من رأيى ــ شابا كان أم كهلا ــ لرحبت بمشورته »

واذ ذاك قام « ديوميديس » ــ الرائع فى صيحة الحرب ــ فى وسطهم ، وتكلم قائلا : « قريب هو ذلك الرجل ، ولن نبحث عنه طويلا ، اذا كنتم على استعداد لان تعيرونى آذانا صاغية ، دون أن يساور أحدكم الاستهجان ، نظرا لاننى أصغركم سنا . فانى ــ مع ذلك ــ ازهو بأننى أنحدر من سيد جليل ، هو « تيوديوس » الذى طواه الثرى فى **طيبة** .. ذلك ان « بورثيوس » انجب ثلاثة ابناء لانظير لهم ، عاشوا فى **بليورون** و **كالودون** الوعرة ، و **أجريوس** و **ميلاس** . وكان ثالثهم الفارس « أوينيوس » والد ابى ، وهو أعظمهم جراة واقداما . ولقد بقى « لوينيوس » فى بلاده دائما (١) ، أما أبى فقد هام على وجهه ، حتى استقر يوما فى **أرجوس** ، فهكذا كانت ولا بد ارادة زوس والآلهة الآخرين . وقد تزوج احدى بنات « ادراستوس » ، وعاش فى منزل غنى بأسباب العيش ، وامتلك حقولا وفيرة القمح ، وبساتين عديدة تحيط بها الاشجار ، وكانت اغنامه كثيرة .. وبرمحه تفوق على جميع الارجوسيين ، ولا بد أن تكونوا قد سمعتم بكل هذا ، فلست أقول سوى الحق . ومن ثم فليس بوسعكم ان تقولوا اننى بحكم أصلى جبان أو ضعيف ، فتحتقروا مشورتى .. **هلم بنا ننزل الى المعركة ، رغم مابنا من جراح ، طالما كانت الحاجة تتطلب منا هذا . وهناك ، فلننأ بأنفسنا عن مرمى الرماح ، خشية أن يصاب أحدنا بجرح فوق جرحه . أما الآخرون فيجب علينا ان نحثهم ونرسلهم الى المعركة ، اولئك الذين تركوا العنان لسخطهم ، فوقفوا على حدة ، دون قتال»**

هكذا قال ، وفى الحال أصغوا اليه واطاعوه . ومن ثم انطلقوا ، يقودهم « أجاممنون » ، ملك البشر .

ولم يكن مزلزل الارض يقوم بالرقابة عبثا ، فذهب معهم فى سورة رجل كهل ، وأمسك بيد أجاممنون بن أتريوس ، وخاطبه بكلمات مجنحة فقال : « يا ابن أتريوس ، الآن أعتقد حقا ، أن قلب أخيل الحقود يغتبط فى صدره ، وهو يرى مذبحة الآخيين وفرارهم . اذ انه تجرد من الفهم ، فلم يعد لديه ذرة منه . ليته يهلك ، وينكل به أحد الآلهة ! أما أنت فليست الآلهة المباركة بغاضبة منك بأى حال .. كلا ، كلا ، ومع ذلك فاننى أعتقد أن قادة وحكام الطرواديين سيثيرون غبار السهل الفسيح ، وستراهم بعينى رأسك وهم يفرون الى المدينة من السفن والاكواخ »

وما ان قال هذا حتى صرخ عاليا ، وهو يسرع عبر السهل . وكان صياحه عاليا جدا ، فكأنما هناك تسعة آلاف محارب أو عشرة آلاف يصرخون فى المعركة ، وهم مقبلون على صراع محتدم . هكذا كانت قوة الصرخة التى أطلقها الرب ــ مزلزل الارض من صدره ، وبث قوة هائلة فى صدر كل رجل من الآخيين ، ليحاربوا ويقاتلوا بغير انقطاع .

اغـــــواء زوس

• **وكانت** « هيرا » ــ ذات العرش الذهبى ــ واقفة اذ ذاك فوق قمة أوليمبوس ، فوقع بصرها عليه من هناك ، وعرفته لتوها وهو ينطلق منهمكا هنا وهناك وسط القتال ، حيث يحظى الرجال بالمجد .. رأت أخاها ، الذى هو صهرها فى الوقت ذاته ، فاغتبطت فى قرارة نفسها . ولاحظت «زوس» جالسا فوق قمة جبل **ايدا** الكثير النافورات ، وكان بغيضا الى قلبها . وما لبثت « هيرا » الجليلة ــ ذات عيون المها ــ أن فكرت فى طريقة تموه بها على عقل زوس حامل الترس ، فبدت لعقلها هذه الخطة أفضل الخطط : ان تذهب الى **ايدا** ،

بعد ان تتزين فى ابهى زينة ، لعله يشتهى ان يضطجع معهـا ، ويحتضن جسمها فى هيام ، وعندئذ تستطيع هى أن تسكب على جفنيه وعقله الماكر نوما دافئا رقيقا !

وبالفعل ، ذهبت الى حجرتها التى صنعها لها ابنها العزيز « هيفايستوس » ، وكان قـد ثبت فى القـوائم أبوابا مكينـة بمزلاج سرى ، حتى لا يتمكن من فتحها اى اله آخـر . هناك دخلت ، واغلقت الابواب اللامعة . وبدات أولا بازالة البقع من جسمها بدهان الآلهة ، وتعطرت جيـدا بزيت « أمبروسى » لطيف عبق الرائحة ، ما ان ينثر فى قصر « زوس » البرونزى الاديم ، حتى يشيع عطره فى الارض والسماء . **بهـذا الزيت دهنت جسمها البض الجميل ، وصففت شعرها ، وجـدلت بيديها غدائرها البراقة ، الجميـلة الامبروسـية ، التى كانت تنساب من راسها الخالد . وبعـد ذلك ارتدت ثوبا معطـرا كانت « أثينا » قـد صنعته لها بمهارة فائقـة** ، ونثرت فوقه الكثير من الوشى ، وثبتته على صدرها بمشابك ذهبية .. ثم احاطت خاصرتها بحزام تزينه مائة من الاهداب ، وحلت كلا من اذنيها المثقوبتين بقرط ذى ثلاث لآلىء مدلاة ، براقة ، تشع بجمال رائع . **وسترت الربة نفسها بخمار يغطى كل شىء .. خمار جميل يتلألا ناصعا فى ضـياء الشمس . وثبتت فى قدميهـا اللامعتين نعليها البديعين . وبعد ان تبرجت وزينت جسمهـا بكل صنوف الزينة ، خرجت من حجرتها** .. واستدعت اليها « أفروديت » ، فتحدثت اليها ــ بعيدا عن الآلهة الآخرين ــ قائلة : « اى طفلتى العزيزة ، اتراك تنفـذين بغيتى ، وأ أنك سترفضينها ، وفى قلبك موجدة ، لاننى اساعد الدانيين بينما تساعدين انت الطرواديين ؟ »

واذ ذاك ردت عليها افروديت بنت زوس ، قائلة : «اى هيرا ، أيتهـا الربة الجليلة ، ابنة كرانوس العظيم .. اعربى عما فى

نفسك ، فان قلبى ليأمرنى بتحقيقه اذا استطعت ، واذا كان مما يمكن تحقيقه ! »

عندئذ تحدثت اليها هيرا الجليلة ، بفكر اريب ، فقالت : « اعطينى الآن الحب والشهوة ، اللذين اعتدت أن تخضعى بهما سائر الخالدين والبشر ، لاننى عازمة على زيارة حدود الارض المثمرة ، و « اوفيانوس » - جد الالهة طرا - والام « ثيتيس » ، اللذين ربيانى فى حنان ورعيانى فى قصرهما عندما اخذانى من « ريا » - (الارض) - وقت أن طرد زوس - الذى يجلجل صوته بعيدا - كرونوس ، ليعيش تحت الارض والبحر غير الثابت . اننى ذاهبة لازورهما عسى أن اضع حدا لخصامهما اللانهائى ، فها قد مضى زمن طويل ، وكل منهما منعزل عن الآخر ، بعيدا عن الهوى وفراش الزوجية ، منذ استقر الغضب فى قلبيهما . فلو استطعت بالكلام أن الين قلبيهما واعيدهما ثانية الى الفراش ووحدة الغرام ، فسأظل عزيزة لديهما دائما ، واكون جديرة بالاحترام »

فردت عليها افروديت المحبة للضحك ، بقولها : « لا يجوز أن ارفض طلبك ، كما أن هذا لايليق ، لانك ترقدين فى احضان زوس الاعلى »

قالت هذا ، ونزعت عن صدرها الزنار المطرز ، العجيب الصنع ، الذى رسمت عليه صور جميع ألوان الاغراء : فكان عليه الحب ، وعليه الشهوة ، وعليه الجماع ، مما يسلب عقل احكم الناس .. ووضعت الزنار فى يديها ، وخاطبتها قائلة :

« خذى الآن هذا الزنار العجيب الصنع ، الذى صور عليه كل شيء ، فضعيه حول خصرك ، وانى لأؤكد لك انك لن تعودى الا وقد تحقق كل ما تشتهين فى قلبك »

هكذا قالت ، فابتسمت هيرا الجليلة - ذات عيون المها - وبينما هى تبتسم ، وضعت الزنار حول خصرها . وما لبثت افروديت بنت زوس أن عادت الى منزلها . اما هيرا فقد هرعت

الى أسفل وتركت قمة **اوليمبوس** ، وانطلقت فوق **بييريا وايماثيا** الجميلة ، واسرعت فوق جبال الفرسان التراقيين الجليدية ، متنسمة أعلى قممها ، دون أن تحتك قدماها بالارض . ومن **اثوس** خطت فوق البحر المائج ، حتى وصلت الى **ليمنوس** ، مدينة «ثواس» الشبيه بالآلهة ، حيث قابلت النوم ، شقيق الموت ، وقبضت على يده بيدها ، وخاطبته بقولها : « ايها النوم ، يا سيد جميع الالهة والبشر ، اذا كنت قد استمعت يوما الى كلامى ، فاصغ الى الآن مرة اخرى ، وسأدين لك بالشكر طوال أيامي : **أسبل لي عينى زوس البراقتين تحت حاجبيه ، بمجرد أن يضمنا العشق فى اضطجاع.وساقدم لك فى نظير ذلك هدية ، عبارة عن عرش جميل لا يبلى ، مصنوع من الذهب الخالص ، يصوغه لك بمهارة ابنى «هيفايستوس» ـ الرب القوى الساعدين ـ ويضع لك أسفله متكأة للقدم تستطيع ان تريح فوقها قدميك البراقتين وانت تحتسى الصهباء ! »**

فردعليها النوم اللذيذ بقوله : «أى هيرا ، أيتها الربة الجليلة، ابنة كرونوس العظيم .. ان بوسعى أن اسبغ النعاس على أى رب آخر من الآلهة الخالدين، ولو كان من جداول اوقيانوس ذاته وهو أبوهم جميعا . أما زوس بن كرونوس ، فلن أجرؤ على الاقتراب منه ، ولن اغمض لك عينيه لينام ، الا اذا طلب هو ذلك منى . اذ تعلمت من أمرك درسا فيما مضى ، يوم أن ابحر ابن زوس ، الجرىء القلب ، بعيدا عن **طروادة** ، حين خرب مدينة الطرواديين . لقد خدرت يومئذ عقل زوس ـ حامل الترس ـ اذ سكبت حوله نفوذى العذب . وكنت تضمرين شرا فى قلبك ضد ابنه ، فاهجت الرياح القاسية فوق سطح اليم ، ثم حملته بعيدا الى **كوس** الآهلة بالسكان ، بعيدا عن جميع أقربائه . فلما أفاق من النوم ، غضب وشتت الآلهة هنا وهناك حول قصره ، وراح يبحث عنى قبل غيرى ، وكاد

يلقينى من السماء الى الفضاء السحيق ، حتى أهلك ، لولا أن الليل انقذنى .. الليل الذى يطوى تحت حكمه كلا من الآلهة والبشر ، فقد لذت به ضارعا ، واذ ذاك ارتد زوس — رغم غضبه — لانه كان يخشى أن يقدم الليل السريع على شىء ! .. وها انتذى تأمريننى ثانية بأن أحقق لك هذه المهمة الجديدة ، التى لا أملك القيام بها ! »

عندئذ تحدثت اليه من جديد هيرا الجليلة ، ذات عيون المها ، قائلة ، « أيها النوم ، لم تهجس فى نفسك بهذه الامور ؟ اتمتقد ان زوس — الذى يذهب صوته الى بعيد — سيساعد الطروادييين ، مهما يكن فى سورة غضبه من أجل هرقل ، ولده ؟ .. كلا . فهيا ، وسأعطيك احدى ربات الجمال الفاتنات لتتزوجها ، وتدعوها زوجة لك .. سأعطيك « باسيثيا » ، التى طالما هفت اليها نفسك طوال أيامك ! »

هكذا قالت ، فاغتبط النوم ، وأجابها قائلا : « **تعالى الآن ، فاقسمى لى بمياه نهر ستوكس المقدس ، وامسكى الارض الفسيحة باحدى يديك ، وبالاخرى البحر المتالق ، لكى يكون كلاهما شاهدا علينا نحن الاثنين ، وكذلك الآلهة الموجودون فى أسفل مع كرونوس . أقسمى بانك ستعطيننى حقا احدى ربات الجمال الفاتنات .. بل « باسيثيا » بالذات التى طالما اشتاقت اليها نفسى طوال أيامى ! »**

قال هذا ، فلم تتردد الربة هيرا ، البيضاء الساعدين ، فى سماع قوله ، واقسمت له كما طلب ، وتوسلت بالاسم الى جميع الآلهة أسفل **تارتاروس** ، الذين يسمون « العمالقة » . وبعد أن حلفت وانتهت من قسمها ، ترك كلاهما مدن **ليمنوس** و **امبروس** ، وتدثرا بالضباب ، وذهبا بعيدا ، مسرعين فى طريقهما ، حتى بلغا **ايدا** العديدة النافورات — أم المخلوقات المتوحشة — و **ليكتوم** ، حيث تركا البحر اولا ، ثم سارا فوق الارض اليابسة ، فارتعدت ذؤابات الغابة تحت اقدامهما .

وهناك وقف النوم ، حتى لاتبصره عينا زوس ، فتسلق شجرة صفاف فارعة الطول ، كانت أطول شجرة تنمو فى ايدا حينذاك ، وكانت تشمخ براسها مخترقة الضباب حتى السماء . فجثم فوقها ، واختفى تماما وسط اغصانها ، فى صورة طائر جبلى واضح الصوت ، يسميه الآلهة « كالخيس » ، ويسميه البشر « صقر الليل »

فاقتربت « هيرا » بسرعة من قمة جارجاروس ـ ذؤابة جبل ايدا الشاهق ـ فرآها زوس ، جامع السحب . **وما ان وقعت عليها عيناه ـ فى زينتها تلك ـ حتى تملك الحب قلبه الحكيم ، تماما كما حدث حين تضاجعا معا ـ لاول مرة ـ واستمتعا بالهوى ، دون ان يعلم ابواهما العزيزان بالامر !**
ووقف أمامها ، وخاطبها بقوله : « يا هيرا ، باية رغبة جئت الى هنا من أوليمبوس ؟ . . ان جيادك ليست قريبة ، ولا عربتك حيث تستطيعين الركوب ! ؟ »

فأجابته هيرا الجليلة ، فى خبث ودهاء ، قائلة : « اننى ذاهبة لزيادة حدود الارض المثمرة ، واوقيانوس ـ جد الآلهة جميعا ـ والام « ثيتيس » ، اللذين ربيانى بحنان ورعيانى فى ساحاتهما . اننى ابغى زيارتهما ، لاضع حدا لخصامهما غير المنتهى . فقد مضى عليهما الآن زمن طويل وهما مفترقان ـ كل عن الآخر ـ بعيدان عن الحب وفراش الزوجية ، منذ استقر الغضب فى قلبيهما . اما جيادى فواقفة عند سفح ايدا الكثير النافورات ، متأهبة لتحملنى فوق كل من التربة الصلبة ومياه البحر . وقد جئت الآن الى هنا ، من أجلك ، هابطة من أوليمبوس خشية أن تستشيط غضبا منى فيما بعد ، اذا رحلت الى منزل اوقيانوس العميق الجريان دون علمك ! »

عندئذ تحدث اليها زوس ، جامع السحب قائلا : « أى هيرا **يمكنك ان تذهبى الى هناك فيمابعد . أما الآن فتعالى نستمتع معا فى فراش الحب . فما تملكنى يوما ـ نحو ربة أو امرأة ـ**

مثل هذا الحب الذى يندفق على قلبى داخل صدرى .. ولا حين احببت زوجة « اكسيون » ، التى أنجبت « بايرثيوس » نظير الآلهة فى المشورة .. أو « داناى » ذات العقبين الجميلين، ابنة « أكريسيوس » ، التى انجبت « بيرسيوس » ، المبرز بين جميع المحاربين .. أو ابنة «فونيكس» الذائعة الصيت ، التى أنجبت لى « مينوس » و « رادامانثوس » شبيه الاله .. أو « سيميلى » ، او « للكمينى » فى طيبة ، اذ أنجبت للكمينى « هرقل » الجرىء القلب، كما انجبت «سيميلى» ديونيسوس، بهجة البشر .. او « ديميتير » ، الملكة الفاتنة ذات الجدائل الجميلة ، او « ليتو » المجيدة .. بل ما تملكنى الحب يوما نحوك أنت، كما يتملكنى الآن ، اذ تجتاحنى الساعة رغبة عذبة نحوك ! »

عندئذ تحدثت اليه هيرا الجليلة ، فى دهاء ، فقالت : «يا افظع ابن لكرونوس ، ما هذا الذى تقول ؟ .. اذا كنت تتوق الآن لاضطجاعه الهوى فوق ذؤابات « أيدا » — حيث يكون كل شىء واضحا للانظار — فماذا يكون الامر لو أن أحد الآلهة الخالدين رآنا معا نائمين ، فذهب وقص الامر على جميع الآلهة ؟ .. اننى لن استطيع — اذ ذاك — أن أنهض من المضجع ، ولا أن اذهب ثانية الى منزلك ، اذ تثور حول الامر فضيحة . اما اذا كنت راغبا ، وكان فى ذلك مسرة لقلبك ، فهناك غرفة صنعها لك ابنك العزيز هيفايستوس ، وقد ثبت الى قوائمها أبوابا قوية .. فهيا بنا الى هناك حيث نرقد ، مادمت راغبا فى الاضطجاع الى هذا الحد ! »

فرد عليها زوس ، جامع السحب ، بقوله : « لاتخافى يا هيرا أن يرى الامر أى اله أو انسان ، فلسوف الفك فى غمامة هائلة من الذهب ، لايستطيع خلالها « هيليوس » نفسه أن يشاهدنا ، رغم أنه أقوى الآلهة بصرا ! »

وهكذا احتوى ابن كرونوس زوجته بين ذراعيه . ومن

تحتهما اخرجت الارض المقدسة الحشائش الناضرة ، وكذا اللوتس المندى ، والزعفران وشقائق النعمان ، غزيرة ملساء ، فحملتهما عاليا عن الارض . هناك رقدا تلفهما غمامة ، جميلة ذهبية، تتساقط منها قطرات الندى اللامعة. وهكذا نام الاب فى هدوء فوق ذؤابة جارجاروس ، وقد سيطر عليه النوم والهيام ، يحتضن زوجته بين ذراعيه .

الآخيون يشنون هجوما مظفرا

• **اما** النوم اللذيذ فانطلق يعدو الى سفن الارجوسيين ، ليحمل النبأ الى مطوق الارض ومزلزلها . فتقدم نحوه وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « هل لك الآن يا بوسايدون أن تحمل المعونة الى الدانيين بقلب رضى ، وتمنحهم المجد - ولو لفترة وجيزة - بينما ينام زوس ، اذ سكبت عليه النعاس الرقيق ، وخدعته هيرا ليضطجع معها فى عشق ! »

هكذا قال ، ثم رحل الى قبائل البشر المجيدة ، وبدا كانت امام بوسايدون مدة اطول ليقدم فيها المساعدة الى الدانيين .. فقفز لتوه بين صفوف المقدمة وصاح عاليا يقول : « أيها الارجوسيون ، احقا اننا من جديد سنسلم النصر لهكتور بن بريام ، حتى يستولى على السفن ويحرز المجد لنفسه ؟ .. كلا ، هذا ما يقوله هو ، ويزهو بانه سيحققه ، لان اخيل يمكث الى جانب السفن الجوفاء وقلبه مترع بالغضب .. على اننا لا نأسف من أجله كثيرا لو اننا تكاتفنا وتحمسنا لمساعدة بعضنا بعضا . فتعالوا ، ولنطع جميعا ما آمركم به . **هلموا نتدثر بخير دروع الجيش واكبرها ، ولنغط رءوسنا بخوذات براقة كلها ، ونمسك فى أيدينا أطول الرماح ، ثم نسعى هكذا الى الامام . ولسوف أتقدمكم . واعدكم بان هكتور بن بريام لن يصمد طويلا ، مهما يكن تلهفه .** وعلى كل رجل جسور فى

القتال ، ويملك درعا صغيرة فوق كتفه ، ان يقدمها الى من هو اقل منه جراة ، ويزود نفسه بدرع اكبر »

واذ قال هذا ، انصتوا اليه بآذان صاغية ، واطاعه الملوك انفسهم ـ برغم جراحهم ـ فانتظموا فى صفوف ، وكانوا : ابن اتريوس، واوديسيوس ، واجاممنون بن اتريوس.وجاسوا خلال الجيش كله ، وقاموا باستبدال العدد الحربية ، فزود المحارب القوى نفسه بحلة حربية قوية ، اما اقل المحاربين شجاعة فقد نال اردا العدد . وبعد ان وضعوا البرونز البراق على اجسامهم ، قادهم «بوسايدون » ـ مزلزل الارض ـ وهو يحمل فى يده القوية سيفا مرعبا ، طويل الحد ، اشبه بالبرق ، لايجرؤ احد على ان يتعرض له فى قتال ، بل ان الهلع يستبقى الرجال بعيدا عنه ! اما الطرواديون ـ فى الجهة المقابلة ـ فقد نظمهم هكتور المجيد فى صفوف.ثم اذكى بوسايدون ـ الادكن الشعر ـ وهكتور المجيد، جذوة الحرب : احدهما يقدم المعونة للطرواديين ، والآخر للارجوسيين.. فالتحم الطرفان ، وفاض البحر عاليا الى اكواخ الارجوسيين وسفنهم ، وارتفع طنين الصراع قويا ، دونه صخب امواج البحر على الشاطىء ، تدفعها من اليم هبات الرياح الشمالية الفظيعة .. ولا يفوقه ارتفاعا زئير النار المستعرة فى ممرات احد الجبال عندما تثب عاليا لتحرق الغابة .. ولاتزمجر فى مثل دويه ، وسط قمم اشجار البلوط الباسقة ، تلك الريح التى تزار غاضبة باعلى صوتها العاصف.. هكذا كانت صيحة الطرواديين والآخيين وقتذاك ، وهم يصيحون بصورة مفزعة،وقد انقض بعضهم على بعض.

وبادر هكتور المجيد فقذف رمحه نحو اياس ـ بمجرد ان استدار ليواجهه ـ ولم يخطئه ، بل اصابه فى موضعى حمائل ترسه وسيفه المرصع بالفضة ، وكانت ممتدة عبر صدره ، فصانت جسمه الرقيق . واستشاط هكتور غضبا لان الرمح السريع قد طار عبثا من يده ، فانبرى عائدا وسط حشد

رفاقه ، متحاشيا الموت . بيد أن ((أياس)) التيلاموني ضربه بحجر ـ بمجرد ان ارتد الى الوراء ـ فلقد كانت هناك احجار كثيرة تستخدم كدعامات للسفن السريعة، وكانت تتدحرج بين اقدامهم وهم يتقاتلون ـ فرفع واحدا منها الى فوق ، وضرب به هكتور على صدره فوق حافة الترس ، بقرب عنقه ، فأخذ هذا يدور ـ من عنف الضربة ـ كما تدور الدوامة .. يدور ويدور .. وكما يحدث عندما تسقط شجرة بلوط ـ وقد اجتثت جذورها ـ بفعل صاعقة من صواعق الاب زوس ، فيصعد منها دخان الكبريت المخيف ، وتفيض جرأة كل من يقف على مقربة ، فزعا من صاعقة زوس العظيم .. هكذا سقط هكتور القوى الى الارض فى الحال ، يتخبط فى الثرى ، وسقط الرمح من يده . غير ان الترس وقع فوقه ، وكذا الخوذة، ومن حوله صلصلت حلته الحربية المرصعة بالبرونز .

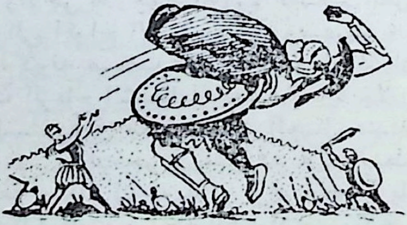

عندئذ جرى ابناء الآخيين بصرخات مدوية ، املا فى أن يجروه بعيدا ، وهم يقذفون رماحهم كثيفة وسريعة . بيد ان احدا لم يفلح فى ان يجرح راعى الجيش بطعنة أو رمية، اذ تجمع حوله ـ قبل ان يقدر لشىء من هذا أن يحدث ـ اشجع القوم من امثال ((بولوداماس)) ، و ((اينياس)) ، و ((اجينور)) العظيم، و ((ساربيدون)) ـ قائد اللوكيين ـ و ((جلاوكوس)) المعدوم

النظير . ولم يكن بين الباقين من لم يفطن اليه ، فاندفعوا جميعا أمامه يحملون تروسهم المستديرة ، ورفعه رفقاؤه على سواعدهم، وحملوه بعيدا عن معمعة القتال، حتى بلغوا الجياد السريعة ، التى كانت تقف فى انتظاره عند مؤخرة ميدان المعركة والصراع ، مع سائقها وعربتها المرصعة ترصيعا فاخرا . فحملته هذه الجياد الى المدينة ، وهو يئن انينا عنيفا . فلما بلغوا مخاضة النهر السلس الجريان **كسانثوس** ذى الدوامات ـ الذى انجبه زوس الخالد ـ **حملوا هكتور من العربة الى الارض ، ورشوا الماء فوقه ، فانتعش ، وتطلع بعينيه الى فوق ، ثم جلس على ركبتيه راكعا ، وتقيأ دما قاتما . ثم انهار من جديد على الارض ، وغشى عينيه ليل اسود ، وكانت الضربة لاتزال تؤلم روحه .**

وعندما شاهد الارجوسيون هكتور محمولا ، راحوا ينقضون على الطرواديين انقضاضا اكثر شدة من ذى قبل ، وهم يحدثون انفسهم بالقتال. وعندئذ كان « اياس » السريع ـ ابن اويليوس ـ اول من انقض على « ساتنيوس » وجرحه بطعنة من رمحه الحاد ، وهو ابن « اينوبس » الذى انجبته له الحورية النيادية العديمة النظير ، بينما كان يرعى قطعانه بالقرب من شواطىء **ساتنيويس** . فاقترب منه ابن اويليوس ـ المشهور برمحه ـ وضربه فوق جنبه ، فسقط الى الوراء ، ومن حوله اشتبك الطرواديون والدانيون فى صراع مرير . فهب لمعونته عندئذ الرماح « بولوداماس بن بانثوس » ، ورمى فأصاب « بروثونيور بن ارايلوكوس » فوق كتفه اليمنى . وشق الرمح القوى طريقه خلال الكتف ، فسقط «بروثوينور» فى الثرى ، وامسك الارض براحته . وعندئذ اختال « بولوداماس » بزهو بشع ، وصاح عاليا : « انى لارى أن الرمح لم ينطلق عبثا ـ مرة اخرى ـ من اليد القوية التى اوتيها ابن بانثوس العظيم الهمة. بل لقد تلقاه احد الارجوسيين

فى جسمه ، واعتقد انه سيتكىء عليه ـ كأنه العصا ـ وهو يهبط الى بيت هاديس »

هكذا قال ، فران على الارجوسيين الحزن من جراء تهلله ولاسيما « اياس » الحكيم القلب ، ابن تيلامون ، الذى ثار غيظه لان الرجل سقط قريبا جدا منه . وبسرعة قذف رمحه البراق صوب الآخر ، وهو ينسحب الى الوراء . ونجا « بولوداماس » نفسه من الموت ، بأن وثب جانبا ، ولكن ارخيلوخوس بن أنتينور تلقى الرمح ، اذ ارادت الآلهة له الموت . فأصابه الرمح فى موضع اتصال الرأس بالعنق ، فوق اعلى فقرة من العمود الفقرى ، ومزقت الطنبين (١) . وعندما سقط ، كان رأسه وفمه وانفه أسرع وصولا الى الارض من ساقيه وركبتيه . فى تلك الآونة ، صاح اياس بدوره صياحا عاليا ، وصرخ فى بولوداماس ـ عديم المثال ـ بقوله : « أى بولوداماس ، فكر مليا ، وخبرنى بصراحة ، الا ترى ان هذا الرجل كفء لان يقتل تعويضا عن بروثوينور ؟.. انه لايبدو لى وضيعا ، ولا خسيس المولد ، بل انه شقيق انتينور ، مستأنس الجياد ، ولربما كان ابنه ، لانه يشبهه فى التركيب شبها عظيما »

هكذا قال ، وهو يعرف الحق كله ، فاستبد الحزن بقلوب الطرواديين . ومالبث « أكاماس » ان جرح بطعنة من رمحه ، وهو يقف الى جوار أخيه ، اذ كان بروخاموس يجر الجثة من قدميها . واخذ أكاماس يزهو فوقه فى اختيال بشع ، وهو يصيح عاليا : « أيها الارجوسيون ، يامن تجيدون الرماية بالقوس ، ولا تكفون عن التهديد .. ان الويلات والمحن لن تصيبنا وحدنا ، بل انكم ستقتلون مثلنا ايضا . انظروا كيف يرقد بروماخوسكم هذا ، الذى صرعته برمحى ، حتى لا يطول بدماء أخى انتظار الثأر .. ان المرء ليتمنى ـ لهذا السبب ـ

ان يكون معه فى الوغى احد أقربائه ؛ كى يثار له اذا ما تردى !»

واذ قال هذا ، حزن الارجوسيون لتهلله ؛ وكان بينيليوس الحكيم القلب هو أكثرهم غيظا ، فهجم على أكاماس . ولم يصمد أكاماس أمام هجمة الامير بينيليوس ، ولكن بينيليوس جرح اليونيوس بن فورباس ، الغنى بقطعانه .. ذلك الذى احبه هرميس أكثر مما احب الطرواديين جميعا ، فحباه بالثراء ، وله انجبت الام اليونيوس الطفل الوحيد . ولقد اصابه بينيليوس تحت حاجبه - عند محجر عينه - فاقتلع مقلته ، ونفذ الرمح خلال المين وخرج من قفاه ، فانهار باسطا يديه . ولكن بينيليوس سحب سيفه البتار ، وهوى به على عنقه ، فاطاح براسه والخوذة على الارض بعيدا . وظل الرمح القوى ساكنا فى داخل عينه ، فرفعه بينيليوس عاليا كأنه ثمرة الخشخاش ، وأراه للطرواديين وهو يزهو قائلا : « أيها الطرواديون ، أستحلفكم أن تطلبوا الى والد ووالدة اليونيوس الفخور ، ان يقيما مأتما فى ساحاتهما ، فلن تبتهج زوجة بروماخوس بن اليجينور بمجىء زوجها المحبوب ، عندما نعود نحن شباب الآخيين بسفننا من أرض طروادة ! »

هكذا قال، فتملكت الرعدة اطرافهم جميعا ، وراح كل رجل يتلفت حوله ليبحث عن مهرب من الهلاك الشامل

خبرننى الآن ، يا ربات الشعر ، يامن لكن مساكن فوق أوليمبوس : من كان أول الآخيين ، الذى حمل بعيدا غنائم المحاربين الملوثة بالدماء ، عندما بدل مزلزل الارض المعروف سير المعركة ؟.. لقد كان اياس بن تيلامون هو الاول حقا ، اذ اصاب «هوريتوس بن جورتيوس» ، قائد الموسينيين الجريئى القلوب .. واستولى انتيلوخوس على الاسلاب من «فالكيس» و « ميرميروس » ، كما أن ميريونيس قتل « موروس » و « هيبوثيون » ، وجندل تيوكر «بروتؤون» و «بيريفيتيس»

واحدث ابن أنريوس بخاصرة «هوبيرينور» ــ راعى الجيش ــ جرحا ، فأخرج البرونز احشاءه بمجرد ان مزقها الرمح وهو ينفذ فى جوفه ، فأسرعت روحه تفيض خلال الجرح ، وخيمت الظلمة على عينيه . بيد أن أياس السريع ــ ابن أويليوس ــ قتل معظم الرجال ، اذ كان يفوقهم جميعا فى المطاردة ، لسرعة قدميه وسط صخب الرجال ، عندما كانوا يفرون ، وقد أوقع زوس الذعر فى قلوبهم !

الإلياذة

هوميروس

الأنشودة الخامسة عشرة

«.. وكان قد استرد قوته منذ برهة ، وبدأ يعرف زملاءه من حوله ، وقد كف عن اللهث والعرق ، اذ ردت اليه الحياة ، بمشيئة زوس حامل الترس ..»

كيف استيقظ « زوس » فامر « ابولو » بان يرد الى « هكتور » وعيه وقوته ، وان يسخر الحظ فى جانب الطرواديين .. وكيف القيت النار على سفينة « بروتسيلاوس » ..الخ

يقظة زوس

• **عندما** انطلق الطرواديون فى فرارهم فوق الممر والخندق، وفنى الكثيرون منهم على أيدى الدانيين ، وقف الباقون بجانب عرباتهم ، شاحبى الوجوه ذعرا وهلعا . ومالبث «زوس» أن استيقظ فوق ذؤابات ايدا ـ بجانب «هيرا» ذات العرش الذهبى ـ فهب واقفا على قدميه ، واذا به يرى الطرواديين ، كما راى الآخيين . أولئك ينشدون الفرار ، وهؤلاء يطاردونهم من الخلف ، وقد توسطهم الملك « بوسايدون » . وابصر « هكتور » راقدا فى السهل ، ورفاقه يجلسون حوله . وكان يلهث ملتقطا انفاسه فى عناء ، وقد شرد فكره ، واخذ يتقيأ دما ، لان الذى ضربه لم يكن أضعف الآخيين . فلما رآه ابو البشر والآلهة ، أشفق عليه ، وبنظرة رهيبة ـ من تحت حاجبيه ـ تحدث الى « هيرا » قائلا : « اى هيرا ، ايتها الربة التى يصعب التعامل معها .. انها لمهارة أحابيلك الشريرة التى أوقفت هكتور العظيم عن القتال ، ودفعت الجيش الى الصخب .. ولست أدرى ـ فى الحق ـ ما اذا كان مقدرا لك ان تكونى أول من يجنى ثمار غدرك القاسى، حين ألهب جسمك بالسياط ؟!.. الا تذكرين عندما كنت مدلاة من اعلى ، وقد علقت فى قدميك سندانين ، وأحطت معصميك باصفاد من الذهب يتعذر تحطيمها ؟.. لقد كنت مدلاة فى الهواء وسط السحب ، وقد هاج الآلهة الآخرون فى أوليمبوس الشامخ ، ولكنهم لم يفلحوا فى الاقتراب منك او تخليصك .. اجل ، لقد كنت أقبض على كل من يقترب منك ، واقذف به من عتبتى ليهبط الى الارض مجردا من كل قوته . ورغم كل هذا ، فان

الاسى الدائب لم يبرح قلبى من اجل هرقل الشبيه بالاله ، الذى دفعت به عبر البحر الصاخب ، بمعونة الريح الشمالية، بفضل تدبيرك الخبيث . ثم حملته بعيدا الى **كوس** الآهلة بالسكان . وهناك أنقذته انا ، ورددته الى **أرجوس** ، مرعى الجياد ، ولو ان ذلك كان بعد أن كابد المشقات . انما اذكرك بهذه الاشياء من جديد ، حتى تكفى عن خدعك ، وحتى تعرفى ما اذا كان ينفعك ذلك الجماع والهوى، اذ رقدت معى ــ عندما جئتنى ــ بمنأى عن الآلهة ، وخدعتنى » !؟

واذ قال هذا ، ارتعدت هيرا الجليلة ــ ذات عيون المها ــ وخاطبته بكلمات مجنحة قائلة : « فلتشهد على الارض الآن ، وكذا السماء الواسعة فى العلا ، ومياه **الستوكس** الجارية الى أسفل (١) ــ وهذا أعظم الايمان وأرهبها لدىالآلهة المباركين ــ وكذا رأسك المقدس ، وفراش حبنا الزوجى ، الذى لا يمكننى حقا ان احنث فى القسم به مهما تكن الامور ، أن «بوسايدون» مزلزل الارض لا ينزل ــ برغبة منى ــ الاذى بالطرواديين وهكتور ، ويقدم المعونة لاعدائهم . كلا ، بل أن نفسه هى التى تحثه على ذلك وتأمره به ، فلقد ابصر الآخيين مهزومين شر هزيمة بجانب سفنهم ، فأشفق عليهم . اما انا ، فكم أود أن أشير عليه بأن يسير حيثما توجهه انت ، ياسيد السحب القاتمة » !

هكذا قالت ، فابتسم ابو البشر والآلهة ، واجابها بكلمات مجنحة قائلا : **« أى هيرا الجليلة ، ياذات عيون المها . لو أنك نسقت منذ الآن تفكيرك مع تفكيرى ــ وانت تجلسين وسط الخالدين ــ لاسرع «بوسايدون» الى تحويل تفكيره هو الآخر ، مهما تكن رغبته مناقضة ، فيتبع ما يبتغيه قلبك وقلبى .**
فاذا كنت تتكلمين صدقا وصراحة ، فاذهبى الآن بين عشائر الآلهة ، واستدعى « ايريس » الى هنا ، و « ابولو » ، المشهور بقوسه .. وذلك كى تذهب « ايريس » الى جيش الآخيين

المتدثرين بالبرونز ، فتامر السيد « بوسايدون » بأن يكف من القتال ، وتصرفه الى منزله . أما الاله « أبولو » ، فليحفز هكتور على القتال ، وينفث فيه القوة من جديد ، ويجعله ينسى الالام التى تعكر صفو فؤاده ، حتى يدفع الآخيين القهقرى من جديد ، بعد أن يبث فيهم الهلع الرعديد . وبذلك يفرون ويسقطون بين سفن أخيل بن بيليوس ، الكثيرة المقاعد، فيوفد هذا رفيقه « باتروكلوس » ، فيقتله هكتور العظيم ، بالرمح - أمام **طروادة** - بعد أن يكون هو قد قتل كثيرا من الشبان الآخرين ، بينهم ابنى « ساربيدون » العظيم . **وفى سورة الغضب لموت باتروكلوس ، سيقتل « اخيل » العظيم « هكتور » . ومنذ تلك اللحظة ، سادبر مطاردة من ناحية السفن ، تظل بلا هوادة ، الى أن يستولى الآخيون على طروادة الوعرة بفضل نصائح « أثينا »** . ولكنى حتى تلك الساعة لن أكف عن غضبى على الدانيين ، ولن أدع أى اله آخر من الخالدين يساعدهم ، مالم تتحقق رغبة ابن بيليوس ، كما وعدته في البداية، واحنيت راسي تأكيدا لذلك، يوم أن امسكت الربة « ثيتيس » ركبتى متوسلة الى أن أخلع المجد على أخيل، مخرب المدن » .

هكذا قال ، فلم تتردد الربة «هيرا» - الناصعة الذراعين - فى الاصغاء اليه ، ثم ذهبت فى طريقها من جبال **ايدا** الى **أوليمبوس** الشامخ . وكما يحلق عقل الانسان - الذى ارتاد بلادا نائية - فيفكر فى حكمة وتبصر ، قائلا : « ليتنى كنت هنا .. أو هناك » ، وتنساب الامانى بسرعة الى مخيلته .. هكذا انطلقت « هيرا » الجليلة متلهفة ، حتى وصلت الى **أوليمبوس** الشديد الانحدار ، فوجدت الآلهة الخالدين مجتمعين سويا فى منزل زوس . وما أن رأوها حتى هبوا جميعا واقفين ، وحيوها بكؤوس الترحيب . أما هى فتركت كؤوس الآخرين ، واخذت الكاس من «ثيميس» الجميلة

الخدين ، لانهـا كانت اول من جـرى للقائها ، مخاطبة اياها بكلمات مجنحة قائلة : « لم جئت الى هنا ، ياهيرا ؟ يبدو انك شاردة الفكر ، ولابد ان زوس بن كرونوس ـ زوجك ـ قـد ارهبك ! »

عنـدئذ ردت عليهـا الربة « هيرا » ـ ذات السـاعدين الناصعين ـ بقولها : « لا تسأليني كثيرا عن هذا الامر أيتهـا الربة ثيميس ، فانك تعلمين من تلقاء نفسك طبيعة مزاجه . وكيف انه شديد الغطرسة لايلين . ولكن ، لتبدأ الوليمة التى تضم الآلهة على قـدم المسـاواة ، وستسمعين مع الخالدين جميعا ، اى شر يدبره زوس . ولست أعتقد انه مما يسر قلوب

الجميـع ـ من آلهـة أو بشر ـ ان توجـد قلوب تجلس الى الوليمة مستبشرة ! »

وما أن قالت هيرا هذا ، حتى استوت جالسة ، بينماوجفت قلوب الآلهة فى جميع ارجاء بهو « زوس » . وابتسمت هيرا بشفتيها ، ولكن جبينها لم ينبسط فوق حاجبيها القاتمين . ثم راحت تقول لهم جميعا فى حنـق : « يالنا من حمقى ، اذ نذهب فى رعونتنا الى درجة اغضاب زوس !.. وفى الحق اننا لا نزال تواقين الى الاقتراب منه ، وزحزحته عن مشيئته ، سواء بالقول أو بالعمل ، فى حين انه يجلس بعيدا غير مكترث او مهتم ، لانه يعتقد انه اعظم الآلهة الخالدين ، وأشدهم بأسا وقوة . ومن ثم فلتقنعوا جميعا بأى أسى ينزله بكل منـكم .

واحسب انه لابد نسيج الاسى لاريس بالفصل ، اذ ان « اسكالافوس » ، ابن اريس واعز البشر اليه ، قد هلك فى المعركة » !

وإذ قالت هذا ، ضرب « أريس » فخذيه القويتين براحتى يديه ، وبكى قائلا : « لا ينحين على باللائمة أحد منكم يامن تسكنون فوق **أوليمبوس** ، اذا ماذهبت الى سفن الآخيين وانتقمت لمقتل ابنى ، ولو كان نصيبى أن أضرب بصاعقة زوس ، وأن أرقد بين الموتى ، فى الدم والتراب ! »

وما ان قال هذا ، حتى أمر « الفزع » و « الشغب » بأن يشدا خيوله الى النير ، وارتدى عدته الحربية البراقة . وكان من المحتمل أن يشتد الحنق والغضب ويستفحلان ، بين « زوس » والخالدين ، لولا ان أسرعت « أثينا » — وقد تملكها الخوف على جميع الآلهة — فوثبت خلال الباب ، مغادرة العرش الذى كانت تجلس عليه ، ثم نزعت الخوذة عن رأس « أريس » والدرع عن كتفيه ، كما أخذت الرمح البرونزى من يده القوية ، والقت به جانبا . وراحت تؤنب اريس المارق ، قائلة : « أيها الرجل المأفون ، المجرد من الحصافة ، انك هالك لا محالة !.. ان لك اذنين حقا ، ولكنهما لا تسمعان ، وقد تلاشى فهمك وإدراكك للصواب . الا تسمع ماقالته الربة « هيرا » البيضاء الساعدين ، تلك اتى لم تأت من لدن زوس الاوليمبى الا منذ لحظات ؟.. أم تراك تود أن تملأ كأس الآلام والويلات، ثم تعود مكروها — بحكم الضرورة — الى **أوليمبوس** وتزرع بذور الويل المرير لجميع الباقين ؟.. ذلك لانه سيبادر الى التحول عن الطرواديين والآخيين — ذوى القلوب الجسورة — ويهرع الى **أوليمبوس** لينزل النقمة بنا ، فيقبض علينا تباعا ، البرىء منا والمذنب على السواء . ومن ثم فانى آمرك الآن بأن تتخلى عن غضبك من أجل ابنك . لقد هلك من قبل — وسيهلك فيما بعد — كثيرون يفوقونه قوة

وباس يد ، ومن العسير ان تنقد انساب البشر جميعا وسلالاتهم ! »

هكذا قالت ، وحملت اريس الثائر على ان يجلس فوق عرشه . أما « هيرا » ، فقد استدعت « ابولو » وايريس ـ رسولة الآلهة الخالدين ـ الى خارج البهو ، وخاطبتهما بكلمات مجنحة قائلة : **« ان زوس يامركما بان تذهبا الى « ايدا » باقصى ما فى وسعكما من سرعة . فاذا ما وصلتما الى هناك ، ومثلتما امام وجه زوس ، فانجزا كل ما يامر به او يطلبه ! »**

وما ان قالت هيرا الجليلة هذا حتى عادت ثانية واستوت جالسة فوق عرشها . فانطلقا لفورهما الى **ايدا** ذات النافورات العديدة ، وام الوحوش ، فوجدا زوس ـ الذى ينطلق صوته الى بعيد ـ جالسا فوق ناصية **جارجاروس**، تحيط به سحابة عبقة الرائحة . عندئذ مثل الاثنان امام وجه زوس ، جامع السحب، فلم يستأ فى قلبه اذ رآهما، لانهما اطاعا كلام زوجته العزيزة بسرعة. ومالبث ان خاطب ايريس اولا بكلمات مجنحة قائلا : « اذهبى فى عجلة ، يا ايريس السريعة ، واحملى كل هذه الانباء الى السيد بوسايدون ، متوخية الصدق فى نقلها اليه : مريه بان يكف عن الحرب والقتال ، ويذهب فينضم الى قبائل الآلهة ، او يرحل الى البحر المتالق . واذا لم يطع كلماتى ، ولم يحفل بى ، فدعيه يفكر اذن فى عقله وقلبه ، خشية ان لا يجد ـ مهما تكن قوته ـ شجاعة تمكنه من مقاومة هجومى ، لاننى اعلن على الملأ باننى افضله قوة بمراحل ، كما اننى اكبر منه سنا . . ولكن قلبه لا يرهب ان يعتبر نفسه نظيرى . . انا الذى يهابنى جميع الآلهة الآخرين !»

واذ قال هذا، لم تتلكا ايريس ـ ذات القدمين السريعتين ـ فى استيعاب كلامه وتنفيذه بسرعة الريح . فهبطت فى الحال من تلال **ايدا** الى **طروادة** المقدسة . وكما يطير البرد او الثلج

من السحب ـ مدفوعا بهبة الريح الشمالية المتحركة وسط السماء المتألقة ـ كذلك ايضا انطلقت ايريس السريعة متلهفة ، واقتربت من مزلزل الارض المجيد ، وخاطبته بقولها :

« يا مطوق الارض . ايها الرب القاتم الشعر ، اننى قادمة اليك برسالة من زوس ، حامل الترس . انه يأمرك بأن تكف عن الحرب والقتال ، وتذهب للانضمام الى قبائل الآلهة ، او تعود الى البحر اللامع . اما اذا لم تسمع قوله ، واستهنت بأمره ، فسيحضر هو بنفسه الى هنا ، ليركز قوته حيال قوتك فى العراك . وانه ليأمرك بان تتجنب يديه ، لانه يجاهر بانه يفوقك قوة ، ويكبرك سنا . ومع ذلك كان قلبك لا يرهب ان تعتبر نفسك نظيراً لمن يهابه غيرك من الآلهة جميعا ! »

فاتقد مزلزل الارض غيظا ، وأجابها بقوله : « حقا ، ما افظعه !.. لقد أسرف فى الصلف ـ برغم قوته ـ وكانه يستطيع حقا ان يخضعنى عنوة ، ودون رغبتى ، وانا قرينه فى المجد . فنحن اخوة ثلاثة ، انجبنا كرونوس ، وريا : زوس ، وانا ، وثالثنا هاديس ملك الموتى فى العالم السفلى . ولقد قسمت جميع الاشياء الى ثلاثة اجزاء متساوية ، فلما هزت الازلام ، وعينت لكل منا مملكته ، كان نصيبى البحر ذو الزبد الابيض ، ليكون موطنى الى الابد ... وكان الظلام الدامس من نصيب هاديس . بينما فاز زوس بالسماء الفسيحة وسط الفضاء والسحب . اما الارض و اوليمبوس الشامخ فقد بقيت حتى الآن مشاعا بيننا جميعا . وعلى ذلك فلن اخضع لمشيئة زوس بحال من الاحوال .. كلا ، لن اخضع له ، مهما تكن قوته ؛ فليمكث فى الثلث الذى آل اليه ، ولا يحاول تخويفى بقوة يديه ، كما لو اننى كنت جبانا رعديدا . فخير له ان يهدد بالكلمات الرهيبة بناته وأبناءه ، أولئك الذين انجبهم من صلبه ، والذين يخضعون لكل مايلقيه اليهم من أوامر ! »

فردت عليه ايريس ، ذات القدمين اللتين فى سرعة الريح ، قائلة : « اى مطوق الارض ، أيها الاله القاتم الشعر ، أتريدنى حقا أن أحمل رسالتك هـذه الى زوس ، بالعصيان وعدم الرضوخ ، أم ان قلبك لن يلبث أن يتحول ؟ .. انك لتعلم ان « الايرينويس » (١) ينحزن دائما الى الاكبر سنا ! »

فاجابها « بوسايدون » من جديد ، قائلا : « أيتهـا الربة ايريس ، ماأصدق ماتحدثت به . وما أبدعه من أمر أن يكون للرسول عقل مدرك ! .. ولكن غما فظيعا يملأ قلبى وروحى ، عندما يحاول اى فرد أن يطغى على ند له - حباه القدر بحظ مساو لحظه - بكلمات غاضبة . على اننى سانصاع الآن - برغم سخطى - وان كان ثمة شىء آخر ساقوله لك،وساضمره فى قلبى كوعيد : ذلك هـو انه اذا كان زوس يعتزم - بالرغم منى ، ومن اثينا ، سائقة الغنائم ، وهيرا ، وهيرميس ، والملك هيفايستوس - ان يبقى على طروادة الوعرة ، فلا يخربها ، ولا يعطى الارجوسيين باسا عظيما ، فليعلم هذا .. ليعلم أن سخطنا لن ينضب له معين ! »

قال مزلزل الارض هذا ، ثم ترك جيش الآخيين ، وسار الى البحر ووثب اليه ، فافتقده المحاربون الآخيون ايما افتقاد !

ثم تحدث زوس - جامع السحب - الى أبولو ، بقـوله : « اذهب الآن يا ابولو - ايها العـزيز - الى هـكتور المتـدثر بالبرونز ، فقد رحل الآن مطوق الارض ومزلزلها الى البحر المتالق ، متحاشيا غضبنا المطلق ، والا لسـمع الآخـرون عن صراعنا ، حتى الآلهة الذين فى العالم السفلى مع كرونوس . بيد ان هذا افضل للطرفين معا - لى وله هو الآخر - اذ خليق به ان يكون طوع يدى ، بالرغم من غضبه ، والا لمـا انتهى الخلاف بدون كفاح . احمـل فى يديك الترس ذا الاهداب ، وهزه بعنف فوق المحاربين الآخيين لتلقى به الذعر فى نفوسهم

اما انت ، ايها الرب الذى تضرب من بعيد ، فاجعل هكتور المجيد موضع رعايتك .. وخلال هذه الفترة ، بث فيه بطشا عظيما ، الى أن يهرب الآخيون الى سفنهم ، والهيليسبونت.. ومنذ تلك اللحظة، ساصطنع من القول والفعل مايمكن الآخيين من أن يستعيدوا أنفاسهم بعد تعبهم ! »

هكذا قال ، فلم يعص أبولو أمر أبيه ، بل انطلق هابطا من تلال **ايدا** ، كانه البازى قاتل اليمام ، الذى هو بحق أسرع المجنحات . فوجد هكتور العظيم ـ ابن بريام الحكيم القلب ـ ساهرا ، غير راقد . وكان قد استرد قوته منذ برهة ، وبدا يعرف زملاءه من حوله ، وقد كف عن اللهث والعرق ، اذ ردت اليه الحياة ـ بمشيئة زوس حامل الترس ـ فاقترب منه أبولو ، البعيد المرمى ، وقال له : « **اى هكتور ، يا ابن بريام ، لماذا انت هنا بمناى عن الآخرين ؟ هل أصابك مكروه ما ؟** »

فاجابه هكتور ـ ذو الخوذة البراقة ـ بصوت واهن : « **اى اله انت ، ايها النبيل الذى يسالنى وجها لوجه ؟ الاتعلم ان اياس ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ قد ضربنى بصخرة فوق صدرى ، عند مؤخر سفن الآخيين ، بينما كنت اوقع الدمار بزملائه ، فجعلنى اكف عن بطشى الجامح ؟ .. اجل ، لقد حسبت اننى ـ فى يومى هذا ـ سارى الموتى ، ومنزل هاديس ، اذ كدت الفظ نفسى الاخير !** »

عندئذ تحدث اليه ثانية الاله أبولو ـ البعيد الرماية ـ قائلا : « تشجع الآن ، فان الذى ارسله ابن كرونوس من **ايدا** ليقف الى جانبك ويدافع عنك ، مساعدا قوى الباس ، هو انا : أبولو ، ذو السيف الذهبى ، الذى اعتاد من قديم الزمان أن يحميك ، أنت نفسك ، ويحمى القلعة الشاهقة كذلك . هيا ، مر سائقيك الكثيرين أن يقودوا جيادهم السريعة نحو السفن الجوفاء ، وساذهب أنا قبلهم وامهد الطريق كله

للعربات ، ولسوف أجبر المحاربين الآخيين على الفرار ! »
واذ قال هذا ، نفث قوة عظيمة فى راعى الجيش

عودة الطرواديين الى الهجوم

• وكما يحدث عندما يحطم الجواد المعلوف ـ الذى نال كفايته من المذود ـ قيده ، ويجرى راكضا عبر السهل ، تواقا الى أن يغتسل فى النهر الهادىء الجريان ، وهو يرفع رأسه عاليا ، وقد انساب عرفه متموجا حول كتفيه .. ثم يشمله الزهو ، فتحمله ركبه سريعا الى مساكن الافراس ومراعيها .. هكذا أيضا ، بمثل هذه السرعة ، أعمل هكتور قدميه وركبتيه ، وراح يحث سائقيه ، بعد أن سمع صوت الرب ! وكما يحدث عندما يطارد الكلاب والقرويون ظبية ذات قرون أو عنزة برية ، فتنقذها منهم صخرة عمودية أو دغل ظليل ، فلا يقدر لهم أن يعثروا عليها ، بل يأتى ـ على صوت صراخهم ـ أسد ذو لبد ، فيتبدى لهم فى الطريق ، ويضطرهم جميعا الى المبادرة بالفرار عائدين ، برغم حماسهم .. هكذا أيضا كان أمر الدانيين ، فقد قضوا فترة من الزمن يزحفون قدما متكتلين ، ضاربين بالسيوف ، أو طاعنين بالرماح ذات الحدين . حتى اذا أبصروا هكتور يصول ويجول بين صفوف الرجال ، ألم بهم الخوف ، وهبطت أرواح الرجال جميعا فى أقدامهم !

عندئذ قام فى وسطهم « ثواس بن أندرايمون » ، خير الايتوليين . وكان بارعا فى قذف الرمح ، وماهرا فى الالتحام والمبارزة . أما فى الاجتماع ، فلم يكن يملك التفوق عليه ـ اذا ما تقارع الشباب بالحجج ـ سوى قلة من الآخيين . وباعتداد قام فى الحشد ، وتكلم قائلا : « هيا استمعوا الى الآن .. ان ماتراه عيناى لمعجزة كبرى حقا ، اذ كيف نهض هكتور هنا ثانية ونجا من المصير المقدر ؟ .. الحق ان كل رجل منا كان يعتقد ـ فى فؤاده ـ انه قد مات بين يدى أياس بن تيلامون .. ولكن

العجيب ان أحد الآلهة قد خلص هكتور ثانية وأنقذه ، هذا الذى أرخى ركب كثير من الدانيين ، وهو ماسوف يحدث الآن ايضا ، كما أعتقد . فما كان ليقف فى الصفوف الاولى ، تواقا هكذا للصراع ، دون مشيئة من زوس المرعد عاليا . فتعالوا ، واطيعونى جميعا ، فيما آمركم به .. لنأمر الجمع بالعودة الى السفن ، اما نحن أنفسنا ـ معشر الذين يعلنون انهم خير من فى الجيش طرا ـ فلنصمد فى أماكننا ، اذا كان لنا أولا ان نواجهه ، ونرده على أعقابه الى الخلف برماحنا المشهرة . فانى لاعتقد انه ـ برغم كل ماهو عليه من حماس ـ سيشعر بالخوف من التوغل وسط حشد الدانيين ! »

هكذا قال ، فأصغى اليه الجميع عن طيب خاطر ، واطاعوا امره . وعمد الذين كانوا مع أياس ، والامير ايدومينيوس ، وتيوكر ، ومريونيس ، وميجيس ـ نظير اريس ـ الى دعوة خير المحاربين ، وواصلوا القتال ضد هكتور والطرواديين ، بينما عاد الجمع من خلفهم الى سفن الآخيين .

وما لبث الطرواديون ان تقدموا فى حشدمتراص ، وهكتور على راسهم ، يتقدمهم بخطى واسعة، بينما سار أمامه«أبولو»، وقد حفت بكتفى الاله سحابة ، وحمل فى يده الترس القوى الذى تحيط به أهداب عديدة ، ذلك الترس المخيف الشديد اللمعان ، الذى اعطاه « هيفايستوس » الحداد لزوس ليحمله، كى يبث الرعب بين المحاربين .. فقد حمل أبولو ذلك الترس فى يديه وهو يقود الجيش الى الامام .

وكان الارجوسيون فى حشد متكاتف ينتظرون مجيئهم . وارتفعت صيحة الحرب مدوية من كلا الجانبين ، وانطلقت السهام من اوتار القسى ، والرماح العديدة ، تقذف بها الايدى المكينة ، فغاب بعضها فى أجسام الشباب السريع فى المعركة ، بينما هوى كثير منها فى منتصف الطريق ، وانغرست فى الارض ، دون أن تبلغ اللحم الابيض الذى كانت تتوق اليه !

وظلت سهام الجانبين تصيب مآربها وتردى القوم ، طالما ظل ابولو ممسكا الترس فى يديه ، لايحركه . أما حين تجلى بكامل هيئته للدانيين ــ ذوى الخيول السريعــة ــ وهــز الترس ، وصاح بصوت مجلجل جبار ، فان قلوبهم غاصت فى صدورهم ، ونسوا بأسهم الجامح . **وكما يحدث عندما يثير وحشان الهلع فى قطيع من الابقار ، او قطيع ضخم من الاغنــام ــ فى ظلمــة الليل البهيم ــ اذ يهجمان عليها فجأة ، فى غيــاب الراعى .. هكذا دب الذعر والخور فى نفوس الآخيين ، اذ ارســل ابولو عليهم الفزع ، بينما منح الطروادين ــ وهكتور ــ المجد !**

واذ ذاك انقض كل رجل على آخر ، وتشتت القوم فى ميدان القتال . وقتل هكتور كلامن «ستيخيوس» و«أركيسيلاوس» ــ وكان أولهما قائد البيوتيين،والثانى رفيق حميم لمينيسثيوس العظيم النفس ــ بينما قتــل اينيــاس كلا من « ميــدون » و « اياسوس » . وكان « ميدون » ابن ســفاح لاويليوس الشبيه بالاله ــ شقيق اياس ــ وكان يقيم فى فولاكى بعيــدا عن وطنه ، لانه قتل رجلا من اقرباء زوجة ابيه «أريوبيس»، التى تزوجها أويليوس . أما « اياسوس » فكان قائد الاثينيين، وابن « سفيلوس بن بوكولوس »

أما « بولوداماس » ، فقتــل « ميكيستيوس » ، كمــا ان « بوليتيس » قتل « اخيوس » فى مقــدمة المعركة . وقتــل **كلونيوس** بيــد **اجينور** العظيم .. وكذلك **دايوخــوس** رمــاه **باريس** من الخلف ، بينما كان يهرب بين محاربى المقــدمة ، فأصابه فوق قاعدة كتفه ، ثم دفع الرمح الى جوفه !

وفى نفس الوقت الذى كانوا ينزعون فيه العدد الحربية عن هؤلاء ، كان الآخيون يلقون بأنفسهم داخــل الخنــدق الذى حفروه ، وعلى حاجز الاوتاد المدببة ، فارين فى هــذه الطريق وتلك ، وقد اضطروا الى الاحتماء وراء ســورهم . فصــاح هكتور بأعلى صوته ، ونادى الطروادين قائلا : **« الى السفن ،**

واتركوا الغنائم الملطخة بالدماء . لن تقع عيناى على رجل بعيد عن السفن - فى الجانب الاقصى - الا ساضرب عنقه فى نفس مكانه ، ولن يتسنى لاقاربه وقريباته ان يقدموا له حقه من النار فى موته ، بل ستنهشه الكلاب امام مدينتنا ! »

قال هذا ، والهب جياده بالسوط ، ونادى بأعلى صوته على الطرواديين بطول الصفوف ، فصاحوا جميعا بصوت مرتفع ، وانطلقوا معه يسوقون الجياد التى كانت تجر عرباتهم فى ضجيج مثير . وكان « أبولو » يتقدمهم ، وهو يحطم بقدميه ضفتى الخندق العميق ، ويرمى بهما فى وسطه مقيما بذلك ممرا طويلا للرجال ، كان عرضه بقدر رمية رمح يقذفه امرؤ يختبر قوته . فتدفقوا فوقه الى الامام ، صفا خلف صف ، وفى مقدمتهم ابولو يحمل الترس الرائع . وفى سهولة بالغة انهار سور الآخيين ، كما يبعثر الصبى الرمل بجانب البحر ، اذ يشيد أولا من الرمال صروحا مما يروق للطفولة ، ثم يحطمها بيديه ورجليه ! .. بمثل هذه السهولة حطمت ، أيها القواس « ابولو » ، كفاح الآخيين ومجهودهم الطويل ، وبعثت الفوضى بينهم !

وأخيرا ، وقف الدانيون الى جانب سفنهم ، وراحوا يتنادون ، ثم رفعوا اكفهم الى الآلهة ، وراح كل منهم يصلى بحرارة ، لاسيما نسطور الجيرينى ، متراس الآخيين ، الذى صلى وهو يبسط يديه نحو السماء ذات النجوم ، قائلا : « أبتاه زوس ، اذا كان أى رجل منا - فى أرجوس الغنية بالقمح - قد أحرق لك قطعا دسمة من فخذ ثور او كبش ، وهو يصلى من أجل عودته ، ثم وعدته واحنيت راسك على ذلك ، فلتتذكر الآن هذه الاشياء ، وامنع عنا - أيها الرب الاوليمبى - اليوم المشئوم ، ولا تدع الطرواديين يسحقون الآخيين »

هكذا قال فى صلاته ، فارعد زوس المستشار رعدا مدويا ،

وقد سمع صلاة الشيخ ابن نيليوس . ولكن الطرواديين لم يكادوا يسمعون رعد زوس ، حامل الترس ، حتى اشتدوا فى انقضاضهم على الارجوسيين ، وامعنوا فى القتال . وكما يحدث عندما تندفع اللجة العاتية فى البحر الفسيح المسالك ، منقضة على قلاع احدى السفن ، مدفوعة بقوة الريح التى تجعل الامواج تعلو فوق كل شىء ، هكذا ايضا انقض الطرواديون بصيحة عظيمة على السور ، وهم يسوقون عرباتهم الى الداخل . وقاتلوا فى عراك والتحام عند مؤخرة السفن ، برماح ذات حدين : هم فى عرباتهم ، والآخيون عاليا فوق ظهور سفنهم السوداء التى تسلقوها ، وراحوا يقاتلون برماح طويلة كانوا قد اعدوها فوق السفن للقتال البحرى .. رماح ذات عقد ، يغطى طرفها البرونز .

باتروكلوس يفارق يوروبولس

• **وبينما** كان الآخيون والطرواديون يتقاتلون حول السور بعيدا عن السفن السريعة ، كان « باتروكلوس » يجلس فى كوخ « يوروبولوس » الوفى ، يسرى عنه بالحديث ، ويضع الاعشاب الطبية فوق جرحه المؤلم ليخفف من المه الحاد القاتم . بيد أنه لم يكد يبصر الطرواديين يهجمون على السور ، بينما أخذ الدانيون يصيحون عاليا وهم يولون الادبار ، حتى تأوه تأوها عميقا ، وضرب فخذيه براحتى يديه ، وبكى وهو يقول : « لم اعد اقوى البتة على البقاء معك ههنا يايوروبولوس ، بالرغم من انك فى مسيس الحاجة الى المساعدة ، فهناك قتال عنيف حقا . دع خادمك يعنى بك ، بينما اسرع انا الى اخيل كى احثه على القتال . فمن يدرى ؟ .. لعلى مستطيع – بمعونة الآلهة – ان اثير حميته بقولى ، فما افضل النصائح التى تصدر عن صديق ! »

وما ان قال هذا ، حتى انطلق تحمله قدماه الى الامام ، وكان

الآخيون ينتظرون بثبات هجوم الطرواديين، وان كانوا لم يفلحوا فى دفعهم عن السفن ، رغم أنهم كانوا فئة قليلة .. كما ان الطرواديين لم يستطيعوا - بحال ما - ان يحطموا كتائب الدانيين أو يشقوا لهم طريقا الى وسط الاكواخ والسفن. وكما يجعل حبل النجار أخشاب السفينة مستقيمة ، فى يدى الصانع الاريب ، الماهر جدا فى جميع ضروب الصناعة بارشادات « اثينا » ، فكذلك استقامت الحرب واشتد القتال على قدم المساواة، وراح كثير من المحاربين يقاتلون حول السفن العديدة . أما هكتور فقد اتجه مباشرة نحو اياس المجيد ، اذ كانا يناضلان حول سفينة واحدة ، ولم يستطع احدهما ان يدفع الآخر للوراء ويحرق السفينة بالنار ، ولا الآخر ان يدفعه الى الخلف ، وقد اقترب الرب منه الآن . ومالبث اياس المجيد ان قذف رمحه فاصاب « كالينور بن كلوتيوس » ، فوق صدره ، بينما كان يحمل النار الى السفينة ، فسقط متخبطا فى عنف ، وسقطت الشعلة من يده . بيد أن هكتور ، لم يكد يبصر بعينيه ابن عمه يسقط فى التراب أمام السفينة السوداء ، حتى نادى الطرواديين واللوكيين بصرخة عالية ، قائلا : « أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين تلتحمون فى القتال: اياكم والتقهقر - بأية حال - من ميدان القتل ، فى هذا المضيق ، ماعدا ابن كلوتيوس ، خشية أن يجرده الآخيون من حلته الحربية ، وقد سقط الآن وسط حشد السفن » .

قال هذا وقذف رمحه البراق نحو أياس ، فاخطاه ، ولكنه اصاب « لوكوفرون بن ماستور » ، خادم أياس ، القادم من كوثيرا ، والذى كان يقطن معه ، بعد أن قتل رجلا فى كوثيرا المقدسة . فلقد ضربه هكتور بالبرونز الحاد فوق رأسه - أعلى الاذن - وهو واقف بالقرب من أياس ، فسقط من مؤخر السفينة الى الوراء على الارض ، يتردى فى الثرى ، وانحلت اطرافه . فارتعد أياس ، وتحدث الى اخيه قائلا : « ياتيوكر

العزيز ، لقد سقط زميل مخلص لكلينا حقا ، فان ابن ماستور ـ الذى كرمناه فى بيوتنا كما نكرم آباءنا ، حين اقبل من كوثيرا ـ قد صرعه هكتور العظيم النفس . أين سهامك الآن ، تلك التى تجلب الموت السريع ، والقوس التى اعطاك اياها أبولو ؟ »

هكذا قال ، فسمع الآخر كلامه ، وجرى فى الحال ، فاتخذ موقفه الى جواره ، حاملا فى يده قوسه المعقوفة الظهر ، وجعبة السهام . وبمنتهى السرعة أطلق سهامه نحو الطرواديين . فاصاب « كلايتوس » المجيد ، ابن « بايسينور » ـ زميل « پولوداماس » الجليل ، ابن « بانثوس » ـ بينما كان منصرفا الى جياده وممسكا بالاعنة فى يده ، اذ كان يسوقها الى حيث كانت معظم الفيالق تتشتت فى فوضى ، مبتغيا بذلك ارضاء هكتور والطرواديين . بيد أن الشر حل عليه بسرعة ، ولم يستطع احد منهم ان يدرأه عنه ، بالرغم من أنهم كانوا يتوقون الى ذلك . فانغرس السهم المشحون بالآنات فى قفاه ،وسقط من العربة المكينة ، وعند ذلك انحرفت الجياد جانبا ، وقرقعت العربة الخاوية . وسرعان ما ابصر بها الأمير « پولوداماس » ، فكان أول من خطا بسرعة صوب الخيول ، وسلمها الى « استونوس بن بروتياون » ، وشدد عليه الامر بأن يحتفظ بها قريبا من متناول يده . وظل يراقبه فترة من الوقت ، ثم عاد هو شخصيا فانضم الى محاربى الصفوف الاولى .

ثم تناول « تيوكر » سهما آخر ليسدده نحو هكتور ، المسلح بالبرونز ، فكان كفيلا بان يكفه عن القتال بجانب سفن الآخيين ، ويسلبه حياته ، لو انه اصابه وهو يبدى بسالته . ولكن عقل زوس الحكيم لم يغفل عنه ، اذ كان يرعى هكتور ، فأخذ المجد من تيوكر بن تيلامون . وذلك بأن حطم زوس الوتر المجدول جيدا ـ والمثبت فى القوس العظيمة ـ بمجرد أن جذبه ضد هكتور ، فطاش سهمه المثقل بالبرونز ، وسقط القوس من يده . عندئذ ارتعد تيوكر ، وخاطب اخاه قائلا : « حسبك ،

فالواقع أن ثمة ربا يحبط خططنا فى القتال ويجعلها تسفر عن لاشيء ، فقد أسقط القوس من يدى ، وهشم الوتر المفتول حديثا ، والذى ثبته بأحكام هذا الصباح لكى يساعدنى على تسديد السهام ، حتى تنطبق بكثرة وشدة »

عندئذ رد عليه أياس التيلامونى العظيم بقوله : « نعم ، يا صديقى ، ما عليك الآن الا أن تترك قوسك وسهامك الكثيرة باقية حيث هى - ما دام أحد الآلهة قد أنزل عليها اللعنة ، رغبة فى الاساءة الى الدانيين - وأن تتناول فى يدك رمحا طويلا وترسا فوق كتفك ، لتقاتل الطرواديين . . ثم عليك أن تحصن بقية القوم ، اذ يجب الا يستولى الاعداء على سفننا المكينة المقاعد بدون قتال ، مهما يتفوقون علينا . هيا بنا نوطد العزم على القتال »

صراع بالقرب من السفن

• **هكذا** تكلم تيوكر ، وأعاد القوس ثانية الى داخل الكوخ ، وحمل على كتفيه ترسا ذا أربع طبقات ، وفوق رأسه العتيد وضع خوذة متينة الصنع ذات خصلة من شعر الخيل ، وكانت الريشة تهتز فوقها بعنف ، وتناول رمحا متينا ، مدبب الطرف بالبرونز الحاد ، وانطلق مسرعا الى حيث وقف الى جانب أياس .

غير أن هكتور - عندما أبصر أن سهام تيوكر قد أسفرت عن لا شيء - صاح فى الطرواديين واللوكيين صيحة عالية ، قائلا :

« ايها الطروادیون واللوكيون والداردانيون الذين يقاتلون فى التحام، كونوا رجالا يااصدقائى وشدواعزائمكم على الجراة وسط السفن الجوفاء ، لان عينى قد رأتا بحق كيف احبط « زوس »، مفعول سهام احد الابطال . فما أسهل الوقوف على مدى مساعدة زوس للبشر ، سواء لدى من يحابيهم بمجد النصر ، او من يخزيهم ولايبقى لهم عونا - كما يفعل الان ، اذ يوهن من قوة الارجوسيين ، فى حين انه يساعدنا - فقاتلوا بكتلكم المتراصة عند السفن . واذا قدر لواحد منكم ان يصاب بسهم او طعنة رمح ، وصار عليه أن يلقى القضاء والموت ، فليرقد فى مماته . فليس من العار أن يموت المرء وهو يقاتل من اجل وطنه ، بل ان زوجته ستكون آمنة - من بعده - وكذا اطفاله .. وستغدو ارضه وداره بعيدة عن الاذى ، اذا رحل الآخيون بسفنهم الى ارض وطنهم العزيز » .

وما أن قال هذا ، حتى أثار قوة الرجال جميعا وروحهم . اما أياس - فى الجانب المقابل - فقد صاح فى رجاله ثانية ، قائلا : « يا للعار ، أيها الارجوسيون ! من المؤكد الآن أنه لابد لنا من أن نهلك عن بكرة أبينا ، أو نلتمس الخلاص بدفع الخطر عن السفن . أم تراكم تظنون أنه اذا استولى هكتور ذو الخوذة البراقة على السفن ، فسيتسنى لكم أن تعودوا الى أرض الوطن ، كل واحد منكم ، على قدميه ؟ !.. الا تسمعون هكتور وهو يثير حمية كل فرد فى جيشه ليحرق السفن ؟ انه لا يامرهم بالحضور الى الرقص ، بل الى القتال . وليس لنا من خطة او نصح خير من ان نستخدم ايدينا وقوتنا ضدهم فى القتال الملتحم . ان من الخير أن نجازف مرة ، فاما أن نموت ، واما أن نحيا ، بدلا من أن نظل طويلا فى عناء لاجدوى منه ، كهذا العناء ، وفى صراع رهيب وسط السفن ، تحت ضربات رجال لانقيم لهم وزنا ! »

انتهى الجزء الثانى ، ويليه الجزء الثالث والاخير

ايضاحات وشروح

فيما يلى ايضاحات وتعليقات لبيان بعض الكلمات والعبارات التى وردت فى سياق الكتاب ، ويؤسفنا ان المجال لم يتسع لايراد كل الايضاحات ، وسينشر ما يتعلق منها بصفحات ٢٤٦و٢٧٦و٣١٢و٣١٧و٣٢٤و٣٤٨و ٣٧٠ وما بعدها ، مع الايضاحات التى سترد فى الجزء الثالث

ص ٢١٩ :

(١) تريتوجينيا : اسم كان « زوس » يدلل به « اثينا » ، التى كانت تدين له وحده بمولدها .

ص ٢١٩ :

(١) تحدث فونيكس من قبل عن هذه الحرب . ويلاحظ انه لم يعن بالترتيب الزمنى فى الروايتين .

(٢) « ميليا جير » هو ابن « اوينيوس » ، ملك الايتوليين ، و « آلثايا » ابنة « ثيستيوس » ، ملك الكوريتيس . وقد نشب نزاع بين « ميلياجير » واخوة امه — بعد قتل الخنزير البرى — لانهم كانوا قد اخذوا من « اتالانتا » غنائم الخنزير التى كان ميليا جير قد وهبها اياها . وقد قتلهم فى الصراع ، فصبت عليه امه اللعنة .

ص ٢٥٩ :

(١) كان « ايداس » قد خطف « ماربيسا » من ابيها « ايفينوس » . ولكن « ابولو » سعى الى اخذها من « ايداس » ، فتجاسر الانسان على مواجهة الرب فى عراك . ولكن « زوس » أمر « ماربيسا » بان تختار احد الاثنين ، فاختارت « ايداس » .

ص ٢٦٠ :

(١) وذلك اذا ما اضطر « اخيل » الى خوض المعركة اضطرارا ، عندما يصل الطرواديون الى سفنه واكواخه .

ص ٢٨٣ :

(١) كان توديوس ، والد ديوميديس بن اوينيوس .

ص ٢٩٦ :

(١) يعنى ان نوم الموت يكبل المرء كما لو كان قيودا من البرونز !

ص ٢٩٧ :

(١) كان يعتقد أن عروق الخشب تتصلب من لطمات الرياح !

(٢) الابليثواى : الربات الموكلات بالاخصاب والتناسل . والمقصود هنا الام الخاض

ص ٣٠٤ :

(١) الترجمة الحرفية تقول : « صيحة كبيرة بقدر ما يمكن لراسه أن تتضمن » !

ص ٣٢١ :

(١) يفهم من الحديث ، أن جرف السور لم يتم الا بعد السنة العاشرة من الحرب . وقد سبق « هوميروس » الاحداث بوصف العملية — فى الفقرة السابقة — ثم ارتد فى هذه الفقرة الى الترتيب الزمنى

ص ٣٤٢ :

(١) المعنى الدقيق لصفة الترس هذه غير موثوق منه . وقد يكون المعنى المرادف للكلمة اليونانية التى تصف الترس هو : « ذو طبقات بعضها فوق بعض » .

ص ٣٤٥ :

(١) « الحجام » ، هو الشخص الذى يعالج بطريقة فصد الدم الفاسد .

ص ٣٤٩ :

(١) يقصد غلات الارض ، لان « ديميتر » ربة المحصولات .

ص ٣٥٠ :

(١) فى فقرات عديدة يستخدم الشاعر كلمة (τανύω) مع ، أو بدون كلمة (πείρατα πεῖραρ. ، بصورة توحى بانه يريدنا ان ننظر الى الآلهة كانهم يسيطرون على المعركة بحبل معقود فوق رءوس المتقاتلين ، يسحب الى هذا الجانب أو ذاك .

ص ٣٦٠ :

(١) يستخدم هومر كلمة يونانية مرادفها « كلبات » كي يعبر عن الازدراء اللاذع .

ص ٣٦١ :

(١) سبق ذكر مقتل « بولايمنييس » ـ والد «هار باليون » ـ فى الانشودة الخامسة ، ونحننا هنا بصدد هفوة غريبة من جانب الشاعر ، ولو انها عديمة الاهمية .

(٢) كان على من يقعد عن الرحيل الى طروادة للقتال ، ان يدفع ضريبة باهظة

ص ٣٦٢ :

(١) كانت جراة « أياس » المشهورة تعتبر دفاعا كافيا ، ولذلك اعتقدوا انها تغنى عن السياج العالى !

ص ٣٨٦ :

(١) الوتران اللذان يشدان الرقبة

ص ٣٩١ :

(١) ورد فى الاساطير ان نهر (ستوكس) ، كان ذراعا للاوقيانوس ، يجرى تحت الارض ، فى مملكة (هاديس) ، اى الجحيم .

ص ٣٩٧ :

(١) الايرينـويس ـ عند هوميروس ـ هن مدعمـات النظام الخلقى ، المتكفلات بقدسية الاسرة .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الانشودة السابعة	١٩٩
نزال بين هكتور واياس	٢٠٠
الهدنة	٢١١
انشاء سور الآخيين	٢١٤
الانشودة الثامنة	٢١٧
اجتماع فوق جبل اوليمبوس	٢١٨
المعركة فى يومها الثانى	٢٢٠
الآخيون يشنون هجوما مضادا	٢٢٥
« هيرا » و « أثينا » تقرران التدخل	٢٣٠
اجتماع فى معسكر الطرواديين	٢٣٥
الانشودة التاسعة	٢٣٩
الآخيون يدبرون خطة	٢٤٠
مبعوثا الآخيين الى اخيل	٢٤٦
اخيل يستبقى « فونيكس » معه	٢٦٠
عودة المندوبين الى الآخيين	٢٦٢
الانشودة العاشرة	٢٦٥
اجتماع آخر فى معسكر الآخيين	٢٦٦
جاسوسان الى معسكر الطرواديين	٢٧١
مشاورات بين الطرواديين	٢٧٦
مصرع « دولون »	٢٨٢
عودة جاسوس الآخيين	٢٨٤
الانشودة الحادية عشرة	٢٨٧
اليوم الثالث للقتال	٢٨٨
مغامرات « اجاممنون »	٢٩٠

الموضوع	الصفحة
« اجاممنون » يصاب بجرح	٢٩٥
« ديوميديس » و « اوديسيوس » يجرحان	٢٩٨
اصابة « ماخاوون » و « يوروبولس » .	٣٠٦
« أخيل » يوفد باتروكلوس الى « نسطور »	٣٠٩
الانشودة الثانية عشرة	٣١٩
مهاجمة سور الآخيين	٣٢٠
هجوم « اسيوس »	٣٢٤
هجوم هكتور	٣٢٧
هجوم « ساربيدون »	٣٣٠
الطرواديون يهدمون السور	٣٣٤
الانشودة الثالثة عشرة	٣٣٧
« بوسايدون » يتدخل فى القتال . .	٣٣٨
معركة وسط السفن	٣٤٢
مغامرات ايدومينوس	٣٤٥
« أينياس » ينشد الثأر !	٣٥٣
مغامرات « أنتيلوخوس » و « مينيلاوس »	٣٥٧
خطة جديدة لهكتور	٣٦٢
الانشودة الرابعة عشرة	٣٦٩
قادة الآخيين يتشاورون	٣٧٠
اغواء زوس	٣٧٥
الآخيون يشنون هجوما مظفرا . . .	٣٨٢
الانشودة الخامسة عشرة	٣٨٩
يقظة زوس	٣٩٠
عودة الطرواديين الى الهجوم . . .	٣٩٩
باتروكلوس يفارق يوروبولس . . .	٤٠٣
صراع بالقرب من السفن	٤٠٦

عزيزى القارئ..

فى الجزء الأول من هذه الملحمة الخالدة، قرأت معى كيف نشبت حرب طروادة المشهورة، بسبب اختطاف الأمير "باريس" - ابن ملك طروادة - للحسناء "هيلين" زوجة "منيلاوس" ملك (اسبرطة).. وكيف استمرت الحرب بين البلدين تسع سنوات، والإغريق مايزالون عاجزين عن اقتحام أسوار المدينة الحصينة، الأمر الذى جعلهم يتلهون عن هذا الفشل بشن هجمات على المدن القريبة، بغية تزويد الجيش بالطعام والذخائر.. وكيف أسروا فى إحدى هجماتهم ابنة كاهن معبد "أبوللو" وأعطوها غنيمة لقائدهم "أجاممنون"، كما حصل "أخيل" بدوره على غنيمة أخرى هى الحسناء "بريزيس".. فغضب "أبوللو" لغضب كاهنه ونشر فى الجيش طاعونا رهيبا جعل جثث الموتى أكواما مكدسة!.. فلما أفتى عراف بوجوب رد ابنة الكاهن إلى ذويها، اضطر "أجاممنون" إلى الامتثال، لكنه حقد على "أخيل" لتشجيعه الفكرة، فأجبره على أن يرد بدوره أسيرته الخاصة "بريزيس"!.. وثارت لذلك ثائرة "اخيل" فنفض يده من القتال، وابتهل إلى الآلهة كى تنصر طروادة على جيش الإغريق.. إلى آخر ما قرأته فى الجزء الأول

والآن تعال نتابع فصول هذه الملحمة الشائقة

المخلص حلمى مراد

مطبوعات كتابى

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية